الفصل الثاني
جوانب من بعض العلوم التي وردت
في كتاب معجم الأدباء و أهم أعلامها

مقدمة :

يتناول هذا الفصل جوانب من العلوم الدراسية التي ذكرها ياقوت الحموي أثناء ترجمته للعلماء سواء أكانت هذه العلوم علوما شرعية تتناول : علم أصول الفقه ، وعلم الحديث ، وعلم التفسير.

أم علوما لغوية كالنحو والصرف ، والعروض .

وكذلك العلوم العقلية المتمثلة في: علوم الفلسفة والمنطق ، وعلم الفلك وعلم الطب والهندسة وعلم التاريخ والجغرافيا .

ولذلك قام الباحث باستخلاص هذه العلوم التي أوردها ياقوت الحموي في كتابه (معجم الأدباء) ، حتى يمكن للقارئ أن يتزود من كتاب (معجم الأدباء) الذي يعد مصدرا من مصادر المعرفة ، على مدار عدة قرون ، ويمكن من خلاله التعرف على أعلام الفقه ، وأعلام التفسير والتعرف على مؤلفاتهم التي نالوا الشهرة من خلالها ، وكذا معرفة علماء النحو والصرف وعلماء اللغة والتعرف على أهم مؤلفاتهم ، وبجانبهم أعلام الفلك والنجوم والأطباء وعلماء الهندسة وعلماء الفلسفة والمنطق واشهر مؤلفاتهم في الفترة من القرن الثاني الهجري حتى القرن الخامس والسادس الهجريين وقد اتبع الباحث في تصنيفه لهؤلاء العلماء ومؤلفاتهم تصنيفا يعتمد على الترتيب الزمني حسب تاريخ الوفاة من الأقدم إلى الأحدث ، حتى يسهل على المتصفح لهذه الرسالة الحصول على المعلومة المتعلقة بفقيه أو محدث أو غيرهما في أقصر وقت ممكن ، مقتصرا في ذكر العالم على الكنية والاسم واللقب وتاريخ الوفاة .

وقد قام الباحث بتقسيم هذا الفصل من فصول الدراسة إلى ثلاثة محاور، يتضمن **المحور الأول** منها الحديث عن العلوم الشرعية وأهم أعلامها.

والمحور الثاني : يتضمن الحديث عن العلوم اللغوية وأهم أعلامها.

والمحور الثالث : يتضمن الحديث عن العلوم العقلية وأهم أعلامها.

وفيما يلي توضيح لهذه المحاور:

المحور الأول : العلوم النقلية والشرعية ومنها :

أولا : علم الفقه وأصوله :

ذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء عددا من العلماء الذين اهتموا بعلم الفقه فألفوا فيه الكثير من الكتب، وصنفوا فيه التصانيف واجتهدوا في تعليمه لغيرهم.

ومن هؤلاء العلماء في القرن الثاني الهجري :

أبو عبد الله القاسم بن أمعن المسعودى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله (ﷺ) المتوفى ١٨٨هـ فقد كان مهتما بتلقى علم الفقه عن علمائه وكان فقيها من علماء الكوفة، ولم يكن له بالكوفة شبيها في علمه، ولا أحد يخالفه في شيء يقوله، ومن أهم كتبه الفقهية كتاب غريب المصنف وقد ذكر أحمد ابن كامل أنه كان من أصحاب أبى حنيفة الإثبات في النقل الرقعاء في اللغة والفقه (١).

ومن هؤلاء العلماء في القرن الثالث الهجري :

أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى ٢٠٤ هـ الذي أظهر نبوغا مبكرا وكان يفتى وهو ابن عشرين سنة، ومع تقدمه في دراسة الفقه صار صاحب مذهب، وهو أحد المذاهب الأربعة المشهورة، وعن تعلمه يقول : عمدت إلى الموطأ فاستعرته من رجل من رجل بمكة فحفظته في تسع ليال، وبجانب هذا المذهب الفقهي الذي نسب إليه واشتهر به، كانت له حركة علمية في تأليف الكتب والأصول الفقهية، ومن أهم مؤلفاته

(١) معجم الأدباء : ٤/٥ وابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٣٨/٨ والزركلى، مرجع سابق : ١٨٦/٥ والذهبى : تذكرة الحفاظ ٢٢٠/١.

الفقهية كتاب الرسالة الذي جمع فيه الكثير من القضايا الفقهية ، والمسائل المتعلقة ببعض جوانب الدنيا والآخرة(١)

محمد بن أتقد المدني الوادي المتوفى ٢٠٧ هـ له في علم الفقه كتاب الاختلاف الذي يحتوى على اختلاف أهلا لمدينة والكوفة في الصدقة والشفعة ، وكتاب اعمري وارقبي وكتاب الوديعة(٢) .

أبو عبد الرحمن ، بقى بن مخلد الأندلسي المتوفى ٥٢٧٦ هـ تعلم الفقه عن طريق الرحلة إلى العلماء ، فقد رحل إلى مكة والمدينة ومصر والشام وبغداد ، وروى عن مائتين وأربعة وثمانين شيخا ، من ينهم : أحمد بن حنبلي ، وقد رجع إلى الأندلس فملأها علما وقد شغله طلب الفقه عن العمل وطلب الرزق ، وقد تصدى للإفتاء بالأندلس فكان يفتى بالأثر ، وكان خاصا بأحمد بن حنبلي ، ومن آثاره العلمية كتاب في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم(٣) .

أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأزدى المتوفى ٢٨٢ هـ نشأ بالبصرة وأخذ الفقه على مذهب الإمام مالك عن ابن المعدل ، وتقدم في هذا المذهب حتى صار علما فيه ، وقد نشر من مذهب الإمام مالك مال يكن بالعراق في وقت من الأوقات وقد صنف في الاحتجاج لمذهب الإمام مالك والشرح له(٤) .

أبو إسحاق الحربي المتوفى ٢٨٥ هـ كان عارفا بالفقه بصيرا بالأحكام ، تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وكان قول : إن أبى كان يقول لي اذهب إلى أحمد بن حنبل يلقى عليك علم الفرائض ، وقد صنف الحربي في علم الفقه كتاب مناسك الحج الذي

---

(١) معجم الأدباء : ٢١٦/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٣٢/٩ وابن خلكان ، مرجع سابق ؛ ٥٦٥/١ والذهبى سير أعلام النبلاء : ١٤٧/٧ والزركلى ، مرجع سابق ؛ ٢٦/٦ وابن كثير ، مرجع سابق : ٢٥١/١٠ .

(٢) معجم الأدباء : ٣٩٤/٥ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٥٦/٣ وابن العماد ، مرجع سابق : ١٨/٢ والزركلى مرجع سابق : ٢٠٠/٧ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٢٣٧/٢ ، ١٢٣٩ ، ١٤٢٠ .

(٣) معجم الأدباء : ٣٣١/٢ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٥٣/٣ وسير أعلام النبلاء : ٦٨/٩ وابن تغرى بردى مرجع سابق : ٧٥/٣ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٤٤٤/١ .

(٤) معجم الأدباء ، ١٩٥/٢ وعمر رضا كحاله ، مرجع سابق : ٢٦/١ وابن النديم ، مرجع سابق : ٢٠٠/١ .

قال عنه الزركلى انه مطبوع ، وقد رجح الأستاذ (حمد الجاسر) نسبته إليه وصدره بكتاب في سيرته وأخباره ، ومن بين كتبه أيضا كتاب الهدايا والسنة وقد قال فيه الزركلى أنه مطبوع وله كتاب آداب الحمام(١) .

ومما سبق نلاحظ الدور الإيجابي للأسرة في توجيه أبنائها إلى تعلم أصول الفقه كما فعل والد أبو إسحاق الحربي ، الذي كان يشجع ابنه على تلقى علم الميراث والفرائض عن الإمام احمد بن حنبل ، كما يتضح للباحث أن علماء الفقه في القرن الثالث الهجري كانوا مهتمين أشد الاهتمام بنشر هذا العلم في الأمصار التي لا توجد بها المذاهب الفقهية وبهذا الدور يكون هؤلاء العلماء قد ساهموا في نشر علم الفقه في كثير من الأمصار الإسلامية معتمدين على ما كتبه أصحاب هذه المذاهب وعلى كتاباتهم أنفسهم .

علماء الفقه في القرن الرابع الهجري :

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ هـ الذي وفد إلى مصر وسمع من علمائها وقرأ ما استطاع أن يقرأ من مؤلفات العلماء الذين لم يسمع منهم ، وكان الطبري مجتهدا وليس مقلدا ، وقد اقتدى كثير من الناس به ، وعلموا بأقواله وآرائه وله في الفقه كتاب اختلاف الفقهاء قال فيه الزركلى أنه مطبوع في الفقه ومذاهبه(٢) .

أبو جعفر أحمد بن إسحاق التنوخى المتوفى ٣١٨ هـ كان على مذهب أهل العراق في الفقه من حيث الاعتماد عل القياس واعتباره أصلا ، فهو مذهب أبو حنيفة ، ولذا كان مفتيا في علوم شتى ومنها الفقه(٣) .

أبو عبد الله إبراهيم بن محمد العتكى الأزدى المتوفى ٣٢٣ هـ كان فقيها على مذهب الحنابلة(٤) .

---

(١) معجم الأدباء ٧٥/١٤ وابن شاكر الكتبى ، مرجع سابق : ٣/١ والخطيب البغدادي ، مرجع سابق : ٢٧/٦ وتذكرة الحفاظ : ١٤٧/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٢/١ .

(٢) معجم الأدباء : ٢٤٣/٥ وتذكرة الحفاظ : ٣٥١/٢ وسير أعلام النبلاء: ٢٠٦/٩ وابن الأثير : الكامل فى التاريخ: ٤٢/٨ وأحمد الحوفى : مرجع سابق: ص ١٥ .

(٣) معجم الأدباء : ٢٥٣/١ والصفدى : مرجع سابق : ١٢٠/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٩٥/١ .

(٤) معجم الأدباء : ١٧٠/١ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ١٥٩/٦ والزركلى ، مرجع سابق ٦١/١ .

أبو الحسن أحمد بن يحيى المنجم المتوفى ٣٢٧ هـ كان فقيها على مذهب الطبري ومن أصحابه واهتم بمجالس التعليم ، بجانب تأليف الكتب فله كتاب المدخل إلى مذهب الطبري ونصرته(١) .

محمد بن حارث الأندلسي الملقب بصاحب التواريخ المتوفى ٣٣٧ هـ من الفقهاء الحفاظ من أهل القيروان ، وكان من أهل العلم والفضل ، ومن آثاره العلمية كتاب أخبار الفقهاء المحدثين قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك وكتاب طبقات فقهاء المالكية(٢) .

ومما سبق يتضح لنا أن بعض العلماء والمهتمين بدراسة علم الفقه في ذلك القرن كانوا يدرسون علم الفقه على بعض المذاهب دون المذاهب الأخرى ، وذلك إما لانتشار المذهب في البيئة المحيطة بالدارس (المتعلم) ، أو حبا في صاحب المذهب الفقهي لما أسداه من حلول لبعض المسائل الفقهية ، كما يتضح لنا تنوع كتابات العلماء في علم الفقه فكل ينظر إلى كتاباته من حيث مذهبه الذي يتقرب من خلاله ، ولذا نلاحظ هذا التنوع في كتابات العلماء ، وذلك لانتشار المذاهب الفقهية في ذلك القرن .

علماء الفقه في القرن الخامس الهجري :

لقد كثر عدد العلماء الذين درسوا علم الفقه ، وصنفوا فيه التصانيف ومنهم في القرن الخامس الهجري :

أبو المظفر محمد بن آدم الهروى المتوفى ٤١٤ هـ أخذ علم الفقه قراءة وسماعا عن العلماء فقد تتلمذ على الأستاذ أبى بكر الخوارزمي ، وتفقه على القاضي أبي الهيثم ثم جدد الفقه على القاضي أبى العلاء صاعد(٣) .

---

(١) معجم الأدباء : ٧٩/٢ وابن النديم ، مرجع سابق : ١٤٧/١ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٠٤/٢ والقفطى تاريخ الحكماء : ص ٧٨ .

(٢) معجم الأدباء : ٢٨٥/٥ وتذكرة الحفاظ : ١٩٦/٣ وابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلس : ٤٠٤/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٧٥/٦ .

(٣) معجم الأدباء : ٧٨/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٣٥/٩ والصفدى ، مرجع سابق : ٣٣٣/١ .

ومع نبوغه وتفوقه غير أنه لم يهتم بالتصنيف والكتابة في علم الفقه حيث أنه أظهر اهتمامه لبعض العلوم الأخرى في التأليف والكتابة .

أبو القاسم على بن الحسين الذي يغلب عليه لقب المرتضى المتوفى ٤٣٦ هـ الذي جمع بين التأليف والتعليم لعلم الفقه فهو نقيب الطالبيين ، وأحد الأئمة ترك لنا عددا كبيرا من المراجع الفقهية منها كتاب الشافي في الإمامة قال الزركلى عنه أنه مطبوع ، وله كتاب المغنى لعبد الجبار بن أحمد قال فيه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب الملخص في الأصول وكتاب الذخيرة في الأصول وله غرر الفرائد ودرر القلائد في المحاضرات قال عنه الزركلى أنه مطبوع ويعرف بأمالى المرتضى وله الكثير من الرسائل في علم الفقه ، وله كتاب الذريعة في أصول الفقه قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وقد كتب الكثير من المسائل الفقهية منفردة(١)

أبو العباس أحمد بن رشيق الأندلسي المتوفى٤٤٠ هـ الذي ترك العلوم العقلية واتجه بعقله إلى تعلم العلوم النقلية ومال إلى علم الفقه ، وكان ينظر في أمور الجهة التي كان فيها ، نظر العمل والسياسة ، ويشتغل بالفقه(٢) .

أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ فقد اهتم بالكتابة والتأليف في العلوم النقلية والتي منها علم الفقه ، بعد أن تلقى هذا العلم عن العلماء ، قام بتدريسه(٣) ، ومن آثاره العلمية أنه ترك مجموعة من الكتب الفقهية ومنها : كتاب الفقيه والمتفقه قال عنه الزركلى أنه مطبوع ويقع في اثني عشر جزءاً ، وله كتاب موضح أوهام الجمع والتفريق قال فيه الزركلى أنه مطبوع ، وله رسالتين في الفقه منهما صلاة التسبيح قال عنها الزركلى أنها مطبوعة ، والأخرى النهى عن صوم يوم الشك(٤) .

---

(١)عمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٨١/٧ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٤٣٣/١ وابن العماد ، مرجع سابق : ٢٥٦/٣ وابن حجر ، لسان الميزان: ٢٢٣/٤ وابن الحوزى ، المنتظم : ١٢٠/٨ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٨/٤

(٢) معجم الأدباء : ٣٥٦/١ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٢٢/١ والزركلى ، مرجع سابق : ١٢٥/١ .

(٣) معجم الأدباء : ٥٠٠/١ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٣/٢ وسير أعلام النبلاء : ٢٠٨/١١ وتذكرة الحفاظ ٣١٢/٣ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ٨٧/٥ .

(٤) الزركلى ، مرجع سابق : ١٧٢/١ والكامل فى التاريخ : ٢٣/١٠ ومعجم الأدباء : ٥٠٠/١ .

أبو الحسن محمد بن عل الواسطى المتوفى ٤٦٨ هـ الذي تفقه في بغداد على أبى إسحاق الشيرازى ، وعلق عليه تعليقات ، وسمع من أبى بكر الخطيب البغدادي ، وأبى سعد المتولي ، وكان شديد التعصب لمذهب الإمام الشافعي ، وظهر ذلك في قصائده المعروفة بالشافعية ، وقد تحدث فيها عن مسألة الرزق وذكر رأى الشافعي في الرزق(١) .

أبو الوليد سليمان بن خلف الملقب بالباجى المتوفى ٤٩٤ هـ الذي تفقه على مذهب الإمام مالك ، وقد رحل إلى الحجاز سنه ٤٢٦ هـ فمكث بها ثلاثة أعوام ،و ببغداد ثلاثة أعوام ، وبها أخذ الفقه عن ابن عمروس ، وأخذ الأصول عن أبى إسحاق الشيرازى وأقام بالموصل عاما وبها أخذ علم الكلام عن أبى جعفر السمعانى ، وقد اهتم بتأليف الكتب بجانب تلقيه العلم عن العلماء ومن مؤلفاته : كتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول قال عنه الزركلى أنه مخطوط ، ومنه نسخة في مجلد ضخم في خزانة القرويين بفاس ، كتبت سنة ٦٨١ هـ تحت رقم ٦٢١/٤٠ ، وله كتاب المقتبس في علم مالك بن أنس له كتاب المهذب في شرح المدونة ، وله كتاب الحدود قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب الإشارة ذكره الزركلى بأنه مخطوط في أصول الفقه ، وله كتاب فرق الفقهاء وكتاب المنتقى قال فيه الزركلى أنه مطبوع في شرح موطأ الإمام مالك(٢) .

ويتضح مما سبق أن علماء الفقه في القرن الخامس الهجري جمعوا في مصنفاتهم بين الكثير من العلوم العقلية والنقلية ، فقد كتب الخطيب البغدادي الكثير من المؤلفات في هذه العلوم ، كما أن بعض المتعلمين كانوا يميلون إلى الأخذ ببعض المذاهب دون الأخرى في التعليم ، كما تعلم البعض من خلال رحلاتهم المتعددة إلى البلدان للسماع من علمائها والأخذ عنهم والإفادة من علومهم ، ومع تقدمهم يهتمون بالكتابة والتصنيف .

(١) معجم الأدباء : ٣٩٥/٣ والسبكى ، مرجع سابق : ٨٠/٣ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٧/٦ .
(٢) معجم الأدباء : ٣٩٥/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٢١٥/١ وابن شاكر الكتبى ، مرجع سابق : ١٧٥/١ وابن عساكر : مرجع سابق : ٢٤٨/٦ والزركلى ، مرجع سابق : ١٢٥/٣ .

علماء الفقه في القرن السادس الهجري :
ذكر ياقوت من بين هؤلاء العلماء : ـ

أبو جعفر محمد بن إبراهيم الجرباذقانى المتوفى ٥٤٩ هـ الذي اهتم بمصاحبة العلماء حتى يحصل منهم العلوم فقد كان يقول عن علماء عصره : كان رفيقنا المحدث الفقيه ، وكنا نسمع معا ، ولم نر له مثلا في الزهد والعلم ، ونبالة الأخلاق ، وقد صنف في علم الفرائض ، وكان على مذهب الشافعي (١) .

أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقب بالخشاب المتوفى ٥٦٨ هـ فقد كان عارفا بعلوم الدين وقرأ علم الفرائض على أبى بكر المرزوقى (٢) . . ونلاحظ أن أبا محمد الخشاب لم يصنف في علم الفقه وإنما اعتمد على تعلمه فقط .

أبو الحسين أحمد بن على الرشيد الأسوانى المتوفى ٥٦٢ هـ الذي اهتم بدراسة العلوم الشرعية ، بجانب اهتمامه بالعلوم العقلية ، حتى كان أوحد عصره في الشرعيات وقد صنف العدد من الكتب في الفقه وقد أثبتت تفوقه ونبوغه ، ومن هذه الكتب كتاب منية الألمعي (الذكي المتوقد) وبلغة المدعى قال الزركلى عنه أنه مطبوع ويشتمل على كثير من العلوم (٣) .

أبو الحسن على بن زيد البيهقى المتوفى ٥٦٥ هـ الذي اهتم بالكتابة والتصنيف في علم الفقه والميراث ، فقد كان عالما فقهيا ، مشاركا في الفقه والأصول والفرائض من مؤلفاته : كتاب أصول الفقه قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب الفرائض قال الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب نهج الرشاد في الأصول ، وكتاب كنز الحجج في الأصول كتاب الزكاة قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب إيضاح البراهين في الأصول (٤) .

---

(١) معجم الأدباء : ٨١/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٩٤/٤ .
(٢) معجم الأدباء : ٤٤٥/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٣٣٥/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٦٧/٤ وانباه الرواة : ٩٩/٢ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٠/٦ .
(٣) معجم الأدباء : ٥١٨/١ والأدفوى : الطالع السعيد فى بخباء أبناء الصعيد : ص ص ٤٧ - ٥٠ . والزركلى ، مرجع سابق : ١٧٣/١ .
(٤) معجم الأدباء : ١١٤/٤ والصفدى : مرجع سابق : ٦٨/١٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩٠/٤ .

ابن حيدرة شيث بن إبراهيم المعروف بابن الحاج القناوى المتوفى ٥٩٨ هـ تعلم الفقه بجانب نبوغه وتفوقه في العربية واللغة وفنون الأدب ، فقد تفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس ، وله مسائل وتعاليق في الفقه جملة ، وله كلام في الرقائق(١) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث من خلال عرض ياقوت الحموي لعلم الفقه وعلماؤه ، أن هذا العلم تطور لما صار الإسلام دولة مترامية الأطراف حيث احتاج أمراؤها إلى ما يقضون به بين رعاياهم في أحوالهم الشخصية ومعاملاتهم المدنية فرجعوا إلى القرآن والحديث فاستخرجوا منهما شريعة نظموا بها حكومتهم وحكموا بها بين رعاياهم في العادات والمعاملات ، وكان المسلمون في عهد النبي (ﷺ) يتلقون الأحكام منه فلما توفى رجع الصحابة إلى القرآن والسنة لاحتياجهم إلى القياس ، وبذلك كان القراء أول الفقهاء المسلمين أو حاملي شريعتهم ، وكانوا يرجعون إليهم في الفتيا والأحكام ، فلما عظمت أمصار الإسلام وذهبت الأمية من العرب وكمل الفقه وأصبح صناعة بدلوا باسم الفقهاء والعلماء .

وبذلك صار علم الفقه من العلوم الدراسية التي حرص الطلاب على تعلمها والتزود المعرفي من خلالها ، وأن هؤلاء الطلاب لم يذهبوا إلى مؤسسات تربوية في بادئ الأمر حتى يتلقوا هذه العلوم على أيدي العلماء ، وإنما المؤسسات التربوية كانت بمثابة الأماكن العامة ومجالس العلماء ، التي كان يجتمع فيها الطلاب مع العلماء للاقتباس من علومهم .

وقد ظهرت المذاهب الفقهية في الأمصار الإسلامية عن طريق العلماء الذين اعتنقوا هذه المذاهب ، فقد نادوا بمبادئها ودافعوا عن هذه المذاهب ، وتمسكوا بها بعيداً عن المذاهب الفقهية الأخرى ، كان الخلفاء لا يقطعون أمراً دون هؤلاء الفقهاء ، ولم يخلف

(١) معجم الأدباء : ٤١٢/٣ والأدفوى ، مرجع سابق : ص ١٣٧ والسيوطى : حسن المحاضرة : ٢٥٨/١ .

فقهاء العصر الأموي آثار مكتوبة بقدر كبير لأن الفقه نضج وتكيف بعد نبوغ الأئمة الأربعة في العصر العباسي .

ثانيا : علم الحديث ورجاله :

ذكر ياقوت الحموي في كتابه (معجم الأدباء) عددا من العلماء والطلاب الذين اهتموا بعلم الحديث كواحد من العلوم النقلية ، فألفوا فيه الكثير من الكتب ، وحرصوا على جمعه وتصنيفه ولو كلفهم ذلك تحمل أعباء السفر والرحلة بين البلدان ، للقاء العلماء ورجال الحديث ، وقد اجتهدوا في تعليمه لغيرهم ، ومن هؤلاء العلماء :

علماء الحديث في القرن الثاني الهجري :

(أبو محمد السدى الكبير الملقب بالأعور ، المتوفى ١٢٧ هـ فقد كان من التابعين وإماما عارفا بعلم الحديث ، اهتم برواية الحديث عن الرجال (العلماء) الثقات فقد روى عن أنس بن مالك ، وأبى صالح ، ورأى ابن عمر ، وروى عنه الثوري وشعبة ، وزائدة، وسماك بن حرب ، وإسماعيل بن أبى خزيمة ، وسليمان التيمى ، ولذلك اعتبر السدى الكبير ثقة مأمونا(١) .

غير أنه لم يترك من المؤلفات ما يمكننا من معرفة الأحاديث التي جمعها .

أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المتوفى ١٥٠ هـ كان من أهل المدينة ولم يكن أحد بها يقارب علمه أو يوازيه في جمعه ، وهو من حفاظ الحديث ، زار الإسكندرية سنة ١١٩ هـ وقد كتب عنه العلماء غير أن بعضهم من أصحاب الحديث ، كانوا يضعفونه ويتهمونه لأنه كان يحمل عن اليهود والنصارى في كتبه ويسميهم أهل العلم الأول ، وقد روى عنه أخويه عمر وأبو بكر(٢) .

---

(١) معجم الأدباء : ٢٩٥/٢ وابن الأثير : اللباب : ٥٣٧/١ والزركلى : مرجع سابق : ٣١٧/١ وابن تغرى بردى مرجع سابق : ٣٠٨/١ .

(٢) معجم الأدباء : ٢٢١/٥ وعمر رضا كحالة : مرجع سابق : ٢١٣/٦ والذهبى : تذكرة الحفاظ : ١٦٣/١ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٢١٤/١ وابن حجر : تهذيب التهذيب : ٣٨/٩ .

ومما سبق نلاحظ أهمية دراسة سند الحديث أو ما يسمى بعلم مصطلح الحديث ومعرفة الرواة ، حتى يتمكن الدارس من معرفة سند الحديث ، وقوته وضعفه .

مجالد بن سعيد بن عمير الهمذانى المتوفى ١٤٤هـ الذي اهتم برواية الحديث واختلفوا في توثيقه ، فقال البخاري صدوق ، فقد روى عن الشعبي فأكثر وروى عنه الهيثم بن عدى ، وهو عند بعض أصحاب الحديث ضعيف(١) .

أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدى المتوفى ١٥٧ هـ الذي روى عن النبي (ﷺ)، فكان راوية أخباريا ، صنف في الفتوحات الإسلامية(٢) .

أبو سلمة حماد بن سلمة الملقب بالإمام المتوفى ١٦٧ هـ الذي كان مهتما بجمع الحديث وروايته ، فقد كان أحد رجال الحديث ، حافظا ثقة مأمونا ، إلا أنه لما كبر ، ساء حفظه فتركه البخاري ، وأما مسلم فأجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره وقال الذهبي : أنه روى عن ثابت ، وأبى عمران الجوفي ، وعبد الله بن كثير ، وابن مليك وروى عنه مالك ، وسفيان ، وشعبة وابن مهدى وعفان ، وفى رواية عمران بن سلمة قال كتبت عند حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث ، وقال ابن المدينى : كان عند يحيى بن الضرير عن حماد عشرة آلاف حديث وقال : يحيى بن معين المتوفى ٢٣٣ هـ أن حماد بن سلمة أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل ، و أثبتهم فيه ، وهو ثقة الناس(٣) .

ولاحظ الباحث ومن خلال تناول أمهات الكتب لحياة حماد بن سلمة أنه علم طلابه علم الحديث عن طريق الكتابة والرواية ، وحفظ هذه الأحاديث حتى تقدموا في علم الحديث ، ومنه أصبح حماد من الثقات ، يصحح عليه طلابه الأحاديث .

---

(١)معجم الأدباء :٥٣/٥ والعسقلانى : الجرح والتعديل : ٣٦١/٤ والزركلى : مرجع سابق : ٢٧٧/٥ .
(٢)معجم الأدباء :٢٩/٥ الصفدى:مرجع سابق: ٢٤٦/٣ابن شاكر الكتبى:مرجع سابق:٢٤٠/٢والزركلى : مرجع سابق: ٢٤٥/٥ .
(٣) معجم الأدباء : ٢٤٥/٣ وعمر رضا كحالة : مرجع سابق : ٧٢/٤ وابن حجر : تهذيب التهذيب : ١١/٣ والذهبى : تذكرة الحفاظ: ١٨٩/١١ وابن حجر : ميزان الإعتدال : ٢٧٧/١ والزركلى : مرجع سابق : ٢٧٢/٢ .

أبو عبد الله ، القاسم بن معن المسعودى المتوفى ١٨٨ هـ كان من أروى الناس للحديث ، يقال له شعبي زمانه ، وهو من حفاظ الحديث ، من أحفاد الصحابي عبد الله بن مسعود ، من مؤلفاته كتاب غريب المصنف قال الزركلى أنه مطبوع ، وقد كان من المحدثين الزهاد والثقات(١) .

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزارى المتوفى ١٨٨ هـ كان من كبار العلماء قدم دمشق ، وحدث بها ، وكان من أصحاب الأوازعى ومعاصريه ، ويقول : ابن عساكر الفزارى هو الذي أدب أهل الثغر (بيروت وأطرافها) ، وعلمهم السنة ، وكان من الثقات فقد روى عن الأعمش ، وسلمان البتى ، وأبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيبانى ، وعبد الملك بن عمير ، ت : ١٦٠ هـ ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وسفيان الثوري . : ١٦١ هـ ، وقد سئل عنه ابن عيينة ، فقيل له : حديث سمعت أبى إسحاق رواه عنك ، أحببت أن أسمعه منك ، فغضب ابن عيينة وانتهر (أهان) من سأله ، قائلا له لا يقنعك أنك تسمعه من أبى إسحاق ، والله ما رأيت أحدا أقدمه على أبى إسحاق ، وهو كثير الحديث(٢) .

ومما سبق نلاحظ أن علماء الحديث ، جمعوا بين علم الرواية ، وكذلك التأكد من صحة سند الحديث ، وهو ما يسمى بالجرح والتعديل ، لمعرفة الحديث الحسن والضعيف فقد روى الفزارى عن ثقات العلماء من رجال الحديث .

أبو جعفر محمد بن مناذر بن تميم المتوفى ١٩٨ هـ الذي روى الحديث ، غير أنه تزندق فغلب عليه اللهو والمجون ، ومع ذلك كان له معرفة بالحديث فقد روى عنه سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وشعبة ، وجماعة ، وقد ذكر ليحيى بن معن المتوفى فقال لا يروى عنه من فيه خير(٤) .

---

(١) معجم الأدباء : ٤٤٧/٥ والذهبى : تذكرة الحفاظ : ٢٢٠/١ والعسقلانى : الجرح والتعديل : ١٢٠/٢ والزركلى : مرجع سابق : ١٨٦/٥ وابن حجر : تهذيب التهذيب : ٣٣٨/٨ .

(٢) معجم الأدباء : ١٣٤/١ وعمر رضا كحالة : مرجع سابق : ٩٠/١ والذهبى : سير النبلاء : ٩٢/٦ وتذكرة الحفاظ : ٢٥١/١ وابن عساكر : التهذيب : ٢٥٢/٢ وابن حجر : تهذيب التهذيب : ١٥٣/١ وابن العماد : مرجع سابق : ٧٠٣/١ والزركلى : مرجع سابق : ٥٩/١ ، ١٠٤/٣ .

(٣) الزركلى : مرجع سابق : ١٧٢/٨ .

(٤) معجم الأدباء:٤٤٧/٥ وابن خلكان:مرجع سابق:٢٧٧/١وابن حجر:لسان الميزان:٣٩٠/٥ والزركلى:مرجع سابق:١١١ .

ومنه نرى أنه من فقد الأماني والصدق من رجال الحديث لا تصح الرواية عنه لأنه لا يعد من الثقات في سند الحديث .

علماء الحديث في القرن الثالث الهجري :

ذكر ياقوت من بين علماء الحديث في القرن الثالث الهجري :

أبو عبد الله ، محمد بن إدريس الشافعي المتوفى ٢٠٤ هـ الذي اهتم بتفضيل علم الحديث على غيره فقد اهتم بطلب علم الحديث ، فيقول : الزبير بن بكار ، انصرفت معه إلى المدينة فذهبت به إلى مالك بن أنس وأوصيته به ، فما ترك عنده إلا القليل ولا عند شيخ من مشايخ المدينة إلا جمعه ، ثم شخص إلى العراق فأنقطع إلى محمد بن الحسن فحمل عنه من الحديث ، ثم عاد إلى المدينة بعد فترة ثم خرج إلى مكة حيث ابن داود فجمع عنه الكثير(١) .

ويلاحظ الباحث هنا أن الإمام الشافعى قد حصل الكثير من علم الحديث عن طريق الرحلة والتنقل بين البلدان ، ولقائه العلماء ورجال الحديث والأخذ عنهم .

أبو حذيفة إسحاق بن بشر البخارى المتوفى ٢٠٦ هـ الذي اشتغل بالحديث فوصم بالكذب ، وقد حدث ب ببغداد ولم يحدث عنه بها سوى إسماعيل بن عيسى العطار المتوفى ١٩٠هـ فقد سمع من مصنفاته ، وقد اهتم البخاري بتعليم الحديث وروايته عن رجاله ، غير أنه لم يبين صحيحه وضعيفه ، فقد حدث عن (محمد بن إسحاق بن يسار المتوفى ١٥١ هـ ، وعن (مقاتل ابن سليمان المتوفى ١٥٠ هـ وقد كان متروك الحديث ، وعن (مالك بن أنس المتوفى ١٧٩ هـ أخذ الأئمة الأربعة ، وعن عبد الملك بن جريح ، وعن جويبر بن سعيد وعن إدريس بن سنان ، وعن سعيد بن أبى عروبة ، وعن سفيان الثوري ت: ١٦١ هـ وعن خلق من أئمة أهل العلم أحاديث باطلة ، ومما يدل على ضعفه أنه ذكر

(١) معجم الأدباء : ١٩١/٥ وعمر رضا كحالة : مرجع سابق : ٣٢/٩ والذهبى : سير النبلاء : ١٤٧/٧ ، والخطيب البغدادى : مرجع سابق : ٥٦/٢ وابن تغرى بردى : مرجع سابق : ١٧٦/٢ والسبكى : مرجع سابق : ١/٤ .

أحاديث في مصنفاته ليست لها أصول ، وكان يروى عن قوم ليسوا ممن يدركهم مثله ، فإذا سئل عن آخرين دونهم يقول : من أين أدركت هؤلاء ؟ ، وهو يروى عمن فوقهم ، فكانت غفلة ، وكان يحدث عن ابن طاووس ورجال من كبار التابعين ، ممن ماتوا قبل (حميد الطويل ت : ١٤٢ هـ ومات ابن طاووس قبل مولده(١) .

ومما سبق يلاحظ الباحث أن أبا حذيفة ، اهتم بجمع الحديث وروايته قط ، حتى أنه روى أحاديث ضعيفة ، ولم يصحح سند هذه الأحاديث ، ثم يذكر أحاديث عن رجال لم يدركهم في حياتهم ، وبذا كان البخاري يفتقد عنصرا هاما ، وشرطا من شروط المعلم بل من أهم هذه الشروط ألا وهو الصدق في نقل العلم عن أصحابه ، وعدم إدعاء العلم إلى غير أهله حتى لا يوصف بعدم علمه لما يقول .

أبو عمرو إسحاق بن مرار الكوفي المقلب بالأحوص المتوفى ٢٠٦ هـ الذي اهتم بتعليم طلابه لعلم الحديث ، فقد روى عنه ابنه عمرو ، وأحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ هـ وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وكان ثقة ، وحدث ببغداد ، وكان معه من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبى عبيدة ، ولم يكن في البصرة مثل أبى عبيدة في السماع والعلم ، من مؤلفاته كتاب غريب الحديث ، وله كتاب الخليل ، وفى رواية يونس بن حبيب : قال دخلت على أبى عمرو ، وبين يديه قمطر (وعاء) فيه أمهات من الكتب فقلت له هذا علمك ؟ فتبسم وقال : إنه من صدق كثير(٢) .

ونرى أنه قصد بقوله هذا ، أي أنه متى كان هذا العلم من صادق فإنه يكون كثير الإفادة للمتعلمين .

(١) معجم الأدباء:١٦٣/٢والزركلى: مرجع سابق: ٢٨١/٧ ، ٢٥٧/٥ ، ١٠٤/٣ ، ٢٩٤/١ وابن حجر : لسان الميزان: ٣٥٤/١ والخطيب البغدادى : مرجع سابق : ٣٢٦/٦ .

(٢)ابن خلكان : مرجع سابق : ٦٥/١ وابن الأنبارى : نزهة الألبا : ص ١٢٠ والزركلى : مرجع سابق : ٢٩٦/١ والخطيب البغدادى : مرجع سابق : ٣٢٩/٦ والذهبى : ميزان الاعتدال : ٣٧٣/٣ .

الواقدي : (محمد بن واقد المتوفى ٢٠٧ هـ) الذي كان من أشهر حفاظ الحديث فكان يروى ثلاثين ألف حديث غريب ، وكان يهتم بلقاء العلماء للسماع منهم والرواية عنهم فقد لقي ابن جريج ، وابن عجلان ، وثور بن يزيد(١) .

أبو عاصم الضحاك بن مخلد الملقب بالنبيل البصري المتوفى ٢١٢ هـ الذي كان شيخا لحفاظ الحديث في عصره ، وقد تعلم الحديث عن طريق السماع من العلماء فسمع من جعفر الصادق وابن جريج ، والأوازعى ، وابن عروبة ، وأخرج له البخارى في صحيحة وأجمعوا على توثيقة(٢) .

أبو زيد سعيد بن أوس ويغلب عليه الأمام الأديب المتوفى ٢١٥ هـ كان من الثقات في رواية الحديث ، قال ابن الأنبارى : كان سيبويه إذا قال سمعت الثقة عنى أبي زيد وقد روى عن ابن عون ، وجماعة ، وكان ثقة تبتا وفى رواية (سفيان الثوري المتوفى ١٦١ هـ قال ابن مناذر أحفظ الناس ، وأما أبو عبيدة فأجمعهم ، وأما أبو زيد الأنصارى فأوثقهم وعنه قال (صالح بن محمد ت : ٢٩٣ هـ) وهو من أئمة أهل الحديث ، رحل إلى الشام ومصر وخراسان ، فى طلب الحديث ولم يكن في العراق وخراسان في عصره أحفظ منه(٣)

أبو الحسن على بن المغيرة الأثرم المتوفى ٢٣٠ هـ الذي كان عالما بالحديث ، ومن مؤلفاته في علم الحديث كتاب غريب الحديث ، وله كتاب النوادر قال الزركلى إنه مطبوع"(٤) .

(١) معجم الأدباء : ٣٩٢/٥ وعمر رضا كحالة : مرجع سابق : ٩٥/١١ والذهبى : تذكرة الحفاظ : ٣١٧/١ وجورجى زيدان : مرجع سابق : ١٤٧/٢ والزركلى : مرجع سابق : ٣١١/٦ .
(٢) معجم الأدباء : ٤٢٥/٣ والصفدى : مرجع سابق : ٨٤/١٤ وعمر رضا كحالة : مرجع سابق : ٢٧/٥ والزركلى : مرجع سابق : ٢١٥/٣ .
(٣) معجم الأدباء: ٣٧٧/٣ وابن خلكان : مرجع سابق : ٢٠٧/١ وأبن الأنبارى : مرجع سابق : ص ١٧٣ والقفطى : إنباه الرواة : ٣٠/٢ والسمعانى : مرجع سابق : ص ٣٥٢ والزركلى : مرجع سابق : ٩٢/٣ وتاريخ بغداد : ٧٧/٩
(٤) معجم الأدباء : ٢٣٢/١ والزركلى : مرجع سابق : ٢٣/٥ والقفطى : إنباه الرواة : ٣١٩/٢ .

أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى المتوفى ٢٥٥ هـ كان من كبار علماء البصرة وكان المبرد يلازم القراءة عليه ، وروى عن النسائى في سننه والبراز في مسنده ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وله من التصانيف نيف وثلاثون كتابا ، وذكره ابن حيان في الثقات(١)

ومما سبق لاحظ الباحث أن العلماء أخذوا علم الحديث عن الصحابة والتابعين الذين أرادوا المحافظة على أقوال الرسول (ﷺ) وما روى عنه فقاموا بتدوينها خوفا عليها من الضياع ، وبذلك لا يمكننا ترك أقوال الرسول (ﷺ) لمصادفات الحفظ في الصدور ، في مجتمع كانت الأقوال المأثورة للبشر العاديين تحفظ بالتدوين .

أبو داود سليمان بن معبد المروزى المتوفى ٢٥٨ هـ كان محدثا اهتم برواية الحديث وأخذه عن رجاله من الرحلة إليهم حيث رحل إلى اليمن والعراق والحجاز ، وقدم مصر وبغداد ، وذاكر الحفاظ بهما(٢) ، وقد خرج له علماء الحديث .

فقد خرج له مسلم بن الحجاج المتوفى ٢٦١ هـ (صاحب صحيح مسلم الذي جمع فيه إثنى عشر ألف حديث ، كتبها في خمسة عشر سنة ، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث) ، وروى عنه : محمد بن عبد الله الحضرمي ، وعبد الرحمن بن يوسف ابن خراس ، وأبو بكر بن أبى داود(٣) .

أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن القرشي المتوفى ٢٦٤ هـ الذي كان من رجال الحديث بمصر ، حدث عنه ثقات منهم : مسلم في صحيحه ، وقد اختلط بعد خروج مسلم من مصر فتكلم فيه أهل الحديث وضعفوه ، بإجماع شيوخ مصر على ضعفه(٤) .

أبو جعفر أحمد بن أبى عبد الله البرقى المتوفى ٢٧٠ هـ الذي اهتم بدراسة الحديث وعلومه ، وخص من نفسه علم الإسناد ، وغريب الحديث ، وأكثر الرواية عن

(١) معجم الأدباء:٤٠٣/٣ والذهبى:سير النبلاء:٢٠٦/٨والصفدى:مرجع سابق:٥/١٤والزركلى:مرجع سابق: ١٤٣/٣
(٢) معجم الأدباء : ٤٠٠/٣ وعمر رضا كحالة : مرجع سابق : ٢٧٦/٤ .
(٣) الزركلى : مرجع سابق : ٢٢١/٧ .
(٤) تذكرة الحفاظ : ١٥٢/٢ وميزان الإعتدال : ٥٣/١ والسبكى : مرجع سابق : ١٩٩/١ .

الضعفاء واعتمد المراسيل الحديث المرسل ، ومن آثاره العلمية مصنف في معرفة الصحابة قال عنه الزركلى أنه مطبوع(١) .

أبو عبد الرحمن بقى بن مخلد الأندلسي المتوفى ٢٧٦ هـ كان إماما مجتهدا صنف في الحديث كتابا رتبه على أسماء الصحابة والتابعين ومن دونهم(٢) .

أبو سعيد أحمد بن خالد الضرير المتوفى ٢٨٢ هـ الذي صنف كتاب الرد على أبى عبيدة في غريب الحديث وله كتاب الأبيات في الحديث(٣) .

أبو عبد الله محمد بن القاسم الهاشمى الملقب بأبى العيناء المتوفى ٢٨٣ هـ الذي سمع من الأصمعى ، وأبي عبيدة(٤) .

أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان المتوفى ٢٩٩ هـ الذي اهتم بتعليم علم الحديث لغيره وتصنيف الكتب ، فكان يعلم الحديث من خلال مجالسه آلتي كان يعقدها لطلابه ، ويقول ابن العماد نقلا عن التوحيدي : ما رأيت مجلسا أكثر فائدة ، وأجمع لأصناف العلوم من مجلس ابن كيسان ، فكان يقرأ على من حضر أحاديث النبي (ﷺ) فإذا قرىء خبر غريب ، أبان عنه وتكلم عليه ، وسأل أصحابه عن معناه ، ومن مؤلفاته كتاب غريب الحديث يقع في نحو أربعمائة ورقة قال يه الزركلى أنه مطبوع(٥) .

ومما سبق يتضح أهمية دراسة أهمية دراسة علم مصطلح الحديث ، ومعرفة أسانيد الرجال حتى يمكن للعالم أن يرد الحديث الضعيف ، ويستطيع أن يتعرف على سبب الضعف ، وكذلك معرفة أنواع الأحاديث .

ومن خلال عرض بعض علماء الحديث في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة نلاحظ أن علماء الحديث جمعوا بين تعليم الحديث لطلابهم والمريدين لعلم الحديث ، وبين

(١) معجم الأدباء : ٥٦٤/١ والصفدى ، مرجع سابق : ٤٦/٦ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٨٦/١ .
(٢) معجم الأدباء : ٣٣٢/٢ وسير أعلام النبلاء : ٦٨/٩ وتذكرة الحفاظ : ١٨٤/٢ والزركلى ، مرجع سابق :٦٠/٢ .
(٣) معجم الأدباء : ٣٧٤/١ .
(٤) معجم الأدباء : ٣٩٧/٥ والصفدى ، مرجع سابق : ٣٤١/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ٤٠/٣ ، ٣٣٤/٦ .
(٥) معجم الأدباء : ٩٤/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢١٣/٨ والزركلى : ٣٠٨/٥ .

التصنيف والتأليف للكتب الحديث ، فقط ظهر في القرن الأول والثانى الهجريين تدوين بعض الأحاديث عن طريق التسجيلات المتفرقة ، وتم تصنيف الحديث أيضا فقد رتبت الأحاديث في هذه المرحلة وفق مضمونها ، في فصول لأحكام الفقه أو أبواب ، وبدأ هذا مع الربع الثاني من القرن الثاني الهجري ، واستمر إلى أن ظهرت مع أواخر القرن الثانى للهجرة طريقة أخرى لترتيب الأحاديث وفق أسماء الرواة من صحابة الرسول (ﷺ) في كتب يحمل الواحد منها اسم المسند ، وفى القرن الثالث الهجري نقحت كتب الحديث على أساس الكتب المنهجية المبكرة وذلك في صورة مجموعات فقهية وقد كانت كتب الحديث على أساس منهجى في علم الحديث ، عن طريق السماع من العلماء ، وذلك بأن يسمع التلميذ أو السامع ، المرويات التي يلقيها الشيخ من حافظته ، أو يقرأها من كتابه ويقدم لهذا بعبارات مثل : سمعت عن ، أو حدثنى ، وهى من أكثر طرق التعليم شيوعا بين رجال الحديث .

وذكر ياقوت الحموي من علماء الحديث في القرن الرابع الهجري :

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى ٣١٠ هـ الذي اهتم بكتابة الحديث عن مشايخه الذين روى عنهم أو تتلمذ عليهم ، فقد كتب بالكوفة عن (أبى كريب محمد بن العلاء الهمذانى المتوفى ٢٤٨ هـ وكان من كبار أصحاب الحديث) ، وعن (هناء بن السرى المتوفى ٢٤٣ هـ) وأخذ عنهما عن طريق المسألة والإجابة والسماع فقد سمع الطبرى من أبى كريب مائة ألف حديث ، واهتم الطبرى بمدارسة الحديث وتعلمه عن العلماء ، وخاصة غريب الحديث ، فقد تذاكر مع (أبى الهيجاء المتوفى ٣١٧ هـ بالدينور ، وأثبت أبو بكر بن سهل الدينورى (من العلماء الحفاظ للحديث) أن الغلبة كانت للطبرى [١] .

(١)معجم الأدباء : ٢٤٩/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٤٧/٩ وسير أعلام النبلاء : ٢٠٦/٩ وابن العماد مرجع سابق : ٢٦٠/٢ وابن كثير ، مرجع سابق : ١٤٥/١١ .

أبو جعفر أحمد بن إسحاق التنوخى المتوفى ٣١٨ هـ الذي اهتم برواية الأحاديث عن العلماء ، وروى عن الكثير من العلماء ، فقد حدث حديثا كثيرا عن أبى حفص بن شاهين ، والملخص ، وكان التنوخى ثقة ، ولأبيه إسحاق مسند كبير حسن ، وكان ثقة ثبتا (أى حجة) جيد الضبط لما حدث به (١) .

أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى المتوفى ٣٢٧ هـ الذي اهتم بكتابة الحديث وتعليم أبناء الخلفاء ، فقد كان يعلم أبناء الخليفة الراضى ، ومن آثاره العلمية كتاب غريب الحديث قال عنه الزركلى أنه من أجل كتبه يقع في حوالى ٤٥٠٠ ورقة (٢) .

أبو بكر أحمد بن كامل القاضى المتوفى ٣٥٠ هـ الذي اهتم بأخذ علم الحديث عن علماء ثقات ، فروى وحدث عن (محمد بن سعد العوفى المتوفى ٢٣٠ هـ الذي حدث وكتب غريب الحديث) ، وروى عن محمد بن الجهم السمرى ، وأحمد بن عبيد الله النردسى المتوفى ٣٢٨ هـ ، وعن أبى مسلمة الواسطى ، والمدائنى المتوفى ٣٢٥ هـ ، وعن أحمد بن سعيد الجمال المتوفى ٣٥٠ هـ الذي كتب التاريخ الكبير في المحدثين ، وروى عن أبى قلابة الرقاسى ، وعن الحارث بن أسامة ، وعن الترمذى المتوفى ٢٨٠ هـ ، وكتب عنه أبو بكر البغدادى في تواريخ أصحاب الحديث (٣) .

أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المتوفى ٣٥١ هـ الذي اهتم بكتابه الحديث من خلال رحلاته العلمية وتنقلاته بين الموصل وبغداد ، والكوفة والبصرة ، ومكة والشام وحدث عن خلق كثير وروى عنه أبو بكر بن مجاهد ، وأبو حفص بن شاهين ، وقال الذهبى في ميزان الأعتدال عنه : أنه اعتمد عليه الدانى في كتاب التيسير ، وعلى رواياته في القراءات وقلبى لا يسكن إليه وهو عندى متهم عفا البله عنه ، وفى رواية عبيد الله بن أبى الفتح قال

(١) معجم الأدباء : ٢٥٣/١ والصفدى ، مرجع سابق : ١٢٠/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٩٥/١
(٢) معجم الأدباء : ٤١٤/٥ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٥٠٣/١ وابن الانبارى ، مرجع سابق : ص ٣٣٠ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ١٨١/٣ وجورجى زيدان ، مرجع سابق : ١٨٢/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٣٤/٦ .
(٣) معجم الأدباء : ٥٤٨/١ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢١/١٠ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٠٨/١ .

: كان النقاش يكذب في الحديث والغالب عليه القصص ، فله كتاب أخبار القصاص قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب شفاء الصدور في التفسير قال عنه الزركلى أنه مخطوط وقد حدث من سمع أبا بكر البرقانى حينما ذكر هذا الكتاب قال : ليس فيه حديث صحيح (١) .

أبو الحسن بن عبد الرحمن الخلادى المتوفى ٣٦٠ هـ محدث العجم في زمانه ، وأول سماعه بفارس سنه ٢٩٠ هـ ، كان مكثرا من الحديث ، واهتم بملازمة العلماء للأخذ عنهم ومن آثاره العلمية كتاب المحدث الفاضل بين الراوى والواعى قال عنه الزركلى أنه مخطوط في علوم الحديث ، ونقل قوله عن الثعالبى عن الذهبى قال : ما أحسنه من كتاب في سبعة أجزاء في مجلد واحد بسوهاج برقم ٩٣/ حديث ، ونسخة في الأسكوريال رقم ١٦٠٨ (٢) .

أبو القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب المتوفى ٣٨٥ هـ الذي اهتم بسماع الحديث وإملائه على طلابه ، ولم يتقدم في ذلك إلا بعد أن طهر نفسه من نقائص كانت قد لحقت به واشهد أصحابه على ذلك ففى رواية (أبو الحسن الطبرى الكيا المتوفى ٣٨٠ هـ قال : لما عزم الصاحب على الإملاء لطلابه ، خرج يوماً متطلساً (لابسا الطيلسان وهو لباس العلماء) بزى أهل العلم ، قائلا : قد علمتم قدمى في العلم ، فأقرو لى بذلك ، فأنا متلبس بالعلم ما أنفقته من صغرى إلى وقتى هذا من مال أبى وجدى ، ولا أخلو من تبعات ، أشهد الله وأشهدكم أنى تائب منها إلى الله ، واتخذ لنفسه بيتا سماه بيت التوبة ، لبث فيه أسبوعا ثم أخذ كتابات الفقهاء بصحة توبته ، فقعد للإملاء وحضر للأخذ عنه خلق كثير فكتبوا عنه (٣) .

(١) معجم الأدباء :٣٠٨/٥وابن خلكان، مرجع سابق:٦١٩/١وميزان الإعتدال:٢٣٧/٣والزركلى، مرجع سابق: ٨١/٦
(٢) معجم الأدباء : ٩/٣ والثعالبى، مرجع سابق: ٣٣٣/٣ والزركلى، مرجع سابق : ١٩٤/٢ وتذكرة الحفاظ : ١٧٤/٢
(٣) معجم الأدباء : ٢٥٨/٢ والكامل في التاريخ : ٣٧/٩ وإنباه الرواة : ٢٠١/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٢٥/٤ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٧٥/١ وابن الجوزى ،المنتظم : ١٧٩/٧ .

أبو القاسم أحمد بن محمد الخطابى المتوفى ٣٨٨ هـ الذي كان حجة صدوقا، رحل إلى العراق والحجاز، وجال في خراسان ، وكان يشبه أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤ هـ والذى كان من كبار علماء الحديث ، وكان مؤدبا ، فكان الخطاب يشبه ابن سلام في العلم والأدب ، والزهد والورع ، والتدريس والتأليف ، ومن مؤلفاته كتاب أعلام السنن في شرح صحيح البخارى ، وكتاب معالم السنن في شرح أبى داود وكتاب أعلام الحديث وكتاب إصلاح غلط المحدثين (١) .

أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى الملقب ببديع الزمان المتوفى ٣٩٨ هـ الذي اهتم بدراسة الجرح والتعديل في أصل الحديث ، فكان له معرفة تامة بالمتون ، وله معرفة بالرجال أى الإسناد (٢) .

ومما سبق لاحظ الباحث أنه يجب على العالم ألا ينتقص من شأن غيره من العلماء ، فينسب الفضل والصواب لنفسه ، والخطأ لغيره من العلماء ، إلا إذا كان صادقا في هذا الحكم حتى لا يتنافى هذا العلم مع الأمانة العلمية التي تفرض عليه الصدق في الرواية والأخذ عن العلماء .

كما أن بعض علماء الحديث كانوا يعلمون طلابهم علم الحديث عن طريق الإملاء عليهم ، حتى يتمكن هؤلاء المتعلمين من تحصيل علم الحديث .

ومن خلال العرض الذي أمدنا ، به ياقوت الحموي عن علماء الحديث في القرن الرابع الهجري ، وأوضحته لنا مصادر المؤلفين نخلص إلى : أن كتابة الحديث وتدوينه لم تكتب مطابقة للمنهج العلمى للتأليف في نهاية القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث وإنما اعتمدت على الروايات الشفوية التي حصل عليها العلماء من خلال رحلاتهم الطويلة والتى صنفوها الرواية بجانب الأخرى ، لأنها نشأت قبل أن تؤلف الكتب الرسمية ، غير أن

(١) معجم الأدباء : ٢٥١/٣ وإنباه الرواة : ١٢٥/١ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ١٩٩/٤ وحاجى خليفة، مرجع سابق : ١٠٤/١ .

(٢) معجم الأدباء : ٢٦٦/١ وتذكرة الحفاظ : ٢١٧/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٣٩/١ وابن العماد ، مرجع سابق : ١٥٠/٣ وابن كثير ، مرجع سابق : ٣٤٠/١١ .

القرن الثالث نقحت فيه هذه الكتابات ، مع العصر الأموى وبعده العصر العباسى الأول حتى القرن الرابع الهجري ، ولذا يرى الباحث هنا أهمية خاصة لمراجعة وتقويم بعض الكتب التي يكتبها غير المتخصصين ، وتكون المراجعة على أيدى علماء غير متخصصين أمثال هذه الكتيبات التي تزخر بها أكشاك الصحافة وأرصفة القطارات وأمام أبواب المساجد ، وعلى أسوار المدارس ، فلا بد وأن يراجعها علماء متخصصين .

كما أن طلاب الحديث كانوا يعتمون بملازمة العلماء للأخذ عنهم والسماع منهم

وقد اوضح ياقوت أنه من صفات المعلم القائم على العملية التعليمية أن يكون حسن المظهر الخارجى في لباسه ، متخلقا بالأخلاق الحسنة ، تاركا للنقائص التي كانت قد لحقت به ، حتى لا يكون ذلك سهما للشك في علمه ، فإذا وقع من العالم مثل هذه النقائص فعليه أن يقلع عنها ، وعلى رؤوس الأشهاد ، بعد أن يعترف بها ، وبإقلاع المعلم عن هذه الأخلاق المذمومة ، يصح معه التعليم ، والأخذ عنه .

وذكر ياقوت من علماء الحديث في القرن الخامس الهجري :

أبو نصر إسحاق بن أحمد الصغار المتوفى ٤٠٥ هـ بالطائف ، الذي اهتم برواية الحديث وتدوينه فقد حدث عن نصر بن أحمد الكنانى ، وروى عنه الحسن بن على واقتصر على طلب الحديث من أنواع العلم ، ومن آثاره العلمية كتاب الرد على حمزة في حدوث التصحيف (١) .

أبو المظفر محمد بن آدم الهروى المتوفى ٤١٤ هـ الذي اشتغل بعلم الحديث غير أنه لم ينقل عنه منه شيء لاشتغاله بما سواه من التفسير والفقه ، ولم يكن لعدم السماع له (٢)

أبو بكر على بن الحسين الملقب بالفلكى المتوفى ٤١٢ هـ الذي اهتم بالرواية عن العلماء فروى عن الحسن بن الحسين التميمى المتوفى ٢٣١ هـ ، وعن على بن الحسن بن البراز ، وعن أبى بكر عمر بن سهل المتوفى ٤٥٠ هـ وروى عنه ابناه أبو عبد الله الحسين

(١) معجم الأدباء : ١٦١/٢ - ١٦٣ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٣٠/٢ وبغية الوعاة : ٢٩٩/١ .
(٢) معجم الأدباء : ٧٩/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٣٥/٩ حاجى خليفة ، مرجع سابق: ١٢٧٨/٢- ١٦٣٩

وأبو الصقر الحسن ، ولذلك كان الفلكى من حفاظ الحديث ، ومن مؤلفاته كتاب منتهى الكمال في معرفة الرجال (١) .

أبو عبد الله إسماعيل بن أحمد الحيرى الملقب بالضرير ، المتوفى ٤٣٠ هـ الذي اهتم بسماع الحديث عن رجاله فقد رحل في طلب الحديث كثيرا ، وسمع من زاهد السرخسى ، وأبى الحسين الخفاف ، ومحمد بن مكى الكشيهنى ، وروى عنه الخطيب وسمع صحيح البخارى ببغداد ، وكان مفيدا ، عالما من علماء الحديث (٢) .

أبو على الحسين بن على الأهوازى المتوفى ٤٤٦ هـ الذي اهتم برواية الحديث فقد حدث عن(المعافى بن زكريا المتوفى ٣٩٠ هـ ويعرف بالجريرى لأنه تفقه على مذهب ابن جرير الطبرى) ، وقد حدث عن أبى حفص الكتانى المتوفى ٣٩٠ هـ ، الحجة الثقة ، وروى عن الخطيب البغدادى المتوفى ٤٦٣ هـ ، وكان الأهوازى مكثر من الحديث ، حسن التصنيف ، جمع في ذلك شيئا كثيرا ، ومن مؤلفاته كتاب شرح البيان في عقود الإيمان أتى فيه بأحاديث استنكرها علماء الحديث ، وله كتاب الصفات قال الذهبى لو لم يجمعه لكان خيرا له (٣) .

أبو بكر أحد بن على الخطيب البغدادى المتوفى ٤٦٣ هـ الذي كان يعد مرجعاً يقاس عليه أحاديث العلماء ، فقد تقدم رئيس الرؤساء (ابن مسلمة وزير القائم العباسى) ببغداد إلى القصاص والوعاظ ، ألا يورد أحد حديثا عن رسول الله (ﷺ) حتى يعرضه على أبى بكر الخطيب ، فما أمرهم بإيراده أوردوه ، وما منعهم منه تركوه ، وكان جامعا رحل إلى مكة ، وسمع بالبصرة والكوفة ، وعرف قدره ببغداد (٤) .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٤٣/١ وابن شاكر الكتبى ، مرجع سابق : ٤٥/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٨/٤ .
(٢) معجم الأدباء :١٩٣/٢ونكت الهيمان :ص ١١٩ والسبكى،مرجع سابق:١١٥/٣والزركلى، مرجع سابق: ٣٠٩/١ .
(٣) معجم الأدباء: ١٩/٣وعمر رضا كحالة، مرجع سابق : ٢٤٧/٣ وسير أعلام البلاء : ١٥٢/١١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٤٥/٢ .
(٤) ابن خلكان ، مرجع سابق : ٣٢/١ والوافي بالوفيات : ٨٢/٦ وتذكرة الحفاظ : ٣١٢/٣ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ٨٧/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ١٧٢/١ .

أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدى المتوفى ٤٨٨ هـ الذي اهتم بتصنيف علوم الحديث من الجرح والتعديل والإسناد ، فيقول : ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديمها والاهتمام بها ، العلل : وأحسن كتاب صنف فيها كتاب الدار قطنى ، ومعرفة المؤتلف والمختلف : وأحسنها كتاب أبو نصر بن ماكولا ، ووفيات الشيوخ : وليس فيها كتاب فأردت أن أكتب فيه كتابا فشغلنى عنه الصحيحان ، ومن آثاره العلمية كتاب أسماء رواة الحديث وأهل الفقه وذوى النباهة في الشعر والأدب قال الزركلى أنه مطبوع ومن الكتب المخطوطة التي ذكرها له ياقوت كتاب تفسير ما في الصحيحين ، وكتاب تسهيل السبيل إلى علم الترسيل وكتاب الجمع بين الصحيحين .

وقد تحدث الحميدى عن الدعوة إلى العلم ، وحذر من إضاعة الوقت ، فهو للإنسان بمثابة المنحة من الله - عزوجل - ، وعنه الإنسان مسئول أمام الله - عزوجل - (١) .

أبو بكر محمد بن أحمد الدقاق المتوفى ٤٨٩ هـ الذي اهتم بدراسة الحديث وكتابته ونسخه ، فقد كان حافظا فهما ، قرأ الحديث فأكثر ، ويشار إليه بالقراءة الصحيحة للحديث (٢) .

أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى المتوفى ٤٩٤ هـ ، الذي اهتم بأخذ الحديث عن الثقات ولازمهم حتى برع في الحفظ ، فقد كان من رجال الحديث ، مكث بالحجاز مجاورا ثلاثة أعوام ملازما للحافظ أبى ذر المحدث يسمع منه ، وأقام ببغداد ثلاثة أعوام، وبالموصل عاما ، وفى دمشق وحلب مدة سمع الحديث فيها من أبن جميع وغيره ، وسمع من عبيد الله بن أحمد الأزهرى ، وابن غيلان ، والصورى ، وبرع في الحديث ، ومن آثاره العلمية كتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول قال الزركلى عنه أنه مخطوط ، وله كتاب

(١) معجم الأدباء : ٣٩٥/٥ وابن العماد ، مرجع سابق : ٣٩٢/٣ والوافي بالوفيات : ٣١٧/٤ والزركلى ، مرجع سابق: ٣٢٧/٦ .
(٢) معجم الأدباء : ١٥٦/٥ والبغدادى ، هدية العارفين ، ١٧٧/٢ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٧٣/٨ .

اختلاف الموطآت قال فيه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب التعديل والتجريح لمن روى عنه البخارى في الصحيح (١) .

أبو محمد جعفر بن أحمد السراج المتوفى ٥٠٠ هـ الذي اهتم بتعليم الحديث عن طريق السماع من العلماء فقد سمع الحديث وهو طفل لا يتجاوز عمره خمس سنين ، حتى صار من حفاظ الحديث وقد رحل إلى مكة والشام ومصر ، ومن مؤلفاته كتاب حكم الصبيان وقد نظم السراج عدة كتب ، خرج له الخطيب البغدادى فوائد في عدة أجزاء (٢)

ومما سبق لاحظ الباحث أن علماء الحديث في ذلك القرن كانوا لا يقتصرون على الرواية والسماع للحديث فقط ، وإنما نهجوا منهجا تربويا وهو القياس ، فكان الخطيب البغدادى بمثابة محكا للأحاديث التي يرويها رجال الحديث .

كما اهتم علماء الحديث ينسخ الحديث وتدوينه ، وعلى رجال الحديث وعلمائه ألا يجعلوا المال هو غاية مرادهم ، والمسيطر على عقولهم في العلم ، ربما كافأهم الله - عز وجل بخيرات حسان في الدنيا والآخرة ، وهو ما فطن إليه علماء الحديث في القرن الخامس الهجري كما تخصص بعض علماء ذلك القرن بدراسة علوم الحديث ، وبوجه خاص علم التجريح والتعديل والإسناد .

ولأهمية علم الحديث فإن تعليم الطلاب كان يتم في سن الطفولة المبكرة والمتأخرة كما تعلم الجبرتيى والسراج ، حيث أن قدرة استيعاب الطفل في هذه المرحلة ، تكون أوسع وأشمل على تسجيل هذه العلوم في الذاكرة أكثر ممن يتعلم في سن الكبر ، فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر والتعليم في الكبر كالنقش على الماء ، ومع حصول هؤلاء المتعلمين على قدر من التعليم ، يتمكن كل منهم من الكتابة والتصنيف في فروع علم الحديث .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٩٢/٣ والوافى بالوفيات : ٢١٥/١ وابن شاكر الكتبى ، مرجع سابق : ١٧٥/١ والتهذيب : ٢٤٨/٦ والزركلى ، مرجع سابق : ١٢٥/٣ .

(٢) معجم الأدباء : ٣٧٢/٢ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٣١/٣ وابن الخوزى ، مرجع سابق : ١٥١/٩ وسير النبلاء : ٥٢/١٢ والزركلى ، مرجع سابق : ١٢١/٢ والكامل فى التاريخ : ١٥٤/١٠ .

وذكر ياقوت من علماء الحديث في القرن السادس الهجري :

أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى المتوفى ٥٠٧ هـ الذي سمع الحديث من إسماعيل الجرجانى المتوفى ٥٣١ هـ ، ومن عبد الوهاب الشهيد المتوفى ٥٠٠ هـ ، ومن أبى محمد السمرقندى المتوفى ٤٩١ هـ ، وكان الأبيوردى إمام زمانه في الحديث ، ومن آثاره العلمية كتاب بحر الأسانيد في صحاح المسانيد قال عنه الزركلى أنه جمع فيه مائة ألف حديث ، في ثمانمائة جزء ، وقد عده الذهبى في سير أعلام النبلاء : أنه لم يقع مثله في الإسلام (١) .

خميس بن على الحوزى المتوفى ٥١٠ هـ الذي كان من حفاظ الحديث ومن المحققين بمعرفة رواة الحديث ، وهو من فضلاء واسط ، وكان يدعو إلى ملازمة العلماء والسماع منهم (٢) .

أبو سعد آدم بن أحمد الهروى المتوفى ٥٣٦ هـ الذي ورد إلى بغداد فاجتمع إليه أهل العلم والعامة ، وقرءوا عليه الحديث عن طريق دروسه التي كان يعقدها بالمساجد (٣)

أبو بكر ، المبارك بن الحسن الشهرزورى المتوفى ٥٥٠ هـ الذي اهتم بسماع الحديث فقد سمع من أبى الفضل بن الحسن بن جيرون الأمين ، وكان الشهرزورى حسن السيرة شديد الأخذ على الطلاب في تعليمهم (٤) .

أبو الفضل محمد بن أبى القاسم زين المشايخ المتوفى ٥٦٢ الذي سمع الحديث من الزمخشرى ومن غيره ومن مؤلفاته كتاب مفتاح التنزيل قال فيه الزركلى أنه مخطوط الجزء الثالث منه في الظاهرية (٥) .

---

(١) معجم الأدباء : ١٦٠/٥ وعمر رضا كحالة،مرجع سابق: ٣١٤/٨، ٢٦٧/٢وسير أعلام النبلاء: ٦٥/٢ والزركلى مرجع سابق : ١٨٥/٤ ، ١٨٠/٢ .
(٢) معجم الأدباء : ٣٠٥/٣ والكامل في التاريخ : ١٧٥/١٠ والبغدادى ، مرجع سابق : ٨١/٢ .
(٣) معجم الأدباء : ٦٣/١ والبغدادى ، مرجع سابق : ٥٨٤/٢ .
(٤) معجم الأدباء : ٣٨/٥ وسير أعلام النبلاء : ٢١٠/١٢ ر: ٨٥/٤ .
(٥) معجم الأدباء : ٤١٥/٥ وبغية الوعاة : ٩٢/١ والوافى بالوفيات : ٣٤٠/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٣٥/٦ .

أبو الحسن على بن زيد البيهقى المتوفى ٥٦٥ هـ الذي كتب في علوم الحديث بعد أن سمعها من العلماء والأئمة الثقات حيث يقول : صححت على الإمام أحمد الميدانى المتوفى ٥١٨ هـ كتاب غريب الحديث ، وسمعت من الإمام محمد الفزارى كتاب غريب الحديث للخطابى ، ومن آثاره العلمية كتاب تاريخ حكماء الإسلام قال فيه الزركلى أنه مطبوع ، وقد سماه تتمة صوان الحكمة (١) .

أبو القاسم على بن أبى محمد ابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ هـ الذي سمع الحديث من مشايخ عصره ، عن طريق تنقلاته ورحلاته بين البلدان فقد رحل إلى العراق ومكة ، والمدينة والكوفة ونيسابور وغيرهم الكثير من البلدان ولذا قال عنه ياقوت : بلغ عدة شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ ، ومن النساء بضع وثمانون امرأة وحدث ببغداد ومكة ونيسابور ، وسمع منه جماعة من الحفاظ ممن هو أسن منهم ، وصنف الكثير من الكتب في علم الحديث ، نذكر منها كتاب الموافقات على شيوخ الأئمة والثقات قال الزركلى عنه أنه مطبوع ، وكتاب الإشراف على معرفة الأطراف قال فيه الزركلى أنه مخطوط يقع في ثلاثة مجلدات ، وكتاب تهذيب الملتبس من عوالى مالك بن أنس ذكر الزركلى أنه مطبوع ، ومن الكتب المطبوعة التي ذكرها له الزركلى كتاب معجم الصحابة ، ومعجم النسوان ، وفضل أصحاب الحديث ، وأربعون حديثا من أربعين شيخا من أربعين مدينة ، وله كتاب معجم الشيوخ والنبلاء ذكر الزركلى أنه مخطوط يقع في ٤٦ ورقة في شيوخ أصحاب الكتب الستة وهو بالظاهرية (٢) .

(١) معجم الأدباء : ١١٤/٤ وسير النبلاء : ٨٤/٢ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٩٦/٧ والزركلى ، مرجع سابق: ٢١٤/١ ، ٢٩٠/٤ . وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٦٣٤/١ .

(٢) معجم الأدباء : ١٨٣/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٣/٤ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٥٤/١ ، ٥٧ ، ١٠٣، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٥٠٦ ، ٥٧٤ ، ٩٧٤ ، ١٧٣٦/٢ ، ١٧٣٧ .

أبو طالب المبارك بن المبارك بغداد أوانه المتوفى ٥٨٥ هـ الذي سمع الحديث من ابن الحصين وقاضى البيمارستان ، وشيخه ابن الحاج ، وحدث عنهم ، وكان مقبولا عند الخاص والعام (١) .

ومما سبق لاحظ الباحث أن علماء الحديث في القرن السادس كانوا يقومون بتدريس الحديث لأهل المكان الذي يسكنوا فيه ، سواء أكان هؤلاء المتعلمون من خاصة طلاب العلم، أم من عامة البلدة ، وذلك بجانب قيام هؤلاء العلماء بتأليف الكتب وتصنيفها في علم الحديث ، كما فعل الهروى .

وقد اتصف علماء الحديث في ذلك القرن ببعض الصفات التربوية من الأخلاق الحسنة والسيرة الحميدة ، والمقدرة على السيطرة على طلابهم ، حتى يكونوا معلمين ناجحين ، مثل الشهرزورى الذي جمع بين الكثير من هذه الصفات التي ذكرها له شيخنا ياقوت .

كما أن التعليم في ذلك القرن لم يقتصر على الرجال فقط في تعليم الطلاب ، وإنما كان للنساء دور أيضا وجهدا في تعليم هؤلاء الطلاب ، ومريدين علم الحديث ، وقد جمع ابن عساكر في مؤلفاته الكثير من أفواه هؤلاء من النساء ، وتتلمذ على أيديهن ، وقام بتصنيف ما وجده مكتوب من علم الحديث بالبلدان التي كان ينزل بها .

وذكر ياقوت من علماء الحديث في القرن السابع الهجري :

أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير المتوفى ٦٠٦ هـ اهتم بسماع علم الحديث فقد سمع بالموصل من جماعة من المحدثين منهم : أبو الفضل الطوسى ، وسمع ببغداد من : أبى القاسم صاحب بن الخل ، وعبد الوهاب بن سكينة ، وعاد إلى الموصل فحدث بها وقد صنف ابن الأثير الكثير من الكتب في الفترة التي أصيب فيها بمرض النقرس وقد أملاها على طلبته وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة ، ومن هذه الكتب في علم الحديث

(١)ابن كثير ،مرجع سابق:١٢/٢٩٥وجورجى زيدان:مرجع سابق:٣/٧٣ والزركلى،مرجع سابق ، ٥/١٧٧ ، ٤/١٧٥ .

كتاب النهاية قال عنه الزركلى أنه مطبوع في غريب الحديث ، وكتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ) قال فيه الزركلى أنه مطبوع ويقع في عشرة أجزاء ، جمع فيه بين الكتب الستة (الموطأ ، ومسلم ، والبخارى ، وسنن أبى داود ، وسنن النسائى ، والترمذى) وله كتاب الشافى في شرح مسند الشافعى ذكر الزركلى أنه مخطوط في الحديث ، وكتاب المختار في مناقب الأخيار قال عنه الزركلى أنه مخطوط ، وكتاب منال الطالب في شرح طوال الغرائب قال عنه الزركلى أنه مخطوط جمع فيه بين الأحاديث الطوال والأوساط وصنفه بعد انتهائه من كتاب النهاية ويقول الزركلى : رأيت نسخة منه متقنة جدا بخط ابن أخيه : محمد بن نصر الله سنة ٦٠٦ هـ في خزانة الرباط ، برقم ١٨٢ أوقاف(١) .

أبو القاسم قثم بن طلحة الملقب بابن الأتقى ، ت : ٦٠٧ هـ الذي كانت له معرفة وفضيلة في علم الحديث ، فقد سمع من أبى عبد الله الحسين بن على الغزى ت : ٥٨٠ هـ ومن أبى بكر أحمد الكرخى (٢) .

أبو المرجى سالم بن أحمد التميمى الملقب بالمنتخب ت : ٦١١ هـ الذي سافر إلى خراسان لسماع صحيح مسلم ، فسمعه من المؤيد الطوسى ، وكان محبوبا حسن الأخلاق(٣) .

أبو بكر المبارك بن المبارك الملقب بالوجيه ت : ٦١٢ هـ الذي سمع الحديث من طاهر ابن محمد المقدسى حينما قدم بغداد (٤) .

ومما سبق لاحظ الباحث أن علماء الحديث في القرن السابع الهجري كانوا يتقربون بعلمهم إلى الحكام ، وكانت للعلماء منزلة خاصة عندهم تقديرا وإجلالا لعلمهم

(١) معجم الأدباء : ٥٠/٥ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٥٣٥/١ ، ٦١٨ ، ١٣٨٣/٢ ، ١٦٨٣ ، ١٩٨٩ والزركلى مرجع سابق : ٢٧٢/٥ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ١٩٨/٦ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٧٤/٨ وسير النبلاء : ١١٢/١٣ .
(٢) معجم الأدباء : ٨/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ١٩٠/٥ ، ٢٤٦/٢ .
(٣) معجم الأدباء : ٣٥٧/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٤٨٨/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٧٠/٣
(٤)معجم الأدباء ، ٤١/٥ وابن خلكان ، مرجع سابق : ١٥٢/٤ ونكت الهميان : ص ٢٣٣ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ٢١٤/٦ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٢/٥ .

فقد كان الضرير (أبو الفتح على بن على رهمويه) يدخل على الخليفة الناصر يخلو معه ويحاضره وعلمه علم الأوائل(١) .

كما جمع علماء هذا القرن بين رواية الحديث ، وبين تأليف الكتب وتصنيفها في علم الحديث ، فقد كان ابن الأثير متحدثا راويا لعلم الحديث ، مصنفا لكتبه وقد تحدث في هذه الكتب عن علوم الحديث من حيث الإسناد والجرح والتعديل .

وقد كانت الرحلة من الطرق التعليمية التربوية التي يحصل من خلالها طلاب الحديث الكثير عن مشايخهم وعلمائهم ، بجانب طريقة السماع ، وقد لاحظنا أهمية أن يجمع الشيخ أو العالم بين الصفات الحسنة والأخلاق القويمة حتى لا يطعن في روايته للحديث ، وغيره من فروع العلم .

ثالثا : قراءة القرآن الكريم :

وهى من أقدم العلوم الشرعية الإسلامية ، وكان للقراء شأن في صدر الإسلام عظيم فسموا الذين يحفظون القرآن " قراء " تمييزا لهم عن سائر المسلمين لأنهم كانوا أميين ، وقد جمع عثمان بن عفان القرآن الكريم وكتبه لما بلغه من اختلاف الصحابة في قراءته ، ولم يمض على ارسال مصاحفه إلى الأقطار الإسلامية إلا زمن قصير ، حتى اصبح لأهل كل قطر قراءة خاصة يتبعون فيها قارئا يثقون بصحة قراءته وقد انتشر ذلك بين الأقطار الإسلامية ، ثم استقر منها سبع قراءات تواتر نقلها بأدائها ، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها ، فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة ، وإن كان بعض العلماء يعدها عشرا .

وقد ذكر ياقوت الحموي من علماء القراءات في القرن الثاني الهجري :

أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدى . : ١٢٧ هـ الذي اهتم بعلم قراءة القرآن الكريم ، فكان أعلم بالقرآن من الشعبى ، فقد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله (ﷺ)

(١)معجم الأدباء : ١٣/٥ .

منهم : سعد بن أبى وقاص ت : ٥٥ هـ ، وسعد بن مالك الخدرى ت : ٧٤ هـ وابن عمر وأبو هريرة ، وابن عباس (١) .

أبو عمر زبان بن العلاء الملقب بالإمام ت : ١٥٤ هـ بالكوفة ، أخذ علم القراءات عن شيوخ عصره ، فقد أخذ عن مجاهد ، وعن : أبى حفص محمد بن عبد الرحمن ت:١٢٣هـ مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير ، وأعلم قرائها بالعربية ، وقد انفرد بقراءة حروف خالف فيها المصحف فترك الناس قراءته ، ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة ، وروى له مسلم والترمذى والنسائى حديثا واحدا ، وأخذ عن : نصر بن عاصم ت : ٨٩ هـ كان أول من نقط المصحف ، وأخذ عن : يزيد الأسدى ت : ١٣٠ هـ ، وأخذ عن : أبى جعفر

بن القعقاع ت : ١٣٢ هـ ، وبذلك كان أبو عمر أحد القراء العشرة ، ولذا عرف بالقارىء وبذلك لم يكن من القراء السبعة أكثر شيوخا منه ، وقد اتخذ أبو عمر من المساجد مكانا أو مؤسسة تعليمية يلقن فيها المتعلمين ، وطلاب العلم القراءات ، خاصة الجامع الأموى وقد تتلمذ عليه ،اخذ عنه القراءة جماعة كثيرون منهم : عبد الله بن المبارك واليزيدى (٢) .

أبو عمارة حمزة بن عمارة الملقب بالإمام ت : ١٥٨ هـ الذي أخذ علم القراءات عن المشايخ فقد أدرك الصحابة ، وأخذ علم القراءة عن حمران بن أعين ت : ٨٨ هـ من فصحاء العرب ، وأخذ عن : محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ت : ١٤٨ هـ ، وطلحة بن مصرف ت : ١٢٢ هـ وهو أقرأ أهل الكوفة في عصره ، وكان يسمى سيد القراء ، وكان حمزة قارئا يقول عنه أبى حنيفة : لقد علبتنا في شيئين لا ننازعك فيهما : القرآن والفرائض وكانت قراءته تعد بالدرر وكان شيخه إذا رآه مستقبلا يقول : هذا حبر القرآن (٣) .

(١) معجم الأدباء : ٢٩٥/٢ واللبان : ٥٣٧/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٨٧/٣ ، ٣١٧/١ .
(٢) معجم الأدباء ، ٣٤٥/٣ ، ١٢٠/٢ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٣٨٦/١ ، ٢٧٨/٢ والتهذيب : ٣٢٥/١١ والوافى بالوفيات : ٢٢١/٣ وابن شاكر الكتبى ، مرجع سابق : ١٦٤/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٤/٨ ، ١٨٢/٨ - ١٨٦ ، ٤١/٣ .
(٣) معجم الأدباء:٣٦٢/٣ وابن كثير، مرجع سابق: ١١٣/٩ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٨٦/٢ ، ١٨٩/٦ ، ٢٣٠/٣ .

أبو جعفر محمد بن أبى سارة الرواسى ت : ١٨٧ هـ الذي اهتم بعلم القراءات فهو أستاذ سيبوية ، والكسائى والفراء ، وكلما قال سيبويه : الكوفى عنى الرواسى ، ومن مؤلفاته كتاب معانى القرآن وكتاب مصابيح القرآن العظيم ذكر فيه الزركلى أنه مخطوط في خزانه شستربتى برقم ٣٥٣٨ ، وكتاب البرهان ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وكتاب القرءات (١) .

وذكر ياقوت من علماء القراءات في القرن الثالث الهجري :

أبو على محمد بن المستنير قطرب ، ت : ٢٠٦ هـ الذي اهتم بعلم القراءات ، وكان يؤدب أولاد أبى دلف العجلى ، ومن مؤلفاته كتاب الأضداد قال عنه الزركلى أنه مخطوط وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن ، وكتاب غريب الأثر ذكر الزركلى أنه مطبوع وكتاب معانى القرآن قال الزركلى عليه اعتمد القراء ولم يسبق له مثيل (٢) .

إبراهيم بن محمد بن سعدات ت : ٢٥٠ هـ الذي ورث علم القراءات أخذا عن والده فقد كان أبوه أحد أعيان أهل العلم من القراء ، وكان إبراهيم أحد من كتب وصحح ونظر وحقق ، ومن مؤلفاته كتاب حروف القرآن ذكر الزركلى أنه مطبوع (٣) .

أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى ت : ٢٥٥ هـ الذي اهتم بعلوم القرآن وعلم القراءات ، وكان يجلس بالمسجد ليعلم الناس وإذا أخطأ أمامه المتعلم عمد إليه فعنفه وضربه ، وقال له لا تعود إلى مثل هذا ، ولذلك كان مقرئا روى عن أبى زيد الأنصارى ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى ت : ٢٠٩ هـ وهما من أئمة علوم القرآن ، وقد ترك السجستانى الكثير من المؤلفات في علم القراءات منها كتاب مجاز القرآن قال عنه الزركلى أنه مطبوع ويقع في جزأين ، وكتاب إعراب القرآن ذكر الزركلى أنه مخطوط ، وكتاب إختلاف

(1) معجم الأدباء : ٣٧٧/٥ وبغية الوعاة : ٣٣/٢ والوافى بالوفيات ، ٩٢/٣ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٣٢٤/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧١/٦ ، ٨٩/٣ - ١١٩ ، ٢٧١/٧ .

(٢) معجم الأدباء : ٤٤٥/٥ والكامل في التاريخ : ١٢٩/٦ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٥/١٢ وحاجة خليفة مرجع سابق : ١١٥/١ ، ٧٢٣ ، ٨٣٩ ، ١٢٠٤/٢ ، ١٣٨٩ ، ١٧٣٠ ، ١٩٨٠ .

(٣) معجم الأدباء : ١٣٦/١ وإنباه الرواة : ١٨٥/١ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٩٤/١ .

المصاحف وكتاب القراءات ، وكتاب الإدغام ، وكتاب الفصاحة ، وكتاب ما يلحن فيه العامة وقد ذكر الزركلى أن هذه الكتب مطبوعة (١) .

أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسحاق الأزدى ت : ٢٨٢ هـ الذي كان من أجل علماء القراءات بالعراق ، وقد صنف في علوم القرآن الكثير من الكتب ، فله كتاب أحكام القرآن قال الزركلى أنه لم يسبقه أحد من أصحابه إلى مثله ، ومن الكتب المطبوعة التي ذكرها له الزركلى كتاب الاحتجاج بالقرآن ، وكتاب مسند القراءات وكتاب في معانى القرآن (٢) .

ومما سبق لاحظ الباحث أن علماء القرن الثالث الهجري كانوا مهتمين بتعليم الطلاب لعلم القراءات وعلوم القرآن بالإضافة إلى كثرة المؤلفات التي تركها لنا هؤلاء العلماء ، فقد جمعوا بين مجال التدريس والتأليف للكتب ، كما يتضح لنا أن المتعلم كان يعاقب عند التقصير في تعلمه لعلوم القرآن ، بل كان يعرض نفسه للقضاء والمحاكمة عن طريق الشرطة حينما يخطئ ، فقد ذكر ياقوت ذلك في ترجمته لأبى حاتم السجستانى" (٣) .

وذكر ياقوت من بين علماء القراءات في القرن الرابع الهجري :

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ت : ٣١٠ هـ الذي اهتم بعلم القراءات نزولا على رغبة رفاق الرحلة العلمية التي قام بها ، بل من واكبوا عصره ، وقد تحدث الطبرى في كتابه الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة عن آداب الدرس التي يتبعها الطلاب مع شيوخهم ، ويتبعها الشيوخ مع عامة أهل مجتمعهم ، وقد صنف الطبرى في علم القراءات كتاب الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش وقد ذكر الزركلى أن الطبرى جمع فيه

(١) معجم الأدباء : ٤٠٣/٣ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٨٥/٤ وسير أعلام النبلاء : ٢٠٦/٨ والوافى بالوفيات : ٥/١٤ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٢/٧ ، ١٤٣/٣ .
(٢) معجم الأدباء : ١٩٥/٢ وابن كثير ، مرجع سابق : ٧٢/١١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٠/١
(٣) معجم الأدباء : ٤٠٣/٣ .

نيف وعشرون قراءة ، وأنه اختصره في ثمانى عشرة مجلدة ذكر فيها جميع القراءات من المشهور والشواذ ، وله كتاب الشذور (١) .

أبو إسحاق إبراهيم بن السرى ت : ٣١١ هـ الذي طلبه الوزير المعتضد العباسى فأدب له ابنه ، إلى أن ولى ابنه القضاء في الوزارة ، ومن مؤلفاته في علم القراءات كتاب معانى القرآن ذكر الزركلى أنه مطبوع في ثلاثة أجزاء ، ومنه مخطوطة في خزانة الرباط تحت رقم ٣٣٣ أوقاف ، مكتوبة على الرق في عام ٣٨٢ هـ إلى ٣٧٨ هـ في أربع وخمسين جزءا ، جمعت في عشرة مجلدات ، وورد اسمها بلفظ : مختصر إعراب القرآن ومعانيه وعلى الجزء التاسع عشر منها مكتوب : معانى القرآن وإعرابه (٢) .

أبو بكر أحمد بن كامل الملقب بالقاضى ت : ٣٥٠ هـ الذي اهتم بعلم القراءات دراسة وتصنيفا فقد تتلمذ على يد (محمد بن جرير الطبرى) وقد اختار لنفسه مذهب الطبرى ومن مؤلفاته في علم القراءات كتاب غريب القرآن وكتاب القراءات ذكر الزركلى أنهما مطبوعان ، وكتاب التقريب في كشف الغريب ، وكتاب موجز التأويل في حكم التنزيل (٣) .

أبو بكر محمد بن الحسن الملقب بالعطار المقرئ ، ت : ٣٥٤ هـ كان عالما بالقراءات من أهل بغداد ، وكان يقول : كل قراءة وافقت المصحف ووجها في العربية فالقراءة بها جائزة ، وإن لم يكن لها سند ، فرفع القراء أمره إلى السلطان ، فأحضره واستتابه وقد استمر على قراءته إلى أن مات ، فقرأ القرآن بقراءات تخالف الإجماع، ومن آثاره العلمية كتاب مفردات القراء ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وكتاب اللطائف في جمع

(١) معجم الأدباء : ٢٤٥/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٤٧/٩ وسير أعلام النبلاء : ٢٠٦/٩ وابن العماد مرجع سابق : ٢٦/٢ وابن كثير ، مرجع سابق : ١٤٥/١١ والزركلى ، مرجع سابق : ٦٩/٦ وحاجى خليفة مرجع سابق : ٤٢/١ ، ٥١٤ ، ٥٧٦ ، ١٤٢٩/٢ ، ١٤٤٩ .

(٢) معجم الأدباء : ٩٥/١ والأنبارى ، مرجع سابق:ص ٣٠٨ وإنباه الرواة: ١٥٩/١ وابن خلكان،مرجع سابق : ١١/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٤٠/١ .

(٣) معجم الأدباء : ٥٤٧/١ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ١١٤/٣ وتاريخ الإسلام : ٥٧/٤ .

هجاء المصاحف ، وذكر له ياقوت من الكتب التي استخرج لها وجوه من اللغة والمعنى كتاب الاحتجاج في القراءات وكتاب الانتصار لقراء الأمصار وكتاب الموضح وكتاب شفاء الصدور في القراءات (١) .

أبو القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب ، ت : ٣٨٥ هـ الذي تبحر في القرآن وعلومه ،وإعجازه ، وكان يتقد علما حينما يسأل في القرآن ، فقد جاء إليه بعض أهل أصفهان يسألونه : لو كان القرآن مخلوقا لجاز أن يموت ، ولو مات في آخر شعبان بماذا كنا نصلى التراويح في رمضان ؟ فقال لهم لو مات القرآن ، كان رمضان يموت أيضا ويقول لا حياة لى بعدك ... ومن آثاره العلمية كتاب الكشف عن مساوى المتنبي وقد ضمنه الكثير من الاستشهادات بالقرآن الكريم ، وله كتاب الإمامة (٢) .

ومما سبق يتضح للباحث أن علماء القراءات في القرن الرابع الهجري اتخذوا لأنفسهم منهجا خاصا في علم القراءات عن طريق الاجتهاد ، الذى يأخذ عليه المجتهد إن أصاب أجران ، وإن أخطأ فله أجر واحد ، غير أن هذا الاجتهاد كان في كتاب الله - عز وجل - الأمر الذي جعل العالم منهم في نظر العلماء مرتكب إثم يجب التوبة منه .

كما يلاحظ أن هؤلاء العلماء تنوعت مؤلفاتهم لتشمل الكثير من فروع العلم ، الأمر الذي لم يكن متاحا إلا لذوى الأفهام المبسوطة ، والأبصار الثاقبة ، وبذلك كانت مؤلفاتهم بمثابة موسوعات علمية في الكثير من المجالات والميادين العلمية المتنوعة .

وذكر ياقوت من علماء القراءات في القرن الخامس الهجري :

أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنانى ت : ٤٥٤ هـ الذي اهتم بعلم القراءات ، فقد كان عالما بالقراءات من أهل قرطبة ، ومن مؤلفاته كتاب القرطين قال فيه الزركلى أنه مطبوع ، وقد جمع بين كتابى : غريب القرآن ، ومشكل القرآن لابن قتيبة (٣) .

(١) معجم الأدباء : ٣١٠/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٢٧/٩ والزركلى ، مرجع سابق : ٨١/٦ .
(٢) معجم الأدباء : ٢٤٠/٢ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٧٤/٢ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٣٠/١ ، ٦١٩ ، ٩٠١ ، ١٢٧٨/٢ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٨ ، ١٣٧٦ .
(٣) معجم الأدباء : ١٩٣/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٤/٥ .

أبو الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصارى ت : ٤٥٥ هـ الذي كان عالما بالقراءات من سرقسطة بالأندلس ، من مؤلفاته كتاب العنوان في قراءات السبعة القراء قال عنه الزركلى أنه مخطوط ، رأيته في مغنيسيا برقم ٧٤٣٩ ، وكان اعتماد الناس عليه في هذا الفن وله كتاب إعراب القرآن قال الزركلى عنه أنه مخطوط النصف الثاني منه في الإسكندرية (ن ٣٤٧٥ ح) (١) .

أبو نصر بن أحمد الكركانجى ت : ٤٨٤ هـ الذي اهتم بتحصيل علم القراءات فكان إماما فاضلا فيه ، رحل بين العراق والحجاز ، والجزيرة والشام للأخذ والرواية عن علمائها ، من آثاره العلمية كتاب التذكرة لأهل التبرة ذكر الزركلى أنه مطبوع (٢) .

وذكر ياقوت من علماء القراءات في القرن السادس الهجري : ـ

أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزورى المقرىء ت : ٥٥٠ هـ الذى اهتم بعلم القراءات ونبغ فيه فكان إماما في القراءات ، عالم بها مجود لها ، ومن آثاره العلمية كتاب المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ، قال الذهبى أنه رواه من نحو خمسمائة طريق (٣) .

أبو الحسن على بن زيد البيهقى ت : ٥٦٥ هـ الذى اهتم بحفظ القرآن الكريم فقد كان لأسرته دور بارز في تنشئته الفكرية ، فقد ورث حفظ القرآن عن والدته التي كانت حافظة للقرآن ، عالمة بوجوه تفسيره ، من آثاره العلمية كتاب غوارب الغرائب قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وكتاب أسئلة القرآن مع الأجوبة ومن مسماه أنه يأخذ الصورة التربوية في تناوله لطريقة الاستدراك على منهج الأسئلة والأجوبة ، لإعمال الذهن حتى يسهل على المتعلم تناوله (٤) .

---

(١) ابن خلكان ، مرجع سابق : ٧٦/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٣/١ .
(٢) معجم الأدباء : ١٥٧/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٩٥/٨ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٦/٥ .
(٣) معجم الأدباء : ٣٧/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٦٩/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٧١/٨ .
(٤) معجم الأدباء : ١١٦/٤ والوافى بالوفيات : ٦٨/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩٠/٤ .

رابعا : علم التفسير :

من العلوم الدراسية التي أرخ لها ياقوت من خلال كتابه (معجم الأدباء) : وذكر ياقوت من علماء التفسير في القرن الثالث الهجري : -

أبو عبد الرحمن بقى بن مخلد الأندلسى ت : ٢٧٦ هـ الذى اهتم بعلم التفسير والكتابة فيه ، فقد ضمن كتبه التفسير بالأثر ، وقد أخذ ذلك عن علمائه وأساتذته فقد تعلم عن : يحيى بن يحيى الليثى ت : ٢٣٤ هـ عالم الأندلس في عصره ، وسمع بالحجاز من أبى مصعب الزهرى ، وإبراهيم بن المنذر الخزامى ، وسمع بمصر من يحيى بن بكير ومن أبى طاهر السرح ، وبدمشق من هشام بن عمار ، ت : ٢٤٥ هـ وهو من القراء المشهورين بها وصاحب كتاب فضائل القرآن ، وسمع ببغداد من علماء أجلاء وسمع بالكوفة من يحيى بن الحمانى ، ومن أبى بكر بن أبى شيبة ، حتى أنه عدد شيوخه بمائتين أربع وثمانون رجلا ، ومن مؤلفاته كتاب تفسير القرآن قال ابن حزم عنه ، ما صنف تفسير مثله أصلا فقد كان مجتهدا لا يقلد أحدا ، بل يكتب بالأثر (١) .

وذكر ياقوت من علماء التفسير في القرن الرابع الهجري :

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى . : ٣١٠ هـ الذى اهتم بعلم التفسير ، فكان له منهجا خاصا في التفسير فقد عنى بتفسير القرآن بالقرآن ، وتفسيره بالسنة ، وتفسيره ببيان أسباب النزول ، كما أقر العلماء بذلك ، ولمعرفة أسباب النزول فوائد منها الوقوف على المعنى ، وكان الطبرى يقرأ على العلماء تفسيره ، ولم تقف عنايته عند الجانب اللغوى والنقلى ، بل جاءت عنايته بالجانب الفقهى والأدبى ، وهذه هى طبيعة المدرسة المصرية في التفسير ، فقد جمعت بين الاتجاهات المتعددة لتكتمل العملية المنهجية في التفسير ، ومن مؤلفات الطبرى في علم التفسير كتاب جامع البيان في تفسير القرآن الذى يقع في ثلاثين جزءا ، ويعرف بتفسير الطبرى (٢) .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٣٢/٢ وسير أعلام النبلاء : ٦٨/٩ والزركلى ، مرجع سابق : ١٨٦/٨ ، ٨٧/٨ وكشف الظنون ٤٤٤/١ ، ١٦٧٩/٢ .

(٢) عمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٤٧/٩ والزركشى ، البرهان فى علوم القرآن : ٢٢/١ ، والطبرى ، جامع البيان : ٣٩٨/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٦٩/٦ .

أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ت : ٣٢٢ هـ الذى اهتم بالكتابة فى علم التفسير فله كتاب : جامع التأويل فى التفسير، ذكر الزركلى أن سعيد الأنصارى الهندى جمع منه نصوصا وردت فى مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الفخر الرازى الذى سماه ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل قال الزركلى عنه أنه مطبوع (١).

ابن الأغبس ت : ٣٢٦ هـ فهو شيخ أبو حيان التوحيدى، وقد درس بالبصرة وأخذ عنه أهلها، فقد كان عالما بالقرآن من جهة العربية والتفسير، ويميل إلى النظر والحجة من مؤلفاته كتاب الجامع (٢).

أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ت : ٣٧٠ هـ الذى اهتم بعلم التفسير فكتب فيه كتاب التقريب فى التفسير قال عنه الزركلى أنه مطبوع، وكتاب الزاهر فى غرائب الألفاظ أو ما يسمى بغريب الألفاظ التى استعملها الفقهاء قال عنه الزركلى أنه مخطوط وكتاب تفسير السبع الطوال وكتاب تفسير أسماء الله الحسنى (٣).

وذكر ياقوت من علماء التفسير فى القرآن الخامس الهجرى :

أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبى المفسر، ت : ٤٢٧ هـ كان مفسرا من أهل نيسابور ففى رواية : عبد الغنى بن سعيد الحافظ المصرى قال : كان الثعلبى أوحد زمانه فى علم التفسير، فهو صاحب تفسير الحاوى الذى جمع الكثير من الفوائد فى المعانى والإشارات ووجوه الإعراب والقراءات، وقد سمع منه الواحدى ت : ٤٦٨ هـ صاحب تفسير الواحدى (٤).

---

(١) معجم الأدباء : ٢٣٩/٥ والوافى بالوافيات : ٢٤٤/٢ والزركلى، مرجع سابق : ٥٠/٦ وحاجى خليفة، مرجع سابق : ٥٣٨/١، ١٩٢٠/٢ .

(٢) معجم الأدباء : ٣١١/١ والسبكى، مرجع سابق : ٨٢/٢ وابن خلكان، مرجع سابق : ١٨/١ .

(٣) معجم الأدباء : ١١٣/٢، وسير أعلام النبلاء : ٢٢٦/١٠ والزركلى، مرجع سابق : ٣١١/٥ .

(٤) عمر رضا كحالة، مرجع سابق : ٤/٢ والوافى بالوفيات : ٩٠/٦ وتذكرة الحفاظ : ٩٨/٤ . والزركلى، مرجع سابق : ١٧٣/١ .

وذكر ياقوت من علماء التفسير فى القرن السادس الهجرى : ـ

أبو محمد سعيد بن المبارك الدهان ت: ٥٦٩ هـ بالموصل ، اهتم بالكتابة والتصنيف فى علم التفسير فقد كان جل اهتماماته ، فمن آثاره العلمية كتاب تفسير القرآن قال عنه الزركلى أنه مطبوع يقع فى أربع مجلدات ، وله تفسير سورة الإخلاص ، وله تفسير سورة الفاتحة قال عنهما الزركلى أنهما مطبوعان ، وقد أخذ عنه الخطيب التبريزى وغيره من العلماء (١) .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله المرسى السلمى ت : ٦٥٥ هـ الذى اهتم بتصنيف الكتب فى علم التفسير ، فله كتاب رى الظمآن فى تفسير القرآن قال عنه الزركلى أنه مطبوع يزيد على عشرين جزء ، وله كتاب التفسير الأوسط ذكر الزركلى أنه يقع فى عشرة أجزاء وكتاب التفسير الصغير قال عنه الزركلى أنه يقع فى ثلاثة أجزاء (٢) .

الخلاصة :

من خلال هذا العرض الذى تناوله الباحث أخذا عن ياقوت الحموى وذكر بعض تراجم العلماء التى لم يتعرض لها ياقوت ، وضح للباحث أن العلماء الذين اهتموا بعلم القراءات وعلوم القرآن ، كانوا طلابا حصلوا الكثير من هذا العلم دراسة وتعليما عن العلماء ، ثم اتخذوا لأنفسهم الكثير من الطلاب لتعليمهم هذا العلم ، وقد قابل علم القراءات اهتماما خاصا من طلاب العلم والشيوخ وقد بدأ هذا الاهتمام بتدوين كتاب الوحى (القرآن الكريم) فى حياة الرسول (ﷺ) جمع القرآن فى خلافة أبى بكر ، وعمر بن الخطاب (رضى الله عنهما) ، وعثمان بن عفان وقام بذلك مجموعة من العلماء ، وبهذا تحول مركز الاهتمام إلى القرآن الكريم فى نصه المدون ، ولكن وجود بعض الأخطاء الإملائية فى رسم المصحف ، جعل بعض العرب لا يقرءون القرآن قراءة صحيحة ، خاصة

(١) معجم الأدباء : ٣٨٠/٣ وإنباه الرواة : ٤٧/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ١٧٣/١ .
(٢) معجم الأدباء : ٣٥٠/٥ والوافى بالوفيات : ٣٥٤/٣ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٣٣/٦ .

وقد بدأت كل قبيلة من القبائل تقرأ القرآن تبعا لعاداتها الصوتية، وقدح ظهرت هذه الاختلافات فى القراءات فى حياة الرسول (ﷺ)، ولذلك فقد تضافرت هذه العوامل مجتمعة لظهور الدراسة العلمية للنص القرآنى، فى وقت مبكر جدا.

بدأت هذه الدراسات بتدوين المصحف العثمانى، وقام أبو الأسود الدؤلى بوضع رموز تدل على الحركات، وأعقبه تلميذه: نصر بن عاصم ت: ٨٩ هـ، وقد عارض ذلك ورفضه بعض الصحابة والتابعين مثل: عبد الله بن عمر، وقتادة، ومحمد بن سيرين.

وبعد ذلك تم نقط المصحف، ثم قدم الحجاج بن يوسف عملا عظيما قسم فيه المصحف إلى أجزاء ثم أدخل نصر بن عاصم تسميات الأخماس والأعشار، ومنه كتاب عواشر القرآن لقتادة ت: ١١٨ هـ، وظهرت فى النصف الثانى للقرن الأول الهجرى عدة مدارس للقراءات حول بعض التابعين فى المدينة ومكة والبصرة، دلل عليها ياقوت فى تراجم العلماء بقوله: أخذ القراءة عنه عرضا، وقوله: روى القراءة عنه، فالتلاميذ كانوا يقرءون الكتاب على مشايخهم بالإضافة إلى العلاقة القائمة بينهما.

وقد أضاف ياقوت الحموى الكثير من أمهات كتب القراءات وعلوم القرآن إلى حصيلة التراث العلمى الذى تركه بعض العلماء المؤلفين قبله، فقد ترك فؤاد سازكين فى مؤلفه: تاريخ التراث العربى الكثير من هذه المؤلفات، غير أنه اقتصر على ما أتيح له فقد ذكر من بين هذه الكتب كتاب الوقف وكتاب رسم المصحف وكتاب المقطوع والموصول، ثم يقول أن محاولة إيجاد قراءة: أبو عمرو بن العلاء، فى مؤلفاته (١).

وقد ظهرت بعض الكتب ذات الأهمية البالغة فى علم القراءات وعلوم القرآن من خلال تاريخ ياقوت لهذا العلم ففى القرن الرابع ظهر الكثير من كتب علم القراءات مثل كتاب متشابه القرآن للكسائى، وكتاب مجاز القرآن لأبى عبيدة المثنى، وكتاب فضائل

(١)فؤاد سازكين، تاريخ التراث العربى: ترجمه حجازى (د. محمود فهمى) وأبو الفضل (د. فهمى) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م، ٩/١، ١٠.

القرآن لأبى عبيد بن سلام ، وكتاب غريب القرآن لعبد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ومعه كتاب مشكل القرآن ، وكتاب إعجاز القرآن للباقلانى ت : ٤٠٣ هـ وكتاب جامع البيان عن تأويل القرآن للطبرى ت : ٣١٠ هـ وكتاب غريب القرآن لليزيدى ت : ٣١٠ هـ وكتاب معانى القرآن للفراء ت : ٢٠٧ هـ .

ومع القرن الخامس والسادس ظهر من هذه الكتب ، كتاب العنوان فى قراءات السبعة قراء لإسماعيل بن خلف الأنصارى ت : ٤٥٥ هـ ، وكتاب المصباح الزاهر فى القراءات العشر البواهر للشهرزورى ت : ٥٥٠ هـ ، وقد جمع كتاب البطائحى ت : ٥٧٢ هـ بين الكثير من اختلاف القراء وقراءة كل واحد منهم .

وبذلك نستطيع أن نقول من خلال هذا التراث العلمى الذى آرخ له ياقوت أنه من المهتمين بتاريخ التربية والتعليم ، وأن كتابه (معجم الأدباء) يمكن الاعتماد عليه فى التاريخ لبعض العلوم الدراسية ، وبوجه خاص علوم التراث الإسلامى من علم الفقه ، وعلم الحديث ، وعلم القراءات وعلم التفسير غير أن ياقوت قد أغفل ذكر علماء التفسير فى القرن الأول الهجرى مع أنه يوجد بدار الكتب المصرية بضع نسخ من تفسير ينسب إلى ابن عباس الصحابى المشهور ، ت : ٦٨ هـ والمتواتر أنه أول من فسر القرآن الكريم ، كما أنه لم يذكر من علماء القرن الثانى الهجرى : مجاهد المتوفى ١٠٤ هـ الذى كان من القراء والمفسرين الذين يعدهم المسلمون مرجعا لهم فى استخراج الأحكام ، وقد كانوا يتناقلون التفسير شفاها إلى أواخر القرن الأول الهجرى (١) . وبذلك أشار ياقوت إلى أن التفسير لم ينضج ويكتب فيه العلماء الكثير من الكتب إلا فى العهد العباسى .

(١) ابن النديم ، الفهرست ٢٣/١ ، وأحمد أمين ، فجر الإسلام : ص ٩٤ نقلا عن : جورجى زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية : ٢١٦/١ .

المحور الثانى : العلوم اللغوية وأهم أعلامها :

أولا : علم النحو والصرف :

ذكر ياقوت الحموى من علماء النحو والصرف فى القرن الأول الهجرى : ـ

على بن أبى طالب ت : ٤٠ هـ الذى اهتم بوضع علم النحو ، لتقويم لسان العامة والمتعلمين فقد كان أول من وضع النحو وسن العربية ، وذلك لأنه : مر برجل يخطأ فى تلاوة القرآن ، ويقول الزجاج : حدثنا أبى الأسود الدؤلى قال : دخلت على أمير المؤمنين على كرم الله وجهه - فرايته مطرقا (مفكرا) فقلت : فيم تفكر ؟ فقال : إنى سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أضع كتابا فى أصول اللغة ، فقلت : إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة (١) .

وذكر ياقوت من علماء النحو والصرف فى القرن الثانى الهجرى : ـ

أبو عمر زيان بن العلاء الإمام ، ت : ١٥٤ هـ الذى اهتم بعلم النحو ، فقد أخذه عن نصر بن عاصم الليثى ت : ٨٩ هـ الذى كان من أول واضعى علم النحو ، وأول من نقط المصحف ، ثم تتلمذ على ابى عمر ، وأخذ عنه الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب البصرى ت : ١٨٢ هـ الذى صار إمام النحاة فى عصره ، وقد أخذ عن يونس سيبويه ، والكسائى والفراء وغيرهم من الأئمة ، وكان مجلس يونس وحلقته بالبصرة ينتابها طلاب العلم وفصحاء الأعراب ، ووفود البادية ، وقال ابو عبيدة : اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ ألواحى من حفظه (٢) .

أبو سلمة حماد بن سلمة الإمام ، ت : ١٦٧ هـ الذى اهتم بعلم النحو والصرف لعموم فائدته على سائر العلوم حيث يقول : مثل الذى يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة ولا شعير فيها ، وكان سيبويه : يتعلم النحو من حماد فأخطأ فقال

(١)معجم الأدباء : ١٧٣/٤ ، ١٧٤ وابن كثير ، مرجع سابق : ٣٥٣/٧ - ٣٦١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩٥/٤
(٢)معجم الأدباء : ٣٤٧/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٣٨٦/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٤/٨ ، ٢٦١/٨ ، ٤١/٣

لا جرم لأطلبن علما لا تلحننى فيه فطلب النحو ولزم الخليل بن أحمد ، ت : ١٧٠ هـ واضع علم العروض ، فهو أستاذ سيبويه (١) .

أبو الحسن على بن حمزة الكسائى ت : ١٦٩ هـ الذى قرأ النحو بعد الكبر وتنقل فى البادية وحمل إلى أبى الحسن الأخفش خمسين دينارا ليقرأ عليه كتاب سيبويه سرا(٢)

وقد مدح الكسائى علم النحو فى أبيات نذكر منها قوله : -

إنما النحو قياس يتبع ... وبه فى كل أمر ينتفع
فإذا ما نصر النحو الفتى ... مر فى المنطق مرا فاتسع
فاتقاه جل من جالسه ... من جليس ناطق أو مستمع
وإذا لم ينصر النحو الفتى ... هاب أن ينطق جبنا فانقطع
فتراه يرفع النصب وما ... كان من خفض ومن نصب رفع
يقرأ القرآن لا يعرف ما ... صرف الإعراب فيه وصنع
والذى يعرفه يقرؤه ... فإذا ما شك فى حرف رجع
ناظر فيه وفى إعرابه ... فإذا ما عرف اللحن صدع
كم من وضيع رفع النحو وكم ... من شريف قد رأيناه وضع
فهما فيه سواء عندكم ... ليست السنة فينا كالبدع

ومن آثاره العلمية كتاب المصادر قال عنه الزركلى إنه مطبوع ، وله كتاب الحروف ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وكتاب ما يلحن فيه العوام ذكر الزركلى أنه مطبوع وقد نشرته المجلة الأشورية ببرلين (٣) .

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى ، ت : ١٧٠ هـ كان من العلماء البارعين فى علم النحو أخذ علم النحو عن أبى عمرو بن العلاء ، وتخرج على الفراهيدى

(١) معجم الأدباء : ٢٤٥/٣ وتهذيب التهذيب : ١١/٣ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٢/٢ ، ٣١٤/٢ .
(٢) معجم الأدباء : ٩٩/٤ وإنباه الرواة : ٢٥٦/٢ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٣٣٠/١ .
(٣) معجم الأدباء : ٩٩/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٨٣/٤ .

العديد من علماء النحو ، فقد أخذ عنه الأصمعى ، وسيبويه ، والنضر بن شميل ت : ٢٠٣ هـ الذى هو أحد أعلام فقه اللغة ، من آثاره العلمية كتاب الاستدراك على كتاب العين وكتاب تفسير حروف اللغة ذكر الزركلى أنه مخطوط وكتاب النقط والشكل ذكر الزركلى أنه مطبوع (١) .

ومما سبق نلاحظ أن علماء النحو والصرف فى القرن الأول والثانى الهجريين كانوا مهتمين بالكتابة والتصنيف فى علم النحو ، بجانب اهتمامهم بتعليم الطلاب ولذلك كثر طلابهم ومريدهم للأخذ عنهم .

كما نلاحظ أهمية تعلم النحو فهو ذو فائدة عظيمة فتعلمه يفيد صاحبه فى تقويم اللسان للمتحدث ، ويمنع وقوع اللحن من المتعلم ، بل إن علم النحو يرفع أقواما بتعلمه فمن لم يجد علم النحو يكن جبانا فى حديثه لا يستطيع أن يملء مكانه فبالنحو ينكشف الخطأ واللحن ويصحح الأمر ويبينه ، فإذا وجد خطأ قام بتصحيح هذا الخطأ ومراجعته وقياسه على القاعدة الصحيحة .

وذكر ياقوت من علماء النحو والصرف فى القرن الثالث الهجرى :-

أبو على محمد بن المستنير " قرب " ت : ٢٠٦ هـ اهتم بالكتابة والتصنيف فى علم النحو ومن آثاره العلمية كتاب الأضداد والضد : فى اللغة يقع على معنيين متضادين والمراد هاهنا الألفاظ التى توقعها العرب على المعانى المتضادة فيكون الحرف منها مؤديا لمعنيين مختلفين بدلالة السياق ، وله كتاب علل النحو وكتاب الأزمنة (٢) .

(١) معجم الأدباء : ٣٠١/٣ وعمر رضا كحالة،مرجع سابق: ١٢٢/٤ وإنباه الرواة : ٣٤١/١ والكامل فى التاريخ ١٧/٦ والزركلى مرجع سابق : ٣٣/٨ ، ٣١٤/٢ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٤٤١/٢ ، ١٤٤٢ .
(٢) معجم الأدباء: ٤٤٥/٥ وابن العماد ، مرجع سابق : ١٥/٢ وحاجى خليفة، مرجع سابق:١٥٥/١،١٤٣٢/٢- ١٤٤٧ وهدية العارفين : ٩/٢ .

أبو حنيفة الدينورى ت : ٢٨٢ هـ الذى جمع بين مذهب البصريين والكوفيين فى علم النحو وقد جمع بين حكمة الفلاسفة ، وبيان العرب ، من مؤلفاته الفصاحة وكتاب جواهر العلم وكتاب المقصور والممدود (١) .

أبو العباس ثعلب ت : ٢٩١ هـ كان إماما للكوفيين فى النحو واللغة ، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة ، وعنه قال المبرد : أنه أصدق أهل العربية لسانا وأعظمهم شأنا وأوضحهم علما ، وأثبتهم حفظا من مؤلفاته كتاب الفصيح ذكر الزركلى عنه أنه مطبوع اختار فيه الفصيح من كلام العرب مما يجرى فى كلام الناس ، يقع فى نحو ستين صفحة وقد انتقده أبو القاسم على بن حمزة البصرى فى كتابه التنبيه على ما فى الفصيح من الغلط قال الزركلى إنه مخطوط منه نسخة فى الأسكوريال ، ولأبى سهل الهروى كتاب التلويح فى شرح الفصيح ذكر الزركلى أنه طبع بمصر سنه ١٢٨٩ هـ ومعه ذيل على الفصيح للموفق البغدادى : ٦٢٩ هـ ، وكتاب شرح غريب الفصيح لأبى العباس الترمذى قال عنه الزركلى منه نسخة خطية فى مكتبة نور عثمانية بالأستانة ، وله فى الصرف كتاب التصغير ذكر الزركلى أنه مطبوع (٢) .

ومما سبق نلاح أن علماء النحو والصرف فى القرن الثالث الهجرى اهتموا بعلم النحو كمادة من المواد الدراسية ، وقد قسموا هذا العلم إلى الأزمنة (الزمان والمكان) وهمزة إن وموقعها مع الكلام متى تضمر ومتى تظهر ، وحروف العلة ، والغريب فى كلمات اللغة ، كما نلاحظ أيضا أن ذلك القرن شهد ظهور مدرستين من مدارس النحو الشهيرة التى تتلمذ شيخنا ياقوت على بعض علمائها ، مثل مدرسة البصريين ، ومدرسة الكوفيين وقد كان لكل مدرسة منهما منهجها فى تفسير بعض قواعد النحو والصرف .

(١)معجم الأدباء: ٣٥٢/١وعمر رضا كحالة،مرجع سابق: ٢١٨/١والزركلى، مرجع سابق: ١٢٣/١وهدية العارفين: ٨٩/١

(٢) معجم الأدباء : ٥٦/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٦٧/١ وجورجى زيدان ، مرجع سابق : ١٨١/٢ وإنباه الرواة ١٣٨/١ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٢٧٢/٢ ، ٣٣/١- ١٢٣ - ١٦٤ .

وذكر ياقوت من علماء النحو والصرف فى القرن الرابع الهجرى : ـ

أبو العباس أحمد بن محمد الملقب ولاد ، ت : ٣٠٢ هـ الذى ورث علم النحو عن والده الذى كان بصيرا فى النحو ، وقد رحل ولاد من مصر إلى بغداد للأخذ عن الزجاج الذى كان يفضله عن أبى جعفر النحاس ، وكان الزجاج يثنى عليه لعلمه ، من مؤلفاته كتاب الانتصار لسيبويه على المبرد وكتاب المقصور والممدود (١) .

أبو بكر محمد بن على المراغى كان حيا فى : ٣١١ هـ اهتم بعلم النحو ، وقرأه على أبى إسحاق الزجاج ، من آثاره العلمية كتاب المختصر فى النحو ، وكتاب شرح شواهد كتاب سيبويه (٢) .

أبو بكر محمد بن السرى الملقب بابن السراج البغدادى ، ت ٣١٦ هـ الذى صحب المبرد وقرأ عليه كتاب سيبويه فى النحو ، وعول على مسائل الأخفش والكوفيين ، وخالف أصول البصريين ، وقد أخذ عنه الزجاجى ، والسيرافى ، والفارسى وبذلك كان أحد علماء وأئمة النحو ، وإليه انتهت الرياسة فى النحو بعد المبرد ، من مؤلفاته كتاب الموجز فى النحو وكتاب شرح كتاب سيبويه ذكر الزركلى أنها مطبوعان ، وكان إذا سئل عن مسألة فأخطأ وبخه الزجاج ، قائلا : مثلك يخطىء فى مثل هذه المسألة الأمر الذى جعله يرجع إلى كتاب سيبويه وينظر فى دقائقة (٣) .

أبو جعفر أحمد بن إسحاق التنوخى ت : ٣١٨ هـ كان من علماء النحو ، وكان ينتصر لمذهب الكوفيين ، من تصانيفه فى علم النحو كتاب النحو على مذهب الكوفيين ذكر الزركلى أنه مطبوع (٤) .

---

(١) معجم الأدباء : ٦٠٣/١ وإنباه الرواة: ٩٩/١ وابن العماد، مرجع سابق: ٣٣٢/٢ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٧٣/١
(٢) معجم الأدباء : ٣٨٣/٥ والوافى بالوفيات : ١٢١/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ٤٠/١ .
(٣) معجم الأدباء : ٣٤١/٥ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٩/١٠ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٥/١ - ١١١
(٤) معجم الأدباء: ٢٣٥/١ وسير أعلام النبلاء: ٢٦٩/٩ والوافى بالوفيات : ١٢٠/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٩٥/١ .

أبو زيد البلخى ت : ٣٢٢ هـ كان معلما للصبيان ، ثم رفعه العلم إلى مرتبة علية جمع بين التدريس لطلابه ، وبين تصنيف الكتب ، فله كتاب العلم والتعليم وهو من خلال مسماه يدل على أنه ذو قيمة تربوية ، يخدم أغراض التربية ومؤسساتها ، وله كتاب الأسماء والكنى والألقاب (١) .

أبو الحسن أحمد بن جعفر البرمكى ت : ٣٢٤ هـ كان متصرفا فى بعض العلوم وفنونه مثل النحو وغيره من العلوم ، وقد كان مقبول الألفاظ فى درسه ، ومع ذلك لم يعبأ بالتصنيف فى كتب النحو ، مع أنه نادم ابن المعتز ، والمعتمد العباسيين ، وذلك لتأثره بالظروف السياسية السائدة فى ذلك الوقت (٢) .

أبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء ، ت ٣٢٥ هـ كان يعلم النحو للعامة بمكتبه ويحترف التدريس من كتبه ، فله كتاب الجامع فى النحو (٣) .

أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ت : ٣٢٧ هـ أخذ علم النحو عن أبيه ، وثعلب وغيرهما وكان يتردد إلى أولاد الخليفة المكتفى بالله ، يعلمهم فقد كان أعلم الناس بنحو الكوفيين وأكثرهم حفظا من آثاره العلمية كتاب الكافى فى النحو ذكر الزركلى أنه مطبوع وله كتاب الأمثال والأضداد وكتاب الزاهر فى النحو ذكر الزركلى أنهما مطبوعان . وله كتاب الأمالى ذكر الزركلى أنه اطلع على قطعة منها كتبت فى المدرسة النظامية وقد أملاها الأنبارى على طلابه ليكتبوها عنه (٤) .

أبو بكر محمد بن على الملقب بمبرمان النحوى ت : ٣٤٥ هـ كان من كبار علماء العربية ، أخذ عن المبرد ، والزجاج ، وعنه أخذ الفارسى ، والسيرافى : وكان ضفينا بالأخذ عنه لا يقرأ كتاب سيبويه إلا بمائة دينار ، من آثاره العلمية كتاب شرح شواهد كتاب سيبويه ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب التلقين ذكر الزركلى أنه مطبوع (٥) .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٧٥/١ والزركلى ، مرجع سابق : ١٣٤/١ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٢٢٧/١ ، ١٤٤٠/٢ .
(٢) معجم الأدباء : ٣١٥/١ وسير أعلام النبلاء : ٥٤/١٠ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٤١/١ .
(٣) معجم الأدباء : ٨٩/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٠٩/٥ .
(٤) معجم الأدباء : ٤١٠/٥ والوافى بالوفيات: ٣٤٤/٤ وحاجى خليفة، مرجع سابق: ١٤٢٢/٩٤٧،٢/١- ١٤٥٣ - ١٩٠٥
(٥) معجم الأدباء : ٣٧٩/٥ والوافى بالوفيات : ١٠٨/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٣/٦ .

أبو الحسن أحمد بن زكريا بن فارس ت : ٣٦٩ هـ الذى تخصص فى علم اللغة والنحو وكان جل اهتمامه مع النحو ، على مذهب المدرسة الكوفية ، فكان يناظر أصحابه فى مسائل من جنس العلم الذى يتعاطاه ، فإذا وجد صاحبه بارعا فى علمه ، جره فى المجادلة إلى اللغة ، فيغلبه فيها ، من مؤلفاته كتاب الفصيح وكتاب تمام الفصيح ، وله كتاب مقاييس اللغة ذكر الزركلى أنه مطبوع يقع فى ستة أجزاء ، وكتاب المجمل ذكر الزركلى أنه مخطوط ، وقد وصف هذا المخطوط سنه ٤٧٩ هـ وأهدى هذا الوصف إلى مكتبة جامعة طهران ، وقد طبعت منه أجزاء صغيرة الآن (١) .

أبو إسحاق إبراهيم بن على الفارسى ت : ٣٧٧ هـ كان من أعيان العلماء فى النحو ، تتلمذ على أبى على الفارسى ، وصنف كتبا أملاها على تلاميذه منها كتاب الجرمى . وقد رحل إلى بخارى لطلب المزيد من علم علمائها (٢) .

أبو القاسم الحسين الملقب بابن العريف ت : ٣٩٠ هـ أخذ العربية عن ابن القوطية وقد سكن مصر مدة ثم عاد إلى الأندلس فاختاره صاحبها المنصور محمد بن أبى عامر) مؤدبا لأولاده ، ومن آثاره العلمية كتاب شرح الجمل للزجاجى ذكر الزركلى أنه مخطوط فى دار الكتب المصرية (٣) .

تعقيب :

تحدث ياقوت الحموى عن بعض علماء النحو والصرف فى القرن الرابع الهجرى موضحا أهم مؤلفات هؤلاء العلماء ، وأثر الظروف السياسية والاقتصادية عليهم ، ومدى توافق الحياة العلمية بين المعلمين وطلاب العلم ، والتى حصر شيخنا الكثير منها فى مؤلفه (معجم الأدباء) ، وقد لاحظ الباحث من خلال هذا العرض أن تفضيل طلاب العلم كان

(١) معجم الأدباء : ٥٣٤/١ ، ٥٣٥ وإنباه الرواة : ٩٢/١ ، ٩٣ والزركلى ، مرجع سابق : ١٩٣/١
(٢) معجم الأدباء : ١٣٠/١ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٦٦/١ والوافى بالوفيات : ٥٤/٥ .
(٣) معجم الأدباء : ٢١٠/٣ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٦٧/٤ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٦٠٤/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٦١/٢ .

يتم حيث قدراتهم العلمية ، وتفوقهم على سائر زملائهم بل أن الطلاب كانوا يذهبون مذهب شيوخهم فى التعليم ، وينتصرون لمذهبهم أيضا ، وذلك لأن علماء النحو والصرف فى القرن الرابع الهجرى لم يسيروا على منهج المدرسة البصرية والكوفية فقط ، بل نهجوا منهجا يخالفهما أحيانا ، كما يلاحظ أن العالم كان يوبخ المتعلم ويزجره إذا أخطأ فى مجلس التعليم ، ولا يمنعه من ضربه سوى سخرية زملائه منه ، وإهدار قيمته بين غيره من المتعلمين ، وقد كان تقدم العلماء وطلاب العلم وتفوقهم ، مرتبطا بالظروف السياسية التى يسير بها المجتمع الذى يقطنه هؤلاء العلماء متلازما ذلك مع الصفات العلمية التى يتميز بها هؤلاء العلماء وطلاب العلم الأمر الذى يساعدهم على التقدم والتفوق والنبوغ ، وتأليف الكتب وتصنيفها ، فقد جمع علاء ذلك القرن بين تأليف الكتب وبين التعليم لغيرهم من طلاب العلم بل كان ذلك القرن ميدانا لظهور التربية الخاصة ، التى منها تعليم الكبار أو العامة ، وهو ما يعرف فى عصرنا الحالى بمحو الأمية وتعليم الكبار ، والذى استقبلته كليات التربية ، وفتحت له قسما خاصا من بين أقسامها الدراسية ، كما لازم ذلك العصر أيضا ظهور نوع خاص من التعليم ، وهو ما يعرف فى عصرنا الحالى بالتعليم الخاص ، من المدارس الخاصة ، بل من الجامعات الخاصة ، وقد أخذ هذا التعليم طريقه فى القرن الرابع الهجرى فى صورة تعليم أبناء الأمراء والوزراء كتعليم خاص بعيداً عن أبناء العامة من أهل المدن التى سكنها العلماء وقد استخدم العلماء مع طلابهم بعض الطرق التربوية مثل :طريقة الإملاء من المعلم على طلابه حتى يكتبوا عنه ما يملى عليهم .

كما نلاحظ أن علماء النحو فى ذلك القرن كانوا يتقاضون الأجرة على تعليم النحو لغيرهم من المتعلمين ، فهذا بمبرمان كان يقرئ كتاب سيبويه بمائة دينار ، أجرة مقابل تعليم ، بالإضافة إلى ذلك فإن بعض علماء النحو فى ذلك القرن كانوا يهتمون بالتأليف وتصنيف الكتب أكثر من اهتمامهم بتعليم الطلاب وذلك بغية إرضاء الأمراء والوزراء وكذا سماع غيرهم من العلماء عن هذه المؤلفات والإفادة منها .

وذكر ياقوت من علماء النحو والصرف فى القرن الخامس الهجرى : ـ

أبو طالب أحمد بن محمد الملقب بابن السراج ت : ٤٠١ هـ كان عارفا بالعربية قيما بها ، تعلم النحو عن أبى بكر الأنبارى وترك من مؤلفاته فى علم النحو كتاب مختصر فى النحو ، وكتاب عيون الأخبار وفنون الأشعار ذكر الزركلى أنهما مطبوعان (١) .

أبو القاسم على بن عبيد الله الدقيقى ت : ٤١٥ هـ الذى أخذ علم النحو عن أبى على الفارسى وأبى سعيد السيرافى ، وأبى الحسن الرمانى ، وكان مباركاً فى التعليم ، ومن آثاره العلمية كتاب شرح الإيضاح وكتاب شرح الجرمى (٢) .

أبو على أحمد بن محمد المرزوقى ت : ٤٢١ هـ الذى تتلمذ على ابى على الفارسى وكان معلما لأبناء بنى بويه ، من تصانيفه كتاب شرح المفضليات ذكر الزركلى أنه مخطوط ، وكتاب الأمالى قال عنه الزركلى مخطوط قطعة منه ، وله فى الصرف كتاب الأزمنة والأمكنة مطبوع فى مجلدين (٣) . ولاحظ الباحث أن جهود علماء القرن الخامس كانت تنصب حول شرح كتب العلماء السابقين لهم .

وذكر ياقوت من علماء النحو والصرف فى القرن السادس الهجرى : ـ

أبو الفضل أحمد بن محمد الميدانى ت : ٥١٨ هـ الذى اهتم بتعليم النحو، وتصنيف الكتب فى هذا العلم ومن مؤلفاته كتاب نزهة الطرف ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وكتاب السامى فى الأسامى مطبوع أيضا ، وكتاب الهادى للشادى قال عنه الزركلى أنه مخطوط فى النحو ، وله كتاب النموذج فى النحو وكتاب مأوى الغريب ومرعى الأديب ذكر الزركلى أنهما مطبوعان ، وكتاب شرح المفضليات أى أسماء التفضيل ، وقد ذكر فى كتابه نزهة الطرف عشرة أبواب ، الأول : مقدمة التصريف ، والثانى أبنية الأسماء ، والثالث : أبنيه الأفعال ، والرابع : فى ألقاب الأنواع ، والخامس : أبنية المصادر ، والسادس : فى الفاعل

(١) معجم الأدباء : ٤٢٧/٣ وبغية الوعاة : ٢٧٢/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٠/٣ .
(٢) معجم الأدباء : ١٨١/٤ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٤٤/٧ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٠/٤ .
(٣) معجم الأدباء : ١٩/٢ وإنباه الرواة : ١٠٦/١ وبغية الوعاة : ١٥٩/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢١٢/١ .

والسابع : فى الحذف والزيادة ، والثامن : فى القلب والإبدال ، والتاسع : فى أحكام الهمزة والعاشر فى حل العقد (١) .

أبو جعفر أحمد بن على البيهقى ت : ٥٤٤ هـ كان إماما فى علم النحو والعربية ومن آثاره العلمية كتاب تاج المصادر فى اللغة قال فيه الزركلى أنه مخطوط فارسى عربى ومنه نسخة فى مغنسيا تحت رقم (٢٨٢٣) كتبت سنه ٩٦٣ هـ فى مجلد واحد فى٢١٨ ورقة ، ومنه نسخة فى الأزهرية (٨/٤) ، ونسخة فى خزانة طلعت بدار الكتب ، وله كتاب ينابيع اللغة قال عنه الزركلى أنه مطبوع (٢) .

أبو منصور محمد بن على العتابى البغدادى ، ت : ٥٥٦ هـ كان ناسخا من أهل بغداد وصدر للقراء ، فقد تصدر للقراءة (ليقرأ عليه الناس) ، وكان يتنافس فى خطة مع أهل العلم (٣) .

أبو محمد سعيد بن المبارك الملقب بالدهان ، ت : ٥٦٩ هـ كان عالما من أعيان النحاة وأفاضل اللغويين ، أخذ علم النحو عن الرمانى ، وأقام بالموصل يقرأ الناس عليه علم النحو ، وبجانب ذلك صنف الكثير من الكتب فله كتاب فصول ابن الدهان فى النحو وله كتاب العقود فى المقصور والممدود ، وكتاب زهر الرياض يقع فى سبعة مجلدات ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وكتاب الدروس فى النحو قال عنه الزركلى أنه مخطوط فى النحو بدار الكتب ، مصور عن شهيد على (١/٢٣٤٩) ، وعليه شرح من تأليفه (٤) .

على بن سليمان المعروف بحيدرة اليمنى ت : ٥٩٩ هـ الذى اهتم بعلم النحو حتى كان من وجوه أهل اليمن وأعيانهم علما ونحوا ، من آثاره العلمية كتاب كشف المشكل فى

(١) معجم الأدباء : ٢٥/٢ وابن العماد ، مرجع سابق : ٥٨/٤ وإنباه الرواة : ١٢١/١ والوافى بالوفيات ١٢٧/٦ والزركلى ، مرجع سابق : ٢١٤/١ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٨٥/١ - ٩٧٤ ، ١٠٤٣/٢ .
(٢) معجم الأدباء : ٥١٦/١ وتذكرة الحفاظ : ٩٨/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ١٧٣/١ .
(٣) معجم الأدباء : ٣٧٥/٥ وإنباه الرواة : ١٨٨/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٣٨٩/٤ ، ٥١٩/١
(٤) معجم الأدباء : ٣٨٠/٣ والوافى بالوفيات : ٨٥/١٣ والزركلى ، مرجع سابق : ١٠٠/٣ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٢١٢/١ - ٧٥٢ - ٨٧٢ - ٩٦٠ .

النحو قال عنه الزركلى رأيت مخطوطته عند (محمد بن إبراهيم الكتانى) فى الرباط وقد مدح مخطوطته بقوله : -

صنفت للمتأدبين مصنفا سميته بكتاب كشف المشكل

سبق الأوائل مع تأخر عصره كم آخر أزرى بفضل لأول

قيدت فيه كل ما قد أرسلوا ليس المقيد كالكلام لمرسل (١)

وذكر ياقوت من علماء النحو والصرف فى القرن السابع الهجرى : -

أبو عبد الغنى سليمان بن بنين الملقب تقى الدين الدقيقى ت : ٦١٣ هـ بالقاهرة اهتم بالكتابة والتصنيف فى علم النحو ، ومن مؤلفاته فى هذا العلم ، كتاب فرائد الآداب فى قواعد الإعراب قال الزركلى عنه أنه مطبوع وكتاب لباب الألباب فى شرح كتاب سيبويه قال الزركلى أنه مخطوط الجزء الأول منه فى خزانة (حسن حسنى عبد الوهاب بتونس) ، وكتاب الأحكام الشوافى فى أحكام القوافى قال عنه الزركلى أنه مطبوع (٢)

أبو نصر محمد بن سليمان بن قطرمش بن تركمان شاه ت : ٦٢٠ هـ الذى ظهر إهتمامه بعلم النحو : ذكر الزركلى قول القفطى : رأيت مصنفه التبر المسبوك وهو من حسان ما جمع فى علم النحو وانتقل إلى وهو فى ملكى وفيه فوائد جميلة ، صنفه لابن صديقه (عبد الواحد بن مسعود المسمى : بالشريف أبى منصور (٣) .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله المرسى السلمى الملقب بشرف الدين ، ت : ٦٥٥ هـ اهتم بعلم النحو فرحل فى طلبه من مرسيه إلى الأندلس ، وزار خراسان وبغداد ، وأقام بحلب مدى وبدمشق ، وانتقل إلى مصر سنه ٦٢٤ هـ ، من مؤلفاته كتاب الضوابط النحوية فى علم العربية وكتاب الكافى فى النحو ذكر الزركلى أنهما من الكتب المطبوعة (٤)

---

(١)معجم الأدباء : ١٢٥/٤ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٠٥/٧ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩١/٤ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٤٩٥/٢ .

(٢)معجم الأدباء : ٣٩٣/٣ وبغية الوعاة: ٢٦١/١ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٥٦/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ١٢٢/٣ .

(٣)معجم الأدباء : ٣٤٦/٥ وابن العماد ، مرجع سابق : ٩٣/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ١٥٠/٦

(٤)معجم الأدباء : ٣٥٠/٥ والوافى بالوفيات : ٣٥٤/٣ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٣٣/٦ .

ومما سبق لاحظ الباحث أن علماء النحو فى القرن السابع الهجرى اهتموا بدراسة علم النحو ، تعلما وتأليفا ، وقد سار هؤلاء العلماء على نهج المتقدمين من العلماء فقد تشابهت مؤلفاتهم ، بل أن أكثرهم قام بشرح وتوضيح المؤلفات التى كتبها العلماء من قبلهم ، وكان بعض العلماء يكتب مؤلفاته بغية التقرب إلى الأمراء والوزراء ، وذلك عن طريق إهداء هذه المؤلفات إليهم ، ولم تتطور عملية الكتابة فى القرن السابع الهجرى كثيرا بل ظلت تخطو فى خطى ثابتة ومنتظمة ، ولذلك فإن علماء القرن السادس قد ابتكروا بعض الطرق التربوية الجديدة فى كتاباتهم ، فقد رأينا ابن الحاج القناوى الذى جعل عوامل الإعراب فى جداول يسهل تناولها ، ويسهل فهمها على الطلاب الدارسين لعلم النحو ومنه يمكن اكتشاف ما وقع فى النص المكتوب من أخطاء ، كل هذا وذلك بجانب الطرق التقليدية القديمة من الحفظ والإملاء ، وكان هذا التطور فى القرن السادس بهدف إسباغ الطرق التربوية على التعليم فى ذلك القرن .

ومن خلال عرضنا لعلماء النحو فى القرن الأول حتى القرن السابع الهجرى تبين لنا أن علماء النحو أدركوا أهمية علم النحو فى حياتهم العلمية ، فإنه من غير شك أن للنحو دورا أساسيا واضحا فى كشف معانى النص الشرعى ، إذ النحو اصل من أصول الدين ، ومعتمد من معتمدات الشريعة ، وما كان لباحث أن يتصدى للنظر فى القرآن الكريم ، والكتابة فى أى علم من العلوم النقلية إلا إذا كان فقهيا فى علم النحو ، وذلك لأن منزلة النحو فى العلوم اللسانية ، يتساوى ومنزلة الدستور من القوانين الحديثة ، فهو أصلها الذى تستمد عونه ، وتستلهم روحه ، وترجع إليه فى جليل مسائلها وفروع تشريعها فلن تجد علما من تلك العلوم يستقل بنفسه عن علم النحو ، أو يستغنى عن معونته أو يسترشد بغير هداه .

وقد ذكر ذلك دكتور جمال عبد العزيز فى مقاله : (من المناظرات بين النحاة والفقهاء) بقوله : " مما اختص به علم العربية من الفضل أن كل علم يفتقر إليه ، ولهذا

تنافس فيه جلة من العلماء وأعاظم الفقهاء وتعلم النحو معرفته ضرورى فى تعلم الشريعة لأن مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة ، وهى بلغة العرب ، وقد نقلها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغتهم ، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة ، ومن أهمها علم تقويم اللسان وهو النحو (١) .

ثانيا : علم اللغة :

ذكر ياقوت الحموى من علماء اللغة فى القرن الأول الهجرى : ـ

أبو الأسود ظالم بن عمرو الملقب بالدؤلى والمعروف بالحاضرى الجواب ، ت : ٦٧هـ وإليه ينسب الفضل فى وضع علم اللغة ، فقد رفع إلى زيادة بن أبيه أن يضع علما يقوم به ألسنة الناس من الخطأ ، وعلل ذلك بقوله : إنى أرى العرب قد خالطت الأعاجم وفسدت ألسنتها ، فقال له زياد لا تفعل ، حتى جاءه رجل وقال له : لقد توفى أبانا وترك بنون فقال زياد ، ادعو لى أبا الأسود ، فلما جاءه قال له : ضع للناس ما كنت نهيتك عنه ، وقيل رسم له (على بن أبى طالب) شيئا من أصول النحو فكتب فيه أبى الأسود ، وأخذه عنه جماعة ، وقد سكن الدؤلى البصرة فى خلافة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، ولم يذكر له ياقوت شيئا من مؤلفاته التى كتبها ، وكذلك جل كتب التراجم لم تذكر له أيضا (٢)

وذكر ياقوت من علماء اللغة فى القرن الثانى الهجرى : ـ

أبو عبد الله القاسم بن معن المسعودى ت : ١٨٨ هـ كان من علماء الكوفة بالعربية واللغة ، والثقات فى النقل واللغة ، يناظر فى كل فن أهله ، وقد جالس أبا حنيفة وحدث عن عاصم ، وأخذ عنه النحو واللغة ، وكان الفراء كثير الرواية عنه ،ومن آثاره العلمية التى ذكرها له شيخنا ، كتاب النوادر وكتاب غريب المصنف ذكر الزركلى أنهما مطبوعان فى علم اللغة (٣) .

---

(١) جمال عبد العزيز أحمد ، من المناظرات بين النحاة والفقهاء ، مجلة الأزهر ، العدد السادس : اكتوبر/نوفمبر سنه ١٩٩٦ م ص ٨٨٩ .

(٢)معجم الأدباء:٤٣٦/٣وعمر رضا كحالة، مرجع سابق: ٤٧/٥ والوافى بالوفيات : ١٢٧/١٤ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٧٧٠/١ .

(٣)معجم الأدباء:٤/٥ وتذكرة الحفاظ:٢٢٠/١والعسقلانى، مرجع سابق : ١٢٠/٣ والزركلى ، مرجع سابق : ١٨٦/٥ .

وذكر ياقوت من علماء اللغة فى القرن الثالث الهجرى :-

أبو عبد الله محمد بن زياد الملقب بابن الأعرابى ت : ٢٣٢ هـ كان علامة باللغة من أهل الكوفة ، ويقول ثعلب شاهدت مجلس ابن الأعرابى ، يحضره زهاء مائة إنسان يسألهم ويقرأ عليهم ويجيب من غير كتاب ، وقد اعتمد فى تعليم طلابه على الإملاء ، فقد أملى على الناس ما يحمل على إبل ، وبهذا كان ابن الأعرابى من أئمة اللغة المشار إليهم فى العلم ، ومن آثاره العلمية كتاب النوادر المفيدة ذكر الزركلى أنه مخطوط ، وكتاب الحيل وكتاب الألفاظ فى علم اللغة ذكر الزركلى أنهما مطبوعان ، وله كتاب الأمثال السائرة فى اللغة ذكر عنه الزركلى أنه مخطوط (١) .

أبو جعفر محمد بن حبيب ، ت : ٢٤٥ هـ كان مؤدبا لأهل بغداد ، وبجانب ذلك اهتم بالكتابة والتصنيف ، وكانت كتبه صحيحة ، وقد ذكر له شيخنا ياقوت من مؤلفاته كتاب المحبر قال الزركلى عنه أنه مطبوع ، وقد ينسب إليه فيقال المحبرى ، وله كتاب نقائض جرير والفرزدق ذكر الزركلى أنه مطبوع وله كتاب أنساب الشعراء قال عنه الزركلى أنه مطبوع (٢) .

ومن خلال العرض السابق لاحظ الباحث أن علماء اللغة فى القرن الأول الهجرى اقتصروا على نشر علم اللغة بين المتعلمين دون الاهتمام بالكتابة والتأليف فى هذا العلم بينما جمع علماء القرنين الثانى والثالث الهجريين بين تعليم طلابهم وبين الكتابة وتصنيف الكتب فى علم اللغة ، وقد اعتمد علماء اللغة على طريق الإملاء فى تعليم طلابهم وقد شهدت مجالس التعليم تزايد عدد المتعلمين فى القرن الثالث الهجرى بهدف الاضطلاع بهذا العلم .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٣٦/٥ والوافى بالوفيات : ٧٩/٣ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٢٨٢/٥ وابن العماد ، مرجع سابق : ٧٠/٢ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١١/١٠ والبغدادى ، مرجع سابق : ١٢/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ١٣١/٦ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٤١٥/٢ - ١٤١٩ - ١٤٥٢ .

(٢) معجم الأدباء : ٢٨٩/٥ وابن النديم ، مرجع سابق : ١٠٦/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٧٨/٦ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٧٩/١ ، ١٤٦٦/٢ ١٩٧٣ .

وذكر ياقوت من علماء اللغة فى القرن الرابع الهجرى :-

أبو محمد سلمة بن عاصم ت : ٣١٠ هـ كان عالما بالعربية ، وتتلمذ على يد الكثير من علماء اللغة ، فقد أخذ عن خلف الأحمر وسمع منه كتاب العدد ، وأخذ عن سلمة بن يحيى ثعلب ت : ٢٩١ هـ وقد مدحه فقال : كان سلمة حافظا لتأدية ما فى الكتب حاذقا بالعربية ، من آثاره العلمية كتاب المسلوك فى العربية قال عنه الزركلى أنه مخطوط (١)

أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن دريد ، ت : ٣٢١ هـ كان من أئمة اللغة وقد رحل فى طلبها إلى عمان ، وعاد إلى البصرة ، ثم بغداد ، فأجرى عليه المقتدر العباسى خمسين دينارا فى كل شهر ، كأجرة مقابل تعليم أبناءه ، وقد ذكر له شيخنا من المؤلفات كتاب الوشاح فى الآداب وكتاب المقصورة الدريدية وقال عنهما الزركلى أنهما مطبوعان وله من الكتب أيضا كتاب الجمهرة وكتاب الحيل (٢) .

أبو عبد الله الملقب بالزاهد المطرز ، ت : ٣٤٥ هـ كان عالما باللغة ، وأحد أئمتها المكثرين من التصنيف وقال عنه أبو القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدى : لم يتكلم فى اللغة أحد من الأولين والآخرين بأحسن من كلام أبى عبد الله الزاهد فهو من تلاميذ ثعلب وقد أملى من حفظه نحو ثلاثين ألف ورقة ، من تصانيفه كتاب الياقوتة فى اللغة وكتاب المدخل فى اللغة الذى نشر فى رسالة بمجلة المجمع العلمى وكتاب المرجان فى اللغة وقد ذكر الزركلى أنهم من الكتب المطبوعة . وله استدراك على فصيح ثعلب ، والعين ، والجمهرة فقد ألحق بكل منهم جزءا لطيفا (٣) .

أبو على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى ت : ٣٥٦ هـ ببغداد ، كان من أحفظ أهل زمانه فى اللغة ، وإماما فيها ، ومتقدما متقنا لها ، وقد استفاد الناس منه

(١) معجم الأدباء:٣٩٢/٣ وعمر رضا كحالة،مرجع سابق:٢٤٠/٤وإنباه الرواة:٥٦/٢والزركلى،مرجع سابق: ١١٣/٣
(٢) معجم الأدباء : ٣٠١/٥ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ٢٤٠/٣ والسبكى ، مرجع سابق : ١٤٥/٢ وجورجى زيدان ، مرجع سابق : ١٨٨/٢ .
(٣) معجم الأدباء : ٣٦٣/٥ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٥٠٠/١ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٣٥٦/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ١٧٦/٤ .

واتخذوه حجة فيما نقله ، وقد ألف فى علمه هذا تأليف مشهورة تدل على سعة علمه ساعده فى ذلك المستنصر بن الناصر ، الذى رغبة فى ذلك العلم وأكرمه ،ومن مؤلفاته كتاب أمالى القالى فى الأخبار والأشعار ذكر الزركلى أن حجمه يبلغ نحو ثلاثة آلاف ورقة ويقول لا نعلم أحدا من المتقدمين ألف مثله ، وله كتاب البارع فى اللغة وهو على حروف المعجم (١) .

أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأشيلى اللغوى ت : ٣٧٩هـ كان عالما باللغة ولذا طلبه المستنصر بالله إلى قرطبة ، حتى يؤدب فيها ، فتعلم على يديه ولى عهد الحكم هشام المؤيد بالله ، ومن آثاره العلمية التى ذكرها له شيخنا كتاب مختصر العين قال عنه الزركلى أنه مخطوط ، وقال عنه شيخنا ياقوت : إن أهل الغرب يتنافسون فى كتبه خصوصا كتابه الذى اختصره من كتاب العين لأنه أتمه باختصاره وأوضح مشكله وزاد فيه وله كتاب الاستدراك على سيبويه فى كتاب الأبنية قال عنه الزركلى أنه مخطوط من مخطوطا فى الفاتيكان تحت رقم (٥٢٦ عربى) وكتب سنه ٦٢٢ هـ (٢) .

أبو على محمد بن الحسن الملقب بالحاتمى ت : ٣٨٨ هـ الذى جمع بين الأدب واللغة فقد روى عن أبى عمرو أخبارا فى مجالس الأدب ، وقد أخذ عنه ابن دريد ، وكان من حذاق أهل اللغة ، شديد المعارضة فى هذا العلم ، ومن مؤلفاته كتاب الخالى العاطل وكتاب حلية المحاضرة قال عنه الزركلى أنه مخطوط فى مجلدين ، منه نسخة فى القرويين بفاس برقم (٥٩٠) ، وله كتاب مختصر فى العربية ذكر الزركلى أنه مخطوط ، وقد طبع جزء منه (٣) .

(١) معجم الأدباء : ٣٠٤/٢ وسير أعلام النبلاء : ٧٤/١ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ٢٨٦/٢ وإنباه الرواة : ٢٠٤/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٢١/١ .
(٢) معجم الأدباء : ٣٣٠/٥ وابن شاكر الكتبى ، مرجع سابق : ٥١٤/١ وابن العماد ، مرجع سابق : ٩٤/٣ والزركلى، مرجع سابق : ٨٢/٦ .
(٣) معجم الأدباء : ٣١٣/٥ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٢١٤/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٨٢/٦ .

تعقيب :

لاحظ الباحث أن شيخه ياقوت (رحمه الله) قد تحدث عن أعلام علماء اللغة فى القرن الرابع الهجرى ، الذين اهتموا بتدريس علم اللغة لتلاميذهم ، بل والكتابة والتأليف فى هذا العلم ، وبذلك يذكر شيخنا ياقوت نوع من أنواع الكتاب المدرسى الذى تناوله علماء القرن الرابع الهجرى ، فى الكتابة والتدريس ، وهو شرح كتابات العلماء ، فإن كل عالم وضع كتابه ليفهم بذاته من غير شرح وإنما احتيج إلى الشرح لأن كمال مهارة المصنف تتمثل فى قوة ذهنه وحسن عباراته فهو يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز يدل دلالة كافية على معرفة المطلوب ، ولكن الذين يدرسون هذا الكتاب فهم ليس فى مرتبته فربما عسر عليهم فهم بعض عبارات الكتاب ، أو تعذر فهمها ، فيحتاج الأمر إلى زيادة بسط فى العبارة لتظهر تلك المعانى الخفية ، ومن هنا شرح بعض العلماء تصنيفات غيرهم من العلماء ، بالإضافة إلى أن المؤلف قد يهمل ذكر بعض القضايا المتعلقة بموضوع الكتاب فيكون فى حاجة إلى الشرح لبيان هذه القضايا المهملة وتوضيح ما يمكن توضيحه فى ذلك العلم ، بل وترتيب بعض القضايا حتى تساير تقدم العصر الذى يعيشه الشارح ، كما أن المؤلف قد يضمن كتابه بعض العبارات المجازية البلاغية والتى تتضمن أكثر من تأويل فيكون على الشارح توضيح وبيان أغراض هذه العبارات وترجيح المناسب منها ، كما أن الشرح قد يكون أحيانا حذفا لبعض القضايا والعبارات المتكررة بغير ضرورة ، ولذلك فقد ذكر ياقوت فى تراجمه للعلماء الكثير من هذه الشروح التى قام بها بعض العلماء على مصنفات العلماء المتقدمين عليهم .

كما لاحظ الباحث كثرة اهتمام الأمراء والوزراء بتعليم أبنائهم فى ذلك القرن لعلم اللغة مما جعل الكثير من العلماء يهتمون بتدريس هذا العلم ، بل ويتجهون إلى الإكثار من مؤلفاتهم فيه ، فقد كان بعض الحكام يطلبون العلماء من أماكن إقامتهم حتى يأتوا لتعليم أبنائهم كما فعل المستنصر العباسى ، ساعد العلماء على ذلك وجود أكثرية عربية

فى المناطق التى أرخ لها شيخنا ياقوت جعلت تعلم اللغة أمر ضرورى ومهم بالدرجة الأولى لدى الأسر، وعلى وجه الخصوص الأوساط الفصيحة.

كل ذلك جعل العلماء يتجهون إلى كثرة الاختصارات فى الكتب، حتى يسهل تعلمها لدى طلاب العلم، وبخاصة تعليم أبناء الأمراء والسلاطين، فقد كانت المختصرات لهذه الكتب من أجل التقرب إلى الحكام عن طريق تعليم أبنائهم.

وذكر ياقوت من علماء اللغة فى القرن الخامس الهجرى :-

أبو نصر إسحاق بن أحمد الملقب بالصغار، ت : ٤٠٥ هـ بالطائف، كان أحد أفراد زمانه فى علم اللغة العربية، والمعرفة بدقائقها الخفية، وقد تتلمذ عليه الكثير من أهل بغداد، ثم خرجإلى الطائف وبها توفى، وكانت رحلاته بهدف السماع من العلماء لمعرفة الكثير من دقائق علم اللغة، فقد سمع من الكنانى الكندى ت : ٣٢٧هـ، وروى عنه التميمى البغدادى ت : ٤٤٤ هـ ومن آثاره العلمية كتاب المدخل إلى سيبويه وكتاب المدخل الصغير ذكر الزركلى أنه يقع فى نحو خمسمائة ورقة (١).

أبو عبد الله جعفر القزاز، ت : ٤١٢ هـ كان إماما علامة قيما بعلوم العربية رحل إلى مصر فى خدمة العزيز بالله الفاطمى، وعاد إلى القيروان فتصدر لتدريس اللغة والأدب وكان من نماذج شعراء القيروان، وذكر له شيخنا ياقوت من مؤلفاته كتاب الجامع فى اللغة قال عنه حاجى خليفة هو كتاب معتبر غير أنه قليل الوجود، وله كتاب المثلث فى اللغة ذكر الزركلى أنه مخطوط، وكتاب العثرات فى اللغة ذكر الزركلى أنه مطبوع وكتاب أدب السلطان والتأدب له ذكر الزركلى أنه مطبوع يقع فى عشرة أجزاء (٢).

أبو غالب تمام بن غالب الملقب بابن التيان ت : ٤٣٦ هـ كان إماما فى اللغة والأدب، من أهل مرسية بالأندلس، من آثاره العلمية كتاب تلقيح العين فى اللغة قال

(١) معجم الأدباء : ١٦٠/٢ والمزهر فى علم اللغة : ٣٤٦/٢ والزركلى، مرجع سابق : ٢٠١/٢ .
(٢) معجم الأدباء : ١٦٢/٢ ، ٢٨١/٥ والوافى بالوفيات : ٣٠٤/٢ وابن خلكان، مرجع سابق : ٥١٤/١ وحاجى خليفة مرجع سابق : ٥٧٦/١ ، ١٥٨٧/٢ - ١٨٠٨ والزركلى، مرجع سابق : ٧١/٦ .

عنه حاجى خليفة ، لم يؤلف مثله ، اختصارا وإكثارا ، ومما يدل على فضل هذا الكتاب على غيره من كتب اللغة التى سبقته ، أن الأمير بالجيش العامرى ت : ٤٣٦ هـ أرسل إلى مؤلفه ألف دينار أندلسية ، على أن يزيد فى ترجمته لهذا الكتاب فرفض ، ورد الدنانير ، وقال لقد جمعته لكل طالب عامة (١) .

تعقيب :

لاحظ الباحث هنا أن ياقوت الحموى أرخ لقضية من قضايا التربية والتعليم فى القرن الخامس الهجرى وما قبله وهى قضية المعلم ، وهى من أهم القضايا التربوية التى جمعها وأوضح لها كتابه (معجم الأدباء) ، لا سيما وأن وظيفة المعلم من أشرف الوظائف ، ذلك أن أشرف مخلوق على الأرض هو الإنسان ، والمعلم يقوم بتعليم هذا الإنسان وتهذيبه وإرشاده ، ومن ثم كانت وظيفته هى اشرف المهن ، وأفضلها على الإطلاق ومن اشتغل بمهنة التعليم فقد تقلد أمرا عظيما ، وقد ذكر ياقوت فى ترجمة ابن التيان قوله أنه جمع الكثير من صفات المعلم المثالى فى التربية ، حيث أنه قام بوظيفته فى كتابة المؤلفات حتى يتعلم منها طلاب العلم ، ويرفض أن يأخذ على ذلك أجرة من الأمراء والوزراء ، فهو يقوم بوظيفته بدافع إسلامى نبيل ، وينشر العلوم والمعارف بدافع ابتغاء وجه الله - عزوجل - وقد صورت كتب التراث المعلم المثالى بالكثير من الصور الإسلامية فيذكر ابن جماعة أن المعلم المسلم المثالى هو الذى يقصد بتعليم طلابه وتهذيبهم وجه الله تعالى ، ونشر العلم ، وإحياء الشرع ، ودوام ظهور الحق ، وخمول الباطل ودوام خير الأمة بكثرة علمائها (٢) .

(١) معجم الأدباء : ٣٦٠/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٨٦/٢ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٤٨١/١ .
(٢) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم نقلا عن الفكر التربوى الإسلامى : ص ص : ٣٩٤ - ٣٩٦

والمعلم هو الذى يرغب طلابه فى العلم ويحثهم على طلبه والإقبال عليه فى أكثر أوقاتهم ، وذلك لا يكون إلا إذا رأى الطلاب عدم تدنى المعلم أمام هذه النقود ، وإنما يكون "بذكر ما أعد الله - تعالى - للعلماء من منازل الكرامات وأنهم ورثة الأنبياء " (١) .

استدراك من الباحث على التراجم التى لم يذكرها شيخه ياقوت :

لاحظ الباحث أن شيخه ياقوت (رحمه الله) ، عند عرضه لتراجم العلماء فى القرن الخامس الهجرى ، قد أغفل علما من أعلام اللغة وأهمل ذكره ألا وهو الإمام المتمكن المتبحر فى علم اللغة : أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى ت : ٤٣٠ هـ وكان رحمه الله شيخ الأدب واللغة فى عصره ، وإمام اللغة فى زمانه ، له من المؤلفات الممتعة الشيىء الكثير ، ومن التصانيف النافعة العدد الكثير ، وليس أدل على فضله وسعته علمه ، من كتابه العظيم فقه اللغة .

ولسنا ندرى فى الحقيقة سببا يسوغ لشيخنا ياقوت عدم ذكره الثعالبى إلا أن نقول أنه ذهول منه عن الرجل ، وعدم توارد لقدره على خاطره حال الكتابة ، وكم لهذا من نظير فى كتب التراجم ، فهذا ابن خلكان يغفل ترجمة ابن مالك صاحب الألفية ت:٦٧٠هـ رغم أنه قرينه ، وصديقه وكانت بينهما مودة وتزاور ، ولم يكن ثمة تنافس يدفع ابن خلكان إلى إغفال ابن مالك .

وهذا الإمام العلامة الحافظ ابن كثير يغفل عن ذكر الإمام القرطبى صاحب التفسير فى كتابه البداية والنهاية ، رغم أنه يلهج بذكره ، والنقل عنه فى تفسيره بإسراف

عودة إلى الإمام الثعالبى ولمحة عن كتابه فقه اللغة فهو كتاب مشهور متداول، من معاجم المعانى التى يؤمها من يعرف المعنى ، ويريد الوقوف على اللفظ الذى يعبر عن هذا المعنى ، وقد جمع فيه الثعالبى أقوال أئمة اللغة ، وقد نسج هذه الأقوال حتى صارت عقدا واحدا يزين به جيد فكره اللغوى كل محب للغة القرآن (٢) .

(١) محمد عطية الإبراشى ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، الباب الحلبى ١٩٦٩ م ص ص ٢٧٦ - ٢٧٨
(٢) حاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٢٨٨/٢ .

وقد حمل الثعالبى على هذا الكتاب حملا ، من الأمير أبى الفضل الميكالى ، فهو صاحب فكرته والآمر به ، وقد أشار الثعالبى إلى ذلك فى مقدمة كتابه بقوله " كانت تجرى فى مجلس الأمير أبى الفضل الميكالى نكت من أقاويل أئمة الأدب فى أسرار اللغة وجوامعها ولطائفها وخصائصها مما لم يتنبهوا لجمع شمله ولم يتوصلوا إلى نظم عقده وإنما اتجهت لهم فى أثناء التأليفات ، وتضاعيف التصنيفات فقال لى الميكالى ؛ ليس له إلا أنت فإن أخذت فيه أجزت وأحسنت ، فقلت : سمعا "(١) .

وبذلك نلاحظ أن الثعالبى لم يأخذ مقابل مادى من الميكالى ، سوى طلب العفو والرضا والتقرب إليه .

وعن هذا الكتاب يقول " أمين فاخر " : لقد اختار الثعالبى لمؤلفه اسما يوافق مسماه ، ولفظاً يطابق معناه " (٢) .

ويبدو أن الميكالى استمد تلك التسمية من أحمد بن فارس ت : ٣٩٥ هـ صاحب كتاب الصاحبى فى فقه اللغة فهو أول من سمى من العلماء فقه اللغة ، إذ لم يقف أحد الباحثين إلى الآن على أحد سمى بهذا من قبله (٣) .

وللثعالبى أيضاً كتاب يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وقد نوع فيه بين أهل الأدب واللغة والشعر فى همذان والشام ومصر والعراق ، وأهل فارس وأهل خراسان وما وراء النهر ، وبذلك هو من أحسن الكتب الأدبية ، وأكملها بلاغة ونظما (٤) .

وله كتاب سر الأدب فى مجارى كلام العرب ذكر الأنبارى أن الثعالبى جمع فيه بين كتابى فقه اللغة ، وسر الأدب وسماه فقه اللغة وسر العربية وأطلق عليه أحيانا اسم

(١) الثعالبى ، يتيمة الدهر ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، (مطبعة الصاوى ، ١٩٣٤ م ، ص ١٥ .
(٢) أمين فاخر ، دراسات لغوية : ص ١٧ .
(٣) المرجع السابق : ص ١٧ .
(٤) حاجى خليفة ، مرجع سابق : ٩٨٥/١ .

شمس الأدب فى استعمال العرب وقد ذكر ذلك برو وكلمان وقال عنه : هو كتاب فى المترادف ، ألفه وقد تقدمت به السن ، وقد جمع فيه بين أسرار اللغة وخصائصها (١) .

قيمة فقه اللغة العلمية : ـ

كان لهذا الكتاب أثره الذى لا ينكر فى التأليف اللغوى بوجه عام ، وممن عرف له قدره من علماء اللغة السيوطى ت : ٩١١ هـ فى مزهره ، فقد نقل عنه السيوطى فصولا كاملة فى المزهر فى علم اللغة ، غير أن السيوطى أجاد فيه وابتكر فى ترتيبه ، واخترع فى تنويعه وتبويبه ، لم يسبق إليه ، وقد وصف السيوطى كتاب فقه اللغة بقوله : هو مجلد جمع فيه الثعالبى فأوعى (٢) .

ويقول الزبيدى : أن كتاب فقه اللغة من الكتب التى اعتمدت عليها فى تأليف معجم الجامع (تاج العروس من جواهر القاموس) (٣) .

وبذلك نلاحظ أن شيخنا قد أغفل موسوعة لغوية أفاد منه العلماء الذين كتبوا بعده فى علم اللغة .

وذكر ياقوت من علماء اللغة فى القرن السادس الهجرى : ـ

أبو المظفر الأبيوردى ت : ٥٠٧ هـ الذى اهتم بعلم اللغة ، فيقول كنت ببغداد عشرين سنة حتى أمرن طبيعى على العربية ، وظل على ذلك حتى صار أوحد عصره وفريد دهره فى معرفة اللغة ، وذكر له شيخنا ياقوت من آثاره العلمية كتاب الدرة الثمينة فى اللغة ذكر الزركلى أنه مطبوع (٤) .

---

(١)الأنبارى ، مرجع سابق : ص ٣٦٥ . وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ، تحقيق عبد الحليم النجار: ١٨٨/٥ ، ١٨٩ وحاجى خليفة ، مرجع سابق: ١٠٦٠/٢ - ١٦٦٠ .

(٢) المزهر فى علم اللغة: ١٢٣/١ - ٢٦٨ .

(٣) الزبيدى ، تاج العروس: ٤/١ نقلا عن : إحياء علوم الدين للغزالى ؛ ١١٠/١ .

(٤) معجم الأدباء : ١٦٥/٥ وابن العماد ، مرجع سابق: ١٨/٤ والسبكى ، مرجع سابق: ٦٢/٤ والزركلى ، مرجع سابق: ٣١٦/٥ .

أبو رشاد أحمد بن محمد الملقب بذى الفضائل ت : ٥٢٨ هـ كان فاضلا بارعا ، له الباع الطويل فى معرفة اللغة ، وله ردود على جماعة من الفضلاء ، وكان يكتب فى دواوين السلاطين ، من مؤلفاته كتاب الزوائد فى شرح سقط الزند للمعرى (١) .

أبو سعد آدم بن أحمد الهروى ت : ٥٣٦ هـ كان يجتمع إليه أهل بلدته ببغداد وعلمائها ليتعلموا منه ، فقد كان عالما بأصول اللغة ، بل كان مالكا لرقاب اللغة (متمكن منها) .

أبو الفضل محمد بن أبى القاسم الملقب زين المشايخ ت : ٥٦٢ هـ كان إماما فى اللغة وحجة فى لسان العرب ، أخذ علم اللغة والإعراب عن الزمخشرى ، ثم بعد أن تمكن من علم اللغة ، جلس مكان الزمخشرى للتعليم ، من آثاره العلمية كتاب تقويم اللسان ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وكتاب منازل العرب فى الأدب قال عنه الزركلى أنه مخطوط (٢)

تعقيب :

من خلال ما قدمه الباحث من عرض بعض التراجم التى أوردها ياقوت فى كتابه (معجم الأدباء) تبين للباحث أن شيخه ياقوت أرخ للكثير من العلماء من حيث المهنة التى كانوا يقومون بها بجانب التعليم ، فذكر أن من العلماء من كان ينسب بصفة دائمة إلى مهنة التعليم بصفته معلما ، يقوم بتعليم أهل المدينة التى يسكنها ، ومنهم من يقوم بالتعليم الخاص لأبناء الأمراء والسلاطين فهو مدرس ، أو معلم خاص بديوان (بلاط) السلطان .

وقد ذكر ياقوت بعض الوظائف التى شغلها هؤلاء العلماء ، ومن خلال عرض الباحث لتراجم العلماء تبين له أن نسبة الذين امتهنوا مهنة التجارة أو الحرف ، إزدادوا

(١) معجم الأدباء : ٢٨/٢ وإنباه الرواة : ١٣٢/١ وبغية الوعاة : ١٦٢/٢ومعجم البلدان : ١٥٠/١ وعمر رضا كحالة، مرجع سابق : ١٤٤/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢١٥/١ .
(٢) معجم الأدباء : ٤١٥/٥ وبغية الوعاة : ٩٢/١ والوافى بالوفيات : ٣٤٠/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٣٥/٦ .

خلال القرنين الثانى والثالث الهجرى ، وتدل التراجم على أن الحرف ومجالات التجارة تنوعت إلى حد كبير فى هذين القرنين .

ففى القرن الثانى ظهرت بعض الألقاب مثل : الخياط ، والسراج والصباغ والصفار ، والمراكبى والتمار ، والزجاج ، والقطان (بائع القطن والحنطة والشعير) .

وفى القرن الثالث الهجرى وما بعده حتى وفاة شيخنا ياقوت ظهرت بعض المهن الأخرى وضحت من خلال تراجم بعض العلماء ، ومن هذه المهن : الجوهرى أو الصانع والدهان والإسكافى والخفاف والحداد ، والدباس بجانب ظهور بعض الألقاب العلمية مثل ، ابن الفقيه ، وزين المشايخ ، والإمام ، والعابد .

ثم يوضح شيخنا ياقوت أن هؤلاء العلماء لا يمكنهم الجلوس والتصدر لمجالس التعليم إلا بعد الأخذ عن مشايخهم ، وأن تلحقهم الإجازة من هؤلاء العلماء حتى يجلسوا فى أماكنهم لتعليم غيرهم من طلاب العلم ، فكان على المعلم ألا يتصدى لمهنة التدريس إلا إذا أتقن ما يعلمه للطلاب وألا يستحى أن يطلب علماً يجهله أو يعترف بقصوره العلمى إذ لم يكن يعلم ، بل عليه أن يسعى إلى تكميل نفسه علميا ، ولذلك فإنه لا ينتصب (المعلم) للتدريس إذا لم يكن أهلا له ، ولا يقوم بالتدريس من لا يعرف هذا العلم (١) . كذلك عليه " أن لا يستنكف أن يستفيد مالاً بعلمه ، ممن هو دونه ، منصباً أو نسباً فيكون حريصا على الفائدة حيث كانت والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها(٢) .

ثالثا : علم الأدب :

أرخ ياقوت فى كتابه (معجم الأدباء) لبعض العلماء الذين تحدثوا عن عامة أخبار الأعراب ، ومجالس الأدباء ، وصنفوا فى هذا العلم ، ودرسوا الكثير من هذه المؤلفات لتلاميذهم ، وقد صنف الباحث هؤلاء العلماء حسب تاريخ الوفاة ، كما تسير خطوات

(١) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب ، بحوث فى التربية الإسلامية ، (دار الفكر العربى ، د.ت) ص ٧٨ .
(٢) أبو حامد الغزالى ، إحياء علوم الدين ، الجزء الأول ، (القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، د.ت) ص ١١ .

البحث ، موزعا ذلك على القرون الهجرية التى بها العالم ، فقد يكون نشاط العالم فى قرن هجرى ثم يتوفى فى القرن اللاحق ، فيذكره الباحث فى القرن الذى توفى به .

وذكر ياقوت من علماء الأدب فى القرن الثانى الهجرى : -

من خلال عرض الباحث لتراجم العلماء الذين أوردهم ياقوت فى كتابه (معجم الأدباء) لم يتعرض بالذكر لعلماء الأدب (الأدباء) فى القرن الأول الهجرى ، غير أنه ذكر الكثير من علماء الأدب الذين توفوا فى القرن الثانى الهجرى ومنهم : -

أبو عمر زيان بن العلاء الملقب بالإمام ت : ١٥٤ هـ بالكوفة ، كان يهتم بعامة أخبار الأعراب الذين أدركوا الجاهلية ، وأخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى ت : ٢٠٩ هـ والأصمعى ، ومعاذ بن مسلم النحوى ت : ١٨٧ هـ ، وكان أبو عمر أعلم الناس بالأدب وأيام العرب ، وكانت دفاتره ملء بيته إلى السقف (١) .

ولاحظ الباحث هنا اهتمام أبو عمر بأخبار أهل الأدب عن الأعراب الذين اتخذوا لأنفسهم منهجا خاصا فى التربية والتعليم لأبنائهم فقد " كانت التربية عندهم (فى العصر الجاهلى) ترمى إلى إعداد النشء لتحصيل ما هو ضرورى لحفظ الحياة مثل آبائهم فى كسب العيش أو تخريج الأحداث فى الصناعات والمهن المختلفة ، وقد كانت الأسرة فى هذا النظام من أهل وسائل التربية عند العرب ، وقد تشاركها فى ذلك العشيرة التى تجمع أفرادها أواصر النسب وروابط القرابة " (٢) .

ولاحظ الباحث من خلال ترجمة شيخه ياقوت لأبى عمر أن هذه التربية لم يكن لها طرق معهودة ومحددة ، وإنما كان الأطفال يأخذون ما يصلهم من الأداب والأخلاق والمعارف عن طريق التقليد والمحاكاة ، ونصائح الآباء والأمهات ، وذلك بخلاف الخضر فقد كانت التربية عندهم واضحة عن طريق التدريس بطرقه المختلفة "(٣) .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٤٧/٣ وابن خلكان، مرجع سابق: ٣٨٦/١ والزركلى، مرجع سابق:٢٥٨/٧،٢٧٢/٧، ٤١/٣ وابن شاكر الكتبى ، مرجع سابق : ٤١/٣ .

(٢) عمر رضا كحالة ،في ربوع التربية والتعليم ، (مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠ م) ص ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) المرجع السابق : ص ص ٨٧ ، ٨٨ .

وذكر ياقوت من علماء الأدب فى القرن الثالث الهجرى :-

أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى العدوة اليزيدى ت : ٢٢٥ هـ ، كان عالما بالأدب مجيدا وكان من ندماء المأمون العباسى ، له معه أخبار فى مجالس أنسه ، وذكر له شيخنا ياقوت من مؤلفاته كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه إبتدأ فيه وهو ابن سبع عشرة سنة ولم يزل يكتب فيه إلى أن أتت عليه ستون سنة ، وهو مخطوط فى مكتبة كوبر ولوزاده أحمد باشا ، باستنبول رقم (٣٢٧) ، والنسخة الجليلة عليها خطه ألفه فى اكثر من أربعين سنة (١) .

أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن حمدون النديم : كان حيا فى ٢٩١ هـ وقد عرف بشيخ أهل الأدب ، وهو أستاذ أبى العباس ثعلب ، وقد قرأ عليه ابن الأعرابى ، وتخرج عليه الكثير من طلابه ، وكان خصيصا بالمتوكل العباسى ، وقد نادمه مده خلافته ، فحصل منه على مبلغ (٣٦٠,٠٠٠ دينار) ، ثم نادم المستعين ، فحصل منه أكثر مما حصل عليه من المتوكل ، من آثاره العلمية كتاب بنى عقيل وطئ ، وكتاب ضوء المشكاة قال عنه الذركلى أنه مخطوط (٢) .

تعقيب :

لاحظ الباحث من خلال عرضه لبعض المواد الدراسية كقضية من قضايا التربية والتعليم التى ذكرها ياقوت فى كتابه (معجم الأدباء) ، أن بعض الأسر كانت تهتم بتعليم الطلاب فى الصغر ، فإن ذلك أجدى إلى أن يحصل الطلاب الكثير من العلوم لصفاء الذهن ، وخلو القريحة ، حتى أن بعضهم قال التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر والتعليم فى الكبر كالنقش على الماء ، وليس ذلك من قلة فى العقل والذاكرة ، وإنما بسبب

(١) معجم الأدباء : ٢٢٨/١ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٢٦/١ وإنباه الرواة : ١٨٩/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٧٩/١ والخطيب البغدادى : مرجع سابق : ٢٠٩/٦ .
(٢) معجم الأدباء : ٢٩٣/١ والوافى بالوفيات : ١١١/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٨٥/١ .

التشتت وعدم الانتباه ، وهذا بدوره يؤدى إلى قلة الفائدة العلمية ، وقد ذكر ياقوت ذلك فى ترجمة أبو إسحاق العدوى الذى كتب الكثير وهو صغير السن .

بالإضافة إلى ذلك أن بعض العلماء كان ينتمى إلى وظائف خاصة فى ديوان الأمراء والسلاطين حتى يؤدبوا أبنائهم ، وينادموا الأمراء فى مجالسهم ، وعقب ذلك كله تصل هؤلاء العلماء أجرة مقابل تعليمهم لهؤلاء الطلاب ، وتكون بمثابة التمويل لهم والإعانة على تأليف كتب العلم والتفرغ لهذا العمل .

وذكر ياقوت من علماء الأدب فى القرن الرابع الهجرى :-

أبو الحسن محمد بن أحمد المغربى كان حيا : ٣٥٤ هـ كان أحد الأئمة الأدباء والأعيان رحل إلى مصر والعراق ، وما وراء النهر ، وقد جالس الصاحب ، وروى عنه الأصفهانى وذكر من مؤلفاته كتاب الانتصار المنبئ عن فضائل المتنبى ذكر الزركلى أنه مطبوع وله كتاب النبيه المنبئ عن رذائل المتنبى قال الزركلى فيه أنه مخطوط ، وله الرسالة الممتعة ذكر الزركلى أنها مخطوطة فى ورقات ، وله كتاب تذكرة النديم قال عنه الزركلى إنه مطبوع ، وكتاب بقية الانتصار المكثر للاختصار (١) .

أبو إسماعيل بن القاسم الملقب بالقالى البغدادى ت : ٣٥٦ هـ كان أحفظ أهل زمانه بالأدب وقد رحل إلى العراق وأقام ببغداد سنه ٢٥ ، ثم رحل إلى المغرب سنه ٣٢٨هـ فدخل قرطبة فى أيام عبد الرحمن الناصر ، وأخذ علم الأدب عن ابن دريد والأنبارى ونفطويه ، وابن درستويه ، ومن آثاره العلمية كتاب شرح قصائد المعلقات قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب الأمالى والمسمى بآمالى القالى فى الأخبار والأشعار ، وكان أهل المغرب يلقبونه بالبغدادى (٢) .

---

(١) معجم الأدباء : ٨٦/٥ والوافى بالوفيات : ٦٨/٢ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٨/٩ .

(٢) معجم الأدباء : ٥٤٢/١ ، وابن كثير ، مرجع سابق : ٢٦٤/١١ وسير أعلام النبلاء : ٧٤/١ .وإنباه الرواة : ٢٠٤/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٢١/١ .

إسماعيل بن يحيى اليزيدى ت : ٣٧٥ هـ كان أحد الأدباء الفضلاء ، ومن مؤلفاته كتاب طبقات الشعراء ، وقد أنشد اليزيدى من الشعر ما يدعو إلى العمل بالعلم فمن كان عالما ولم يعمل بهذا العلم لا ينفعه علمه ، حيث لا يقتدى به غيره ، ما دام هو غير عامل فيقول : -

من لم يكن عاملا بعلم رواه لم ينتفع بعلم(١)

أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم ت : ٣٧٧ هـ كان مجيدا فى الأدب ، وقد صنف كتاب الفهرست وجود فيه واستوعبه استيعابا يدل على اطلاعه على فنون العلم وتحققه لجميع الكتب ، وذكر الزركلى عنه أنه مطبوع ، ومن أقدم كتب التراجم ومن أفضلها ، وقد كان النديم وراقاً (يبيع الكتب) ، وذكر الزركلى أن النديم صنف كتابه هذا سنه ٣٧٧ هـ وله كتاب التشبيهات (٢) .

أبو عبد الله محمد بن الحسن المعروف بابن الكتانى ت بعد : ٤٠٠ هـ كان له مشاركة قوية فى علم الأدب ، ففى رواية ابن آبار قال : هو من أهل قرطبة ، خدم المنصور وابنه المظفر ، وقال عنه عمر رضا كحالة : أنه أخذ عن عمر بن عبدون الجبلى ، وعن عمر بن يونس الحرانى ، وعن سعيد بن فتحون ، ومسلمة المجريطى ، وروى عنه ابن حزم والمصحفى ، وذكر له شيخنا ياقوت من المؤلفات كتاب محمد وسعدى قال عنه الزركلى أنه مليح فى معناه ، وله كتابات ورسائل معروفة ، فائقة الجودة عظيمة النفع (٣) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن علماء الأدب فى القرن الرابع الهجرى حصلوا الكثير من هذا العلم عن طريق الرحلة إلى العلماء والالتقاء بهم فى مختلف الأمصار ، والأخذ عنهم

(١) معجم الأدباء : ٣١٤/٢ وإنباه الرواة : ٢١٣/١ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١١٠٢/٢ .
(٢) معجم الأدباء :٢٢٨/٥وعمر رضا كحالة،مرجع سابق:٤١/٩ والوافى بالوفيات : ١٩٧/٢ وهدية العارفين : ٥٥/٢
(٣) معجم الأدباء : ٣٣٢/٥ والوافى بالوفيات : ٣٤٩/٢ ومعجم المؤلفين : ١٨٧/٩ والزركلى ، مرجع سابق ٨٣/٦ وابن ابى أصيبعة ، مرجع سابق : ٤٥/٤ .

وحضور مجالس العلماء والأمراء ، الأمر الذى ساعدهم على كتابة الكثير من المؤلفات والتصانيف المشهورة التى تضم أبكار علم الأدب .

وذكر ياقوت من علماء الأدب فى القرن الخامس الهجرى : ـ

أبو الحسن أحمد بن على البتى الكاتب ت : ٤٠٣ هـ كان غاية فى جمع خلال الأدب ، وكان يغلب عليه الظرف والمجون فى الكتابة ، فقد كتب للقادر بالله العباسى ونادم الوزراء ، وكان لا يكمل أنسهم إلا بحضوره ، من مؤلفاته كتاب القادرى وكتاب العميدى وكتاب الفخرى (١) .

أبو الريحان البيرونى ت : ٤٢٣ هـ الذى اهتم بالإطلاع والقراءة والتأليف فكان لا يرى إلا مكبا على تحصيل العلوم عاكفا على تصنيف الكتب فكان لا يفارق يده القلم ،ولا عينه النظر ، ولا عقله التفكير ، ولذا قضى معظم حياته فى كشف قناع العلوم ، وقد تعددت مؤلفات البيرونى ، فضمت الكثير من أنواع العلوم اللغوية ، فلم يقتصر فى همته على مدارسة العلوم العقلية ، بل تناول الآداب بالكتابة والتصنيف ، ونذكر من مؤلفاته الأدبية كتاب شرح شعر أبى تمام قال الزركلى عنه أنه لم يتمه ، وله كتاب المسامرة فى أخبار خوارزم وكتاب مختار الأشعار والآثار ذكر الزركلى أنهما مطبوعان (٢) .

أبو المطاوع محمد بن الحسن الملقب وجيه الدولة ت : ٤٢٨ هـ بمصر ، كان أديبا فاضلا ولى إمارة دمشق سنه ٤١٢ هـ ، ثم عزل ثم وليها سنه ٤١٥ هـ ، وتقلد إمارة الإسكندرية وأقام بها سنة ثم رجع إلى دمشق (٣) .

أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى ت : ٤٣١ هـ كان متمكنا فى علم الأدب وقد دخل بغداد طالبا لعلم الأدب ، مع تحققه بالأدب ، ومع ذلك روى كثيرا منه (٤) .

---

(١) معجم الأدباء : ٤٨١/١ ومعجم المؤلفين : ٣١٩/١ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٣٢٠/٤

(٢) معجم الأدباء : ١٢٣/٥ - ١٢٦والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٤/٥ وعلى الشحات ، أبو الريحان البيرونى (حياته - مؤلفاته - أبحاثه العلمية) تقديم د/ عبد الحليم منتصر (دار المعارف ١٩٦٨ م) ص ٦٨ .

(٣) معجم الأدباء : ٣٢٥/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٧٦/١ فى إنباه الرواة : ٢٦٤/١ .

(٤) معجم الأدباء : ٥٦/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٨٥/٥ .

أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفاربى ت : ٤٥٠ هـ كان أديبا غزير مادة العلم كتب الكثير من الكتب فى علم الأدب ومن مؤلفاته كتاب الصحاح قال فيه الزركلى أنه مطبوع ، وكتاب ديوان الأدب قال عنه القفطى : إن أبا إبراهيم الفارابى هو مصنف هذا الكتاب الذى يعد ميزان اللغة ومعيارا الكلام ، وهو مخطوط من نسخة فى خالدية القدس كتبت سنه ٥٨٨ هـ ، ونسخة كتبت فى سنه ٦١١ هـ فى حلب فى مكتبة مغنسيا رقم (٢٨٢٤) ، وقد وضعه على ستة فصول ، ويقول عنه حاجى خليفة ، أنه كتاب متميز على خمسة أقسام ، وقد ألفه بمدينة زبيد ، ومات قبل أن يروى عنه وقد لخصه وهذبه حسن بن مظفر النيسابورى ت : ٤٤٢ هـ (١) .

أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم الملقب الخبرى ت : ٤٧٦ هـ كان عالما بالأدب ، من فقهاء الشافعية ، ومن آثاره العلمية كتاب شرح ديوان الحماسة قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب شرح ديوان البحترى وكتاب شرح ديوان المتنبى قال الزركلى أنهما مطبوعان وكان الخبرى حسن الخط (٢) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن علماء الأدب فى القرن الخامس الهجرى كانوا أكثر نشاطا فى التأليف والكتابة فى علم الأدب ، فقد رحلوا إلى مختلف الأمصار الإسلامية بهدف التزود من علماء هذه الأمصار ، بالإضافة إلى أن هؤلاء العلماء جمعوا بين تولى المناصب السياسية والإمارات الإدارية وكانت هذه المناصب لا تمنع صاحبها من الكتابة الأدبية ، بل كانت مجالس الأمراء والوزراء غاصت بعلم هؤلاء الأدباء ، أصحاب المناصب السياسية .

(١) معجم الأدباء : ١٥٩/٢ واللباب : ٨٨/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٣/١ ، ٢٩٣/١ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٤٨/١ - ٧٧٤ ومجلة المجمع العلمى : ٥٠٧/٢٢ .

(٢) معجم الأدباء : ٤٤٣/٣ ومعجم المؤلفين : ١٧/٦ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ١٥٩/٥ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٦٩٢/١ - ٧٧٩ والزركلى ، مرجع سابق : ٦٣/٤ .

وذكر ياقوت من علماء الأدب فى القرن السادس الهجرى :-

أبو إسماعيل الحسين بن على الملقب مؤيد الدين ت : ٥١٦ هـ الذى فاق أهل عصره بصنعة النثر والنظم ، وكان ينعت بالأستاذ ، من مؤلفاته كتاب الإرشاد للأولاد (١)

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى ت : ٥٢٩ هـ بالمهدية ، الذى حصل من الأدب ما لم يدركه كثير من الأدباء ، وقد أقام بمصر عشرين عاما ، ومن آثاره العلمية كتاب الحديقة فى الأدب وقد نسجه على منوال اليتيمة ، وله ديوان أمية ذكر الزركلى أنه مطبوع، وله كتاب الرسالة المصرية ذكر فيها ما رآه فى مصر من آثارها ، وله رسالة فى الموسيقى قال عنها الزركلى أنها مطبوعة ، وله كتاب طبقات الشعراء صنفه فى شعراء العصر الحكيم (٢) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن الكتابة الأدبية قد أخذت طريقها إلى الظهور والتطور، فقد أخذت الكتابة الأدبية فى قوتها وتطورها مع بداية العصر العباسى الثانى الذى بدأ سنه ٣٣٤ هـ حيث سقطت بغداد فى يد البويهيين وخضعت الخلافة العباسية لسلطانهم ، وكان لابن العميد جهود جبارة فى ازدهار الكتابة من حيث الاهتمام بالمعنى إلى جانب اللفظ ، واستعمال السجع القصير الفقرات والاعتدال فى استعمال بعض أنواع البديع بغير إفراط أو تقصير ، والاقتباس من كلام البلغاء والحكماء ، والإسناد إلى الحكم المأثورة ، وقد حاول ابن العميد السير على طريقة الجاحظ فى الكتابة ، ونجح فى ذلك بسبب ثقافته الأدبية والعلمية وموهبته فى كتابة الرسائل ، وحفظ اللغة ودواوين الشعر الأمر الذى جعل من هؤلاء المعاصرين له كتابا من أعظم كتاب العربية ، وأرفعهم منزلة فى صناعة الكتابة ، ومع القرن الرابع الهجرى شارك الكثير من العلماء فى هذه المكانة الأدبية

(١) معجم الأدباء : ١٥١/٣ والوافى بالوفيات : ١٥٩/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٤٦/٢ .
(٢) معجم الأدباء: ٣٢٣/٢ ومعجم المؤلفين: ٣١٣ وابن العماد ، مرجع سابق : ٨٤/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٣/٢

والأساليب القوية فى الكتابة ومنهم : التوحيدى والصاحب وقد امتد تأثير هؤلاء إلى القرن الخامس الهجرى .

ومع القرن السادس الهجرى ظهرت مجموعة من الكتاب لهم الشهرة والعطاء فى هذا الفن ، وكان من بين أعلام القرن السادس الهجرى فى الكتابة ياقوت الحموى الذى تجدور حوله هذه الدراسة وحول كتابه (معجم الأدباء) غير أن الكتابة مع هؤلاء العلماء أخذت صورة جديدة فى الأسلوب والطريقة فقد أخذت الكثير التكلف والإكثار من المحسنات البديعية ، واستعمال المجاز اللغوى ، والصناعة اللفظية من الجناس والتورية والطباق والسجع .

ومنه نستطيع أن نقول أن ياقوت الحموى ومن خلال عرضه لعلماء الأدب فى القرن الثانى الهجرى حتى القرن السادس الهجرى فى كتابه (معجم الأدباء) أنه كان من المهتمين بقضايا التربية والتعليم ، وظهر ذلك من اهتمامه بالأدباء وذكر الكثير من المؤلفات والتصانيف التى يزخر بها كتابه (معجم الأدباء) ، ولذلك يصلح هذا الكتاب أن يكون من بين الكتب التى تناولت تاريخ التربية ، وعلوم التراث والتى من بينها علم الأدب وذلك من خلال ما عرضه وقدمه من العلماء وكتاباتهم القصصية والمقامات والرسائل حيث أجاد ياقوت فى الكتابة وأعطاها كل اهتمام وعناية ، ولا زالت مؤلفاته تشهد بنبوغه وتفوقه فى هذا الفن ، حيث أنه عاش فى العصر الثانى العباسى فانعكست عليه بعض ملامح هذا العصر فى التكلف بقيود الصنعة والتأثر ، والالتزام بالسجع والتعبير عن المعنى الواحد بجمل متعددة .

رابعا : يتفرع عن علم الأدب بعض أفرع العلوم الدراسية من العلوم العربية مثل (الشعر - وعلم العروض (موسيقى الشعر والقافية) : -

وقد ضم معجم الأدباء الكثير من الشعراء الذين أنشدوا الشعر للتقرب إلى الأمراء والوزراء ، وبين الذين أنشدوا الشعر من أجل الحصول على المال ، وسوف يتناول الباحث

كل من هؤلاء الشعراء حسب القرن الهجرى الذى توفى فيه متبعا فى ذلك منهج الدراسة وهو المنهج التاريخى ، الذى يقتضى التاريخ لمثل هؤلاء الشعراء وعلومهم .

وقد ذكر ياقوت من بين هؤلاء الشعراء فى القرن الثانى الهجرى : ـ

أبان بن عبد الحميد الملقب بالرقاسى ت : ٢٠٠ هـ كان شاعرا من أهل البصرة اتصل بالبرامكة فى بغداد فأكثر مدحهم ، وخص به الفضل بن يحيى ، واهتم بالشعر التعليمى فنظم كتاب كليلة ودمنة وكتاب سيرة أردشير وكتاب سيرة أنوشروان وعن طريقهم اتصل بالرشيد فكان من شعرائه ، وقد استمر شعر الفلسفة والشعر التعليمى بعد ذلك فى العصر العباسى الثانى على لسان ابن الجهم ، وابن المعتز (١) .

وذكر ياقوت من علماء الشعر فى القرن الثالث الهجرى : ـ

أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ت : ٢٠٤ هـ الذى خرج إلى اليمن ، وخص نفسه فيها بعلم النحو والغريب والشعر ، ويقول المبرد : كان الشافعى أشعر الناس وأكثرهم معرفة بالأدب ، وأعرفهم بالفقه والنحو ، فقد كان من أحذق الناس بقول الشعر وأيام العرب ، ومن آثاره العلمية كتاب فضائل قريش ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وكتاب أدب القاضى وكتاب السبق والرمى ذكر الزركلى أنهما مطبوعان .

وقد كان الشافعى شاعرا من شعراء الزهد والتصوف والمدائح النبوية حيث يقول:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وقال لى إن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاص (٢)

أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ت : ٢١١ هـ كان مهتما بالعروض بعد الفراهيدى الذى عاش فى القرن الثانى ، وزاد الأخفش فى العروض باب الخبب ، وذكر له شيخنا ياقوت من مؤلفاته كتاب القوافى قال عنه الزركلى أنه مخطوط فى دار الكتب

(١) معجم الأدباء : ٩٢/١ وخزانة الأدب : ٤٥٨/٣ وابن النديم ، مرجع سابق : ١٢٤/١ وابن تغرى ، مرجع سابق : ١٦٧/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ١٢٤/١ .

(٢) معجم الأدباء:١٩١/٥ومعجم المؤلفين:٣٢/٩وابن خلكان، مرجع سابق:٦٥/١ وتهذيب التهذيب : ٢٥/٩ والزركلى، مرجع سابق : ٢٦/٦ .

المصرية ، مصور عن جسين شلبى ٣٣٠ بيتا ، وله كتاب أبيات المعانى ذكر الزركلى أنه مخطوط ، وله كتاب معانى الشعر قال عنه الزركلى أنه مطبوع (١) .

أبو محمد إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن النديم ت : ٢٣٦ هـ كان راويا للشعر حافظا للأخبار ، ومن أكثر أهل عصره أدبا وظرفا وعلما ، ومن مؤلفاته كتاب النغم والإيقاع ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب قيان الحجاز او القيان وكتاب الرقص والزفن وكتاب الاختيار من الأغانى ألفه للواثق (٢) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن شعراء ذلك القرن قد تأثروا بما حدث من المهاجرين حينما استقبلوا رسول الله(ﷺ) ، من الغناء والتهليل ، وإقرار النبى (ﷺ) للغناء بمجلسه وبذلك جمع هؤلاء الشعراء بين شعر الموسيقى الغنائية (كتاب الأغنية فى العصر الحالى) وكذلك شعر المديح ، وقد اهتم هؤلاء الشعراء بالعروض والقافية فى شعرهم ، وبجانب ذلك ظهر نوع آخر من الشعر فى ذلك القرن وهو شعر الزهد والتصوف والمدائح النبوية وعنه يقول شوقى ضيف ظهر هذا النوع من الشعر منذ ظهور الإسلام ، ويعد الزهد والتقشف من صميم حياة المسلم فى طيبات الحياة ومتاعها وهو إقبال يوازن فيه المسلم بين عبادة ربه وترك المعاصى وبين السعى لرزقه "(٣) .

وقد رأى الباحث أن يذكر بعض الآراء حول الشعر " فقد كان موقف الرسول(ﷺ) لاتلاف فى تفسيره ، فقد جاء الحديث مؤيدا جانبا من جوانب الشعر فى قوله (ﷺ) : إن من الشعر لحكمة(٤) . صحيح أن صيغة تقريع الشعراء جاءت عامة فى القرآن الكريم(٥)

(١) معجم الأدباء:٣٨٥/٣ وابن شاكر الكتبى،مرجع سابق:٢٥٤/٣ والوافى بالوفيات : ٨٦/٣ وسير النبلاء : ١٨٨/٧ .
(٢) معجم الأدباء : ١٥٥/٢ ومعجم المؤلفين : ٢٧٧/٢ وإنباه الرواة : ٢١٥/١ والأصفهانى ، مرجع سابق : ٢٦٨/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩٢/١ .
(٣) شوقى ضيف ، مرجع سابق : ص ٤٠٥ .
(٤) ملكة أبيض ، مرجع سابق : ص ٢٢٦ .
(٥) القرآن الكريم : سورة الشعراء : الآيات (٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥) " والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون " .

وقد روى جميع الشعراء هذا الحديث الذى ذكره النبى (ﷺ) ، والرسول (ﷺ) لم يترك سلاح الخطابة والشعر فى أيدى خصومه يستغلونه للهجوم عليه وعلى المسلمين بل رأى من الضرورى توجيهه لدعم الحق ، ولذا أمر بوضع منبر فى المسجد لشاعره حسان بن ثابت ، يلقى منه قصائده فى مدح الإسلام والمسلمين ، وهجاء الشرك والمشركين وقد سار الخلفاء الراشدون على خطى الرسول (ﷺ)(١) .

وذكر ياقوت الحموى من علماء الشعر فى القرن الرابع الهجرى :-

أبو عبد الله محمد بن أحمد الملقب بالمفجع ت : ٣٣٠ هـ الذى اهتم بشعر المديح فكان شاعرا من أهل البصرة ، ومن آثاره العلمية كتاب قصيدته المسماه ذات الأشباه الذى تناول فيه أخبار الأنبياء ، ففى رواية الرازق بن معمر الزهرى قال : إن النبى (ﷺ) قال وهو فى محفل من أصحابه : إن تنظروا إلى آدم فى علمه ، ونوح فى همه ، وإبراهيم فى خلقه ، وموسى فى مناجاته ... الخ ، فأنظروا إلى هذا المقبل فإذا هو على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) وقد مدحه المفجع بقوله :

أيا لائمى لحبى عليا قم ذميما إلى الجحيم خزيا
أبخير الأنام عرضت لازلت مذودا عن الهدى مزويا(٢)

أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ ت : ٣٨٤ هـ كان نابغة كتاب جيله ، وقد مال إلى الأدب فتقلد دواوين الرسائل ، والمظالم ، والمعارف تقليدا سلطانيا ، فى أيام المطيع لله العباسى ، ثم قلده المعز ديوان رسائله سنه ٣٤٩ هـ ، ولذا عرف بأنه من شعراء الوزراء ، وبشعره فتحت له الأبواب ، وأعجب به الوزير المهلبى ، فأحضره مجالس أنسه وقلده ديوان رسائله ، وذكر له شيخنا ياقوت مختارات من رسائله فى مجلدين ، وكانت أشعاره مطبوعة بطابع المحسنات البديعية ، وفيها يقتبس من آى القرآن الكريم، ويضمنها

(١) ملكة أبيض ، مرجع سابق : ص ٢٢٦ .
(٢) معجم الأدباء : ١٣٧/٥ ومعجم المؤلفين : ٢٧٩/٨ والثعالبى ، مرجع سابق : ١٢٩/٢ والوافى بالوفيات : ١٢٩/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٠٨/٥ .

أحاديث نبوية فى بعض الأحيان ، وكان يحمل أشعاره بالفكاهة التى تدل على ظرفه ولذا قرب من نفوس معاصريه ، وله كتاب التاجى فى أخبار بويه ، وكتاب الهفوات النادرة ذكر حاجى خليفة أنه طبع ونشر عن طريق المجمع العلمى العربى بدمشق (١) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن القرن الرابع الهجرى ظهر فيه نوع من أنواع الشعر وهو الشعر العلمى ، أو الشعراء المتفلسفة ، وقد كثر على ألسنة هؤلاء المتفلسفة منذ الكندى أنهم نظموا معارفهم الفلسفية وغيرها فى أبيات من الشعر ، بل تعرضوا للحديث عن النفس والجسم والعلاقية بينهم فى الحياة وبعد الممات ، فهذا ابن النفيس أحد متفلسفة القرن الرابع يقول : -

فى النفس والجسم إن فكرت معتبرا ... بل دون ذلك ضل الرأى والفكر
وحار كل لبيب فى اتحادهما ... وتلك عين وهذا حكمه الأثر
يا ليت شعرى إذا الأبدان أضمرها ... يد البلى وحواها الترب المدر
هل للنفوس التفات نحو عالمها ... كما تلفت حول المركز الحجر
ليحصل الفوز فى دار الخلود لها ... وتلتقي دونها الآفاق والغير (٢)

فهذه الأبيات تعرض مشكلة الخلود بعد الموت ، فتتحدث عن النفس وهل هى تفنى أم الجسد فقط ، وهذه المسألة حارت فيها الإفهام والعقول غير أن هذه الأبيات قد جعلت الحكم فى النهاية للواحد الأحد .

كما لاحظ الباحث من خلال عرضه للشعراء فى القرن الرابع الهجرى أن الأمراء والوزراء اهتموا بقيمة التراث ، وبصفة خاصة خلفاء بنى أمية ، فكانوا ينصحون الشعراء والمؤدبين بالعناية بالحكم والأمثال والأشعار التى تمجد الفضائل الفردية والجماعية ، وعن

(١) معجم الأدباء : ٢٠/١ ومعجم المؤلفين : ١٢٤/١٠ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ٣٢٤/٣ وأنباه الرواة : ٧٠/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٧٨/١ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٢٧٠/١ وابن العماد ، مرجع سابق : ١٠٦/٣ .
(٢) ابن خلكان ، مرجع سابق : ٥٢/١ .

الابتعاد عن الأقوال الخارجة والأشعار التى تنافى الحشمة والفضيلة ، ولذلك كان ولاة بنى أمية يحثون الناس على تعلم العربية ويبينون لهم الصلة الوثيقة بينها وبين التعليم الصحيح للقرآن ، وقد ذكرت ملكة أبيض فى رسالتها استشهادات من كتاب تاريخ إبن عساكر فقالت " كان الفزارى والى عمر بن عبد العزيز على الجزيرة يقول : والله ما استوى رجلان دينهما واحد ، وعقلهما واحد ومروءتهما واحدة أحدهما يلحن ، والأخر لا يلحن ، إن أفضلهما فى الدنيا والآخرة الذى لا يلحن (١) .

وبذلك حرص الأمراء والوزراء ، وأحيانا الخلفاء على إحاطة أنفسهم بمستوى رفيع وجعلوا مجالسهم أشبه ما تكون بالندوات الفكرية ، وعندما دخل الغناء إلى بعض مجالس الوزراء كانوا ينظرون إليه على أنه يزيد الشعر جمالا ووقعا فى النفوس .

وقد ظهر فى ذلك القرن الكثير من أنواع الشعر وعلمائه مثل : شعر المديح وشعرائه وكان العباسيين يكثرون العطايا للشعراء ، حتى يكثروا هم من قصائد المدح ، بل أكثر من ذلك كان الوزراء يعينون الشعراء فى وظائف حكومية عامة ، بل وظائف سياسية خاصة وقد تعرض شعراء ذلك القرن للحديث عن بعض القضايا الخلافية بين علماء المسلمين وذلك حتى يصلوا إلى بيان فيها .

وذكر ياقوت من علماء الشعر فى القرن الخامس الهجرى : ـ

أبو سعد محمد بن أحمد الملقب بالعميدى ت : ٤٣٣ هـ الذى سكن مصر وتولى ديوان الترتيب ، وديوان الرسائل ، وكان يزن ما يلقى من الشعر عروضيا ، ومن مؤلفاته كتاب العروض والقوافى وكتاب الإبانة عن سرقات المتنبى ذكر الزركلى أنهما مطبوعان (٢) .

(١) ملكة أبيض ، مرجع سابق : ص ١٥٠ نقلا عن تاريخ دمشق : ١٣٧/١٣ .
(٢) معجم الأدباء : ٤٠/٢ ومعجم المؤلفين : ١٣/٩ وابن شاكر الكتبى ، مرجع سابق : ٧٦/٢ .

وهو مختلف عن (أبن العميد ، أبى الفضل محمد بن الحسين ت : ٣٦٠ هـ) الذى كان مهتما بعلم العروض ، وكان مثقفا ثقافة واسعة فهو من أئمة الكتاب ، ولذا لقب بالجاحظ الثانى فى أدبه ، قال الثعالبى : بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد(١) .

وكان شعره رقيقا ، اجتمع فيه ما لم يجتمع فى غيره ، وقد حفظ من أشعار العرب ما لم يحفظه غيره ، وعلى يديه تخرج عضد الدولة ، ومنه تعلم محبة العلماء ، ومن مؤلفاته كتاب البلاغات قال عنه الزركلى أنه مخطوط ، من إنشائه يقع فى ثمانى ورقات فى رسالة رقم (١٦٦٧) بمغنيسا ، وله مجموع من الرسائل ذكر الزركلى أنه مخطوط فى مجلد ضخم (٢) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن ذلك القرن اتسم بالكتابة الإنشائية ، وتعلم الطلاب عن المعلمين، هذا النوع من أنواع الكتابة والأشعار، ونشطت كذلك الترجمة من الفارسية وإليها .

وذكر ياقوت من علماء الشعر فى القرن السادس الهجرى :ـ

أبو محمد القاسم بن على الحريرى ت : ٥١٦ هـ كان يسكن البصرة ، ويختلف إلى علماء عصره يأخذ عنهم الأدب ، حتى اصبح غزير العلم ، عكف على الأدب واللغة ، فكتب مجموعة من الرسائل وآيته الرائعة المقامات وله كتاب درة الغواص فى أوهام الخواص ذكر الزركلى أنه مطبوع ، سجل فيه ما يشيع على ألسنة العامة ، وقد بالغ فى ذلك حتى عد بعض الكلمات الفصيحة غير صحيحة ويذكر ابن تغرى بردى قوله : " كان الحريري لا يبارى فى الأدب والبلاغة والفصاحة ، وتعد مقاماته آية براعته ، التى ليس لها لاحقة

(١) شوقى ضيف ، مرجع سابق ، ص ٦٥٥ والوافي بالوفيات : ٣٨٣/٢ وأبو حيان التوحيدى ، مرجع سابق : ٦٦/١
(٢) معجم المؤلفين : ٢٥٧/٩ والزركلى ، مرجع سابق : ٩٨/٦ .

مماثلة ، وكأنما أغلق الأبواب بكلتا يديه بعده ، فلم يستطع أحد أن يجاريه ، أو يبلغ مبلغه" ويشهد له الزمخشرى بقوله :

أقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته
إن الحريري جرى بأن تكتب بالتبر مقاماته(١)

وقد ترجمت مقاماته فى القرن الثامن عشر إلى اللاتينية والألمانية ، وترجمة بالإنجليزية .

أبو القاسم ، جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى ت : ٥٣٨ هـ صاحب كتاب الكشاف ومن يقرأه يجد مليئا بشعر التصوف ، ففى قوله تعالى :

" إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ... "

فأنشد الزمخشرى توسلا قال فيه

يا من يرى مد البعوض جناحها فى ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها فى نحرها والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه فى الزمان الأول(٢)

ابن التلميذ ، ت ٥٦٠ هـ كان من شعراء الفلسفة والشعر التعليمى ، وكان يكثر من هذا النوع من الشعر ، وأورد له ياقوت طائفة حسنة من هذا الشعر لهبة الله بن الفضل ت: ٥٨٨ هـ (٣) .

(١) معجم الأدباء : ٢٦١/٤ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٤١٩/١ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ٢٢٥/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ١٧٧/٥ .
(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦ والزمخشرى ، الكشاف عن حقائق التنزيل : ١٨٧/١ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٣٩٥/٤ ومعجم الأدباء : ٤٨/٥ .
(٣) معجم الأدباء : ٦٩/٢ ولسان الميزان : ١٨٩/٦ وابن خلكان ، مرجع سابق : ١٨٦/٢ وابن شاكر الكتبى ، مرجع سابق : ٣١٤/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٧٥/٨ .

ابن ظفر الصقلى ت : ٥٦٧ هـ الذى اهتم برواية شعر الزهد والتصوف والتقشف فى كتبه بعد أن رحل من صقلية إلى مكة لطلب العلم ، ونهل من حلقات علمائها ، ثم ارتحل إلى مصر وأفريقيا ، ثم عاد إلى صقلية ، فيقول فى شعره :

يا متعبا كده الحـــرص فى الفصول وكاده
لو حزت ما حاز كسرى ومـــا حوى وأفاده
مـــا كنـــت إلا معنـى ومغـرمـا بالزيادة
لم يصف فى الأرض عيش غلا لأهـل الزهاده

من مؤلفاته كتاب سلوان المطاع فى عدوان الطباع وهو فى نوادر وأخبار السلاطين ، وقد ترجم للفارسية (١) .

أبو العز محمد بن محمد الخرسانى ت : ٥٧٦ هـ كان شاعرا عروضيا ، قرأ على أبى منصور الجواليقى ، وقد اهتم بمدح الملوك والوزراء ، من مؤلفاته كتاب النوادر التى تنسب إلى حدة الخاطر ، ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وله ديوان شعر يشتمل على خمسة عشر مجلدا (٢) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن شعراء هذا القرن عنوا باستحداث نمط شعرى جديد وهو الشعر التعليمى ، فقد تحدث هؤلاء الشعراء عن الكثير من المعارف الفلسفية والطبيعية وتعرضوا للحديث عن الجسم والنفس والعلاقة بينهم فى الحياة وبعد الممات ، بالإضافة إلى شعر الزهد والتصوف والتقشف ، حتى أن المتعلمين رحلوا إلى الكثير من البلدان لسماع الشعر وتعلمه ، وكثر فى ذلك القرن شعر المديح للوزراء والأمراء ، وقد تعلم الطلاب الشعر عن طريق المحاكاة ، والأخذ عن العلماء عن طريق القراءة .

(١) معجم الأدباء : ٤٨/٥ ومعجم المؤلفين: ٢٤١/١٠ وسير أعلام النبلاء : ٢٧٠/١٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٣٨/٣
(٢) معجم الأدباء : ٤٤١/٥ ومعجم المؤلفين : ٣٠٤/١١ وهدية العارفين : ٩٨/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٥/٧ .

وذكر ياقوت من علماء الشعر فى القرن السابع الهجرى : ـ

أبو المرجى سالم بن أحمد بن أبى الصقر التميمى الملقب بالمنتخب ت : ٦١١ هـ ببغداد كان نحويا عروضيا ، قرأ عليه شيخنا ياقوت ، اللغة العربية والعروض ببغداد وهو أول شيخ قرأ عليه شيخنا ياقوت فيقول : قرأت عليه العربية والعروض ببغداد ، ومن كتبه التى قرأتها أرجوزة فى النحو ، وكتاب فى العروض والقوافى وكتاب فى صناعة الشعر وقد تعلم المنتخب عن طريق القراءة على العلماء فقد قرأ اللغة العربية ، والعروض على المؤيد الطوسى ببغداد ، صاحب كتاب القوافى ذكر ياقوت أنه مطبوع(١) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن العلماء كانوا لا يتقدمون للقيام بالعملية التعليمية إلا بعد ان يكملوا تعليمهم على أيدى شيوخهم ، وكان ذلك سببا فى تقدم صاحبنا ياقوت فى مختلف العلوم الدراسية ، وتأريخه لهؤلاء العلماء .

غير أن الباحث يتعجب من اقتصار ياقوت فى ترجمته لشيخه على سطور قليلة بعد اعترافه بأستاذيته له وتعلمه عليه ، فى الوقت الذى ترجم فيه لأدباء ليسوا بهذه المكانة عشرات الصفحات ، فلم يروى له شيئا من شعره ، ولم يورد أى خبر عن ذكرياته العلمية معه ، علما بأنه تتلمذ على يديه فقى العراق .

كما لاحظ الباحث أن شيخه ياقوت فقى كتابه (معجم الأدباء) كان إذا ترجم لأحد الشعراء ذكر من شعره ما يدلل به على موهبته ، ومكانته بين الشعراء ، فقد اختار ياقوت من فنون الشعر شعر الغزل وشعر الوصف ، ولذا نلاحظ أن معظم القصائد التى وردت فى مؤلفات ياقوت كانت فى الوصف ، وقد أكثر من ذكر شعراء المديح الذين عنوا بمدح الوزراء والأمراء ، وتحدث كثيرا عن شعراء الزهد والتصوف فى مختلف قرون الهجرة

(١) معجم الأدباء : ٣٥٧/٣ وبغية الوعاة : ٢٥١/١ والزركلى، مرجع سابق : ٧٠/٣ .

وكذا شعراء الشعر التعليمى ، ومن خلال ذلك كله لاحظنا أهمية الشعر فى بناء قريحة المتعلم وتهذيب كلماته وألفاظه .

خامسا : علم البلاغة :

من العلوم الدراسية التى تناولها ياقوت فى كتابه (معجم الأدباء) وقد تحدث ياقوت عن علماء البلاغة من القرن الثالث ، ولم يتعرض بالذكر لعلماء البلاغة فى القرن الأول ، والقرن الثانى من الهجرة .

وذكر ياقوت من علماء البلاغة فى القرن الثالث الهجرى : ـ

أبو الفضل أحمد بن طاهر المروزوى ت : ٢٨٠ هـ أحد الشعراء والبلغاء ، وقد كان مؤدبا للكتاب ، كثير الأمثال ، وله مزدوجة ترجم فيها أمثالا للفرس ، ووزنها من نظم الرجز حض بها العباسيون منذ عصرهم الأول ، وكان مولعا بنقل الأمثال الفارسية إلى العربية وقد ذكر له شيخنا ياقوت من مؤلفاته كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب فضل العرب على العجم ، وكتاب لسان العيون وكتاب المشتق ذكر الزركلى أنها من الكتب المطبوعة (١) .

أحمد بن إسماعيل الملقب نطاحة ت : ٢٩٠ هـ الذى اهتم بعلم البلاغة ، فكان واحدا من علمائها بالأنبار ، متقدماً فى صناعتها ، وكان يكتب لأبى عبيد الله بن طاهر ويذكر فضل علم البلاغة فى أبيات من إنشائه فيقول : -

خير الكـــلام قليل على كثير ودليل
والعى معنى قصير يحويه لفظ طويل
وفى الكـلام عيون وفيـه قـال وقيـل
وللبليـغ فصـــول وللعـــي فضـــول

ومن مؤلفاته كتاب طبقات الكتاب ذكر الزركلى عنه أنه مطبوع (٢) .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٨٥/١ ومعجم المؤلفين : ٢٥٦/١ والوافى بالوفيات : ١٧/٦ والزركلى ، مرجع سابق : ١٣٩/١ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٢١١/٤ .
(٢) معجم الأدباء : ٣٠٦/١ وهدية العارفين : ٥٣/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٩٦/١ .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن علماء البلاغة فى القرن الثالث الهجرى اهتموا بتوضيح فرع من علم البلاغة وهو : المجاز اللغوي ، وهو الإيجاز الذى يعطى المعنى المقصود من الكلام ، وعدم الإطالة فى الكلام ، ما دام المعنى يفهم بهذا الإيجاز ، والإيجاز يدل على بلاغة المتحدث ، والعى أو الإطالة يدل على فضول المتحدث على علم الكلام والمعانى .

وذكر ياقوت من علماء البلاغة فى القرن الرابع الهجري : ـ

أبو الفرج قدامة بن جعفر الملقب بالكاتب ت : ٣٣٧ هـ كان أحد البلغاء الفصحاء الكتاب ومن مؤلفاته كتاب نقد الشعر وكتاب ترياق الفكر وكتاب حشوحشاء الجليس وكتاب نزهة القلوب وزاد المسافر ذكر الزركلى أنها من الكتب المطبوعة وله كتاب صناعة الجدل قال الزركلى عنه أنه مخطوط ، وقد كان قدامة من الذين يضرب بهم المثل فى الملاحظة فيقال : لو أوتى من البلاغة ، مثل بلاغة قدامة (١) .

أحمد بن محمد الملقب بالكاتب ت : ٣٦٨ هـ الذى اهتم بعلم البلاغة ، فكان أحد الأفاضل من الكتاب ، بلاغة وفصاحة وصناعة ، كان من أهل الكوفة ، وقد نزل بغداد وتتلمذ له ابو عبد الله الكوفى (٢) .

أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الحرانى ت : ٣٨٤ هـ الذى تفوق فى علم البلاغة حتى عده بعض علماء أنه من أفصح البلغاء ، فبلاغته وحسن ألفاظه أغنت شهرتها عن صفتها حيث يقول فيه بعض علماء البلاغة : -

أصبحت مشتاقا حليف صبابة ... برسائل الصاب ى أبو إسحاق

صوب البلاغة والحلاوة والحجى ... ذوب البراعة سلوة العشاق

طورا كمارق النسيم وتارة ... يحكى لنا الأطواق فى الأعناق

(١) معجم الأدباء : ٩/٥ ومعجم المؤلفين : ١٤٢/٣ وتذكرة الحفاظ : ٢٨٩/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ١٩١/٥ .
(٢) معجم الأدباء : ٥٦١/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٠٩/١.

وقد ألزمه والده بعلم الطب ، وهو له كاره ، ويميل إلى الأدب ، ثم جاءه يوما بكتاب بليغ فكاد يطير فرحا ، وقبله وقال له ، الآن كن كاتبا (١) .

أبو على أحمد بن نصر الملقب البازيار ت : ٣٥٢ هـ الذى اتصل بالأمراء وكان خادم المعتضد وكاتبه ، وذكر له ياقوت من مؤلفاته كتاب تهذيب البلاغة وكتاب اللسان ذكر الزركلى أنهما من الكتب المطبوعة (٢) .

ابن أبى عون ، ت : ٣٢٢ هـ الذى كتب فى بعض أفرع البلاغة ، ومن مؤلفاته كتاب التشبيهات وهو فى التشبيهات عامة من الشعر القديم والحديث ، ومن الذكر الحكيم (٣) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن علماء البلاغة قد نشطوا فى تعليم البلاغة لطلابهم غير أن المؤلفات التى كتبت فى ذلك القرن كانت قليلة بصفة ملحوظة .

وذكر ياقوت من علماء البلاغة فى القرن الخامس الهجرى : ـ

أبو الفتح على بن محمد السبتي ت : ٤٠١ هـ كان كاتبا فى عصره ، من كتاب الدولة السامانية فى خراسان ، وقد قال عنه الثعالبى : أنه صاحب الطريقة الأنيقة فى التجنيس الأنيس ، البديع التأسيس ، وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه بكل طريقة لطيفة ولم يستخدم الجناس استخداما واسعا فى أشعاره فحسب بل كان أيضا يستخدمه فى كتاباته ونثره ، وأورد له الثعالبى : طائفة من جناساته وسجعاته فى رسائله ، يدلل بها على قدرته فى التجنيس البديع ، وقد كان ذلك سببا فى إذاعة صيته فى الأوساط الأدبية الإيرانية ، وفى كتب الأدب الكثير من نظمه (٤) .

---

(١) معجم الأدباء: ٢٠٤/١ ومعجم المؤلفين: ١٢٤/١ والثعالبى ، مرجع سابق : ٢٣/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٧٨/١
(٢) معجم الأدباء : ٤٣/٢ وابن النديم ، مرجع سابق : ١٣١/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٩/١ .
(٣) شوقى ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ (ط دار المعارف ، د.ت) ص ٣٢٠ .
(٤) معجم الأدباء: ١٠/٢ وابن خلكان، مرجع سابق: ٣٥٦/١ والثعالبى ، مرجع سابق : ٢٠٤/٤ ، ٢٠٥ والزركلى مرجع سابق : ٣٢٦/٤ .

إبراهيم بن على الملقب بالحصرى ت : ٤١٣ هـ كان أديبا ناقدا من أهل القيروان يحب المجانسة والمطابقة فى الاستعارة تشبيها بأبى تمام فى أشعاره ، وقد ذكر له شيخنا ياقوت من آثاره العلمية كتاب زهرة الآداب وثمر اللباب ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وله مختصر نور الطرف ونور الظرف قال عنه الزركلى أنه مخطوط ، وله كتاب المصون فى سر الهوى المكنون ذكر الزركلى أنه مخطوط فى مكتبة عارف حكمت فى المدينة برقم (٧٧٢) وله كتاب جمع الجواهر فى الملح والنوادر ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وله فيه شعر فيه رقة(١) .

أبو محمد أحمد بن على الكاتب المصري ت : ٤٣١ هـ كان بليغا فاضلا ، مكثرا من العلم الذى ورثه عن والده ، متأثرا بالبيئة الأسرية التى عاش فيها ، من مصنفاته ديوان شعر صغير مطبوع ، وله مجموع رسائل ذات قيمة بلاغية (٢) .

أبو سعد محمد بن أحمد الملقب بالعميدى ت : ٤٣٣ هـ الذى اهتم بعلم البلاغة من خلال أشعاره التى امتدح بها أبى الحسين بن الصواف بمصر ، وقد تولى ديوان الترتيب والإنشاء بمصر ، ومن مؤلفاته التى تركها كتاب تنقيح البلاغة ذكر الزركلى أنه مطبوع فى عشر مجلدات وله كتاب الإرشاد فى حل المظلوم وكتاب الهداية إلى نظم المنثور ذكر الزركلى أنهما مطبوعان (٣) .

تعقيب :

من خلال عرض الباحث لبعض تراجم علماء البلاغة فى القرن الخامس ، لاحظ أن علماء البلاغة فى ذلك القرن اهتموا بالإشارة إلى أقسام علم البلاغة ، من حيث المادة العلمية التى جاءت كتب هؤلاء العلماء شاهدة عليها ، فقد تحدث هؤلاء العلماء عن الجناس ، والطباق ، والإرداف ، والمبالغة ، والالتفات ، والمساواة ، والمطابقة ، والموازنة

(١) معجم الأدباء: ٢٢٦/١وابن خلكان، مرجع سابق: ١٥/١ ومعجم المؤلفين : ٦٤/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٥٠/١
(٢) معجم الأدباء : ٤٩٢/١ والزركلى ، مرجع سابق : ١٧٢/١ .
(٣) معجم الأدباء: ١٤٥/٥، ١٤٦ ومعجم المؤلفين: ١٣/٩ والوافى بالوفيات : ٧٥/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٤/٥

والإشارة والغلو، وقد نقد بعضهم ألوان البديع، بل واعتمد البعض الآخر على مؤلفات العلماء أثناء كتاباتهم فى علم البلاغة.

وذكر ياقوت من علماء البلاغة فى القرن السادس الهجرى :-

أبو الحسن على بن زيد البيهقى ت : ٥٦٥ هـ كان جل اهتمامه بالكتابة والتأليف فى علم البلاغة، فقد ذكر له شيخنا ياقوت من مؤلفاته كتاب معارج نهج البلاغة ذكر الزركلى أنه مخطوط، وكتاب وشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر ذكر الزركلى أنه مطبوع، وكتاب غرر الأمثال ودرر الأقوال رتب فيه الأمثال على الحروف، وذكر لكل منها السبب ثم شرحها إعرابا ومعانى، وهو مأخذ الميدانى الذى أخذ منه الأمثال (١).

وذكر ياقوت من علماء البلاغة فى القرن السابع الهجرى :-

الحسن بن على الملقب بشميم الحلى ت : ٦٠١ هـ اهتم بعلم البلاغة، فصنف فيه كتاب الأنيس الجليس فى التجنيس (٢).

إسماعيل بن على الخضيرى ت : ٦٠٣ هـ ببغداد، كان فاضلا متميزا، ذا لسان طلق، وبلاغة وبراعة، وله تصانيف ورسائل مدونة، وخطب، وله كتاب جيد فى علم القراءة (٣).

والخلاصة : لقد توصل الباحث من خلال هذه الرسالة، عن طريق هذا العرض لعلماء البلاغة أن شيخه ياقوت قد أرخ لعلماء البلاغة، وبين فى حديثه عن هؤلاء العلماء أقسام علم البلاغة، ونشاط كل بلد من البلدان الإسلامية تجاه علماء البلاغة بها، وقيام الأمراء بدور المؤسسات التمويلية تجاه هؤلاء العلماء حتى ينشطوا فى الكتابة والتصنيف لأقسام البلاغة وبيان أنواعها، ولذلك يمكن أتبار كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموى من

(١) معجم الأدباء : ٢١٩/٣ ومعجم المؤلفين : ٩٦/٧ وسير أعلام النبلاء : ٢٨٤/٢ وحاجى خليفة، مرجع سابق : ٦٣٤/١، ١٢٠٠/٢ - ١٤٣٨ - ٢٠١١ والزركلى، مرجع سابق : ٢٩٠/٤.
(٢) معجم الأدباء : ٥٠/٤ ومعجم المؤلفين : ٢٥٧/٣ وسير أعلام النبلاء : ٩٤/١٣.
(٣) معجم الأدباء : ٣٠١/٢ والزركلى، مرجع سابق : ٣١٩/١.

الكتب التى تناولت الحديث عن علماء البلاغة وتطور هذا العلم وبذلك كانت هذه الرسالة حتى يمكن للمتصفح لها أن يحصل على ما يريده من هذا العلم وعلمائه وفى وقت قصير وبإفادة كبيرة ، فقد تحدث ياقوت عن علماء البلاغة فى القرون الهجرية بداية من القرن الثانى الهجرى حتى القرن السابع الهجرى ، وعن كتب هؤلاء العلماء فى علم البلاغة ، الأمر الذى انفرد به ياقوت فى هذه الفترة الطويلة من الزمن ، والذى كلف الباحث المزيد من الجهد لإيضاح ذلك وبصفة خاصة إذا كان كتاب معجم الأدباء كتاب غير متخصص فى التربية ، فإن ذلك يضاعف من أجله الجهد ، ولا يعد الباحث مبالغا إذا ذكر أن كل البلاد العربية كانت مشتركة فى التراث اللغوي والنحوي والبلاغي بحيث لم يكن يظهر كتاب مهم فى بيئة من البلاد إلا نجده يصل إلى البلاد الأخرى .

ويمكن القول إن العصور الماضية مع ما فيها من قلة المواصلات كانت أفضل من عصرنا الذى كثرت به المواصلات ، فإننا لا نستطيع أن نبلغ مبلغ أسلافنا فى سرعة التواصل بينهم ، فى الكتب وفى شتى مجالات علوم الدراسة ، ساعدهم على ذلك الرحلات السنوية للحج والزيارة ، والتقاء العلماء ، بل كان بعض العلماء إذا افتقد كتابا ولم يستطع الحصول عليه عن طريق الرحلة إلى العلماء ، قام بالنداء عليه فى الحج ليخبره عنه بعض من رآه فى مكتبة من المكتبات المتناثرة ، وكان العالم فى أى علم أو فن يرى أن علمه لا يكتمل إلا إذا رحل بين البلدان ، وأبعد في رحلته حتى يلتقى بالعلماء ، ويقرأ الكثير من كتب التراث الخاصة بالعلم أو الفن الذى يريد دراسته ، والإجادة فيه ، وحتى ينقل إلى بلاده ما كتبه العلماء الذين سبقوه إلى هذه العلوم ، فكانت المؤلفات تسبق العلماء إلى البلدان ويقوم عليها علماء ومدرسون يقدمونها للطلاب ، بل كان عيدا لطلاب العلم أن يفد عليهم عالم من البلاد الإسلامية والعربية يستفيد منه الطلاب وأساتذتهم ، حتى يصبح في التو محاضر ، يلتف حوله طلاب العلم يفيدون من علمه .

وكما هو ملاحظ فإن علم البلاغة ، وكل ما تنتجه البيئات العربية من العلوم الدراسية يصبح حقا مشاعا لكل البيئات الأخرى ، أو يقوم العلماء بشرح مؤلفات غيرهم من العلماء كما شرحت كتب الإمام على (كرم الله وجهه) ، وقد شرحت الكثير من كتب العلماء مثل كتاب المثل السائر لابن الأثير ، وكتاب التبيان في علم البيان لابن الزملكانى (١) .

ولذلك يمكن الإفادة من هذه الدراسة ، فقد قام الباحث بتصنيف علماء البلاغة ومؤلفاتهم حسب تاريخ الوفاة لكل منهم ، وإذا قال البعض كيف ذلك وهو كتاب في الأدب نقول " إن هناك علوم مساعدة يمكن من خلالها التعاون بين المؤرخين والعلماء الآخرين تفيد كليهما كلا في مجاله ، وتوسع آفاقه فضلا عن النتتائج التي يصل اليها العلماء الآخرون ، والتى تساعد المؤرخون على إيجاد التكامل في البحث التاريخى ومن هذه العلوم علم الأدب ، وفقه اللغة ، اللذان ما زالا يلعبان دورا هاما في البحث والدراسة التاريخية (٢)

الدراسات النقدية :

تحدث ياقوت عن بعض الدراسات النقدية بعد أن تحدث عن النشاط البلاغى ومن العلماء الذين نشطوا في ذلك : -

الحسن بن بشر الآمدى ت : ٣٧١ هـ الذى اهتم بالكتابة فى هذا المجال فهو صاحب كتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى وقد تحدث الآمدى فيه عن مذهبين مختلفين من المذاهب النقدية فى فهم الشعر وصنعه وعمله ، هما : مذهب المجددين من أنصار أبى تمام ، وأصحاب المعانى ، والفلسفة والبديع ومذهب المحافظين من أنصار البحترى الذين يتمسكون بالشعر العربى وتقاليده،مؤثرين حسن العبارة ، وحلاوة اللفظ وجمال أنغامه (٣)

---

(١) الشوكانى ، البدر الطالع : ٣٢١/٢ .
(٢) حسين محمد سليمان،المدخل إلى دراسة علم التاريخ، (السعودية،دار الإصلاح ، ١٤٠٤ هـ) ص ص : ٦٣ - ٦٥
(٣) معجم الأدباء : ٧٥/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ١٨٥/٢ وإنباه الرواة : ٢٨٥/١ وشوقى ضيف في النقد الأدبى ، (دار المعارف د ، ت) ص : ٦٤ .

محمد بن عمران المرزبانى ت : ٣٨٤ هـ كان خرسانى الأصل ، وله كتاب الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، وهو سجل لنقد اللغويين من القرن الثانى حتى القرن الرابع ، وذلك شمل شعراء الجاهلية والإسلام ، وشعراء العصر العباسى حتى نهايته متخللا ذلك بنظرات نقدية كثيرة له ولسابقية(١) .

المحور الثالث : العلوم العقلية وأهم أعلامها :-

أرخ شيخنا ياقوت للعلوم العقلية ، وتحدث عن بعض أعلامها ، ومن بين هذه العلوم العقلية التى تحدث عنها : علم الطب - علم الصيدلة - علم الكيمياء - علم الفلك والنجوم - علم الفلسفة والحكمة - علم التاريخ - علم الجغرافيا - علم الرياضيات - علم المنطق وعلم النفس .

أولا : علم الطب : أرخ ياقوت الحموى لهذا العلم ، فتحدث عن علماء الطب وذكر جهود هؤلاء العلماء فى تصنيف كتب الطب .

ذكر ياقوت الحموى من بين علماء الطب فى القرن الأول الهجرى :-

أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، ت : ٨٥ هـ كان حكيما فى قريش ، وعالم عصره فى الطب ، فقد أتقنه وألف فيه الكثير من الكتب ، وكان موصوفا بالعلم والعقل والدين ، وله همة ومحبة للعلوم ، جمع علم العرب والعجم فى الطب ، وقد ذكر له ياقوت كتاب السر البديع فى فك الرمز المنيع (٢) .

وقد استرعى انتباه الباحث أن شيخه ياقوت لم يتعرض لعلماء الطب قبل عصر الإسلام وعلماء الطب فى صدر الإسلام ، وعذره فى ذلك أنه لم يهتم بتوضيح وإيضاح

(١) معجم الأدباء : ٢٦٨/٥ ومعجم المؤلفين : ٩٧/١١ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ١٣٥/٣ والوافى بالوفيات : ٢٣٥/٤ وابن كثير ، مرجع سابق : ٣١٤/١١ .

(٢) معجم الأدباء : ٢٨٤/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ١٦٨/١ ومعجم المؤلفين : ٩٨/٤ ، ٩٩ والجاحظ ، مرجع سابق : ١٧٨/١ وابن النديم ، مرجع سابق : ٢٤٢/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٠٠/٢ .

الإطباء وإنما ذكر نماذج من علماء كل قرن فقط ، وقد ترك من علماء الطب فى القرن الأول الهجرى من الذين كان لهم أثر فى الطب :

أبو الحكم الدمشقى ، الذى استطبه عدد من الخلفاء الأمويين ابتداء من معاوية ابن أبى سفيان (٤١ - ٦١ هـ) حتى الوليد بن عبد الملك ت : ٩٦ هـ وقد توفى أبو الحكم إبان حكم الوليد ولم تعرف له مؤلفات فى الطب (١) .

وقد كانت خلافة أبى جعفر المنصور (١٣٥ - ١٥٨ هـ) وحفيده هارون الرشيد زاخرة بأعلام الطب اليونانى ، فى الوقت الذى تضاءل فيه العلم فى الكثير من المدن (٢)

وذكر ياقوت من بين علماء الطب فى الثالث الهجرى :-

عيسى بن الحكم الدمشقى ت : بحدود : ٢٢٥ هـ كان من الأطباء ، ولذا يمكن اعتباره من أطباء العصر العباسى أكثر مما هو من العصر الأموى ومن مؤلفاته كتاب الكناش الكبير ومنافع الحيوان (٣) .

وذكر ياقوت من بين علماء الطب فى القرن الرابع الهجرى :-

أبو سعيد سنان بن ثابت الحرانى ت : ٣٣١ هـ كان ماهرا بصناعة الطب ، رفيع المنزلة عند المقتدر العباسى ، وجعله رأساً للأطباء ، وكان لوالده ثابت معرفة جيدة بالطب وقد ترك من مؤلفاته كتاب مسائل فى الطب وكتاب وجع المفاصل وكتاب الحصى المتولد فى الكلى والمثانة وكتاب جوامع الأمراض الحادة لجالينوس وقد ساهم معه ابنه سنان فى تقدم الطب ببغداد ، وكانا كلاهما طبيبا ممارسا ولقدرة سنان فى الطب عهد إليه الخليفة المقتدر بامتحان الراغبين فى تعاطة صناعة الطب للحصول على إجازة ممارسة الطب قبل

---

(١) محمود الحاج قاسم ، الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات ، (الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م) ص ص : ٥٨ ، ٥٩ .
(٢) المرجع السابق : ص ص : ٦٠ ، ٦١ .
(٣) معجم الأدباء : ٢٦٠/٤ ومعجم المؤلفين : ٢١٠/٣ .

أن يباح لهم علاج المرضى ، وكان سبب ذلك أن بعض الأطباء أخطأ فى معالجة مريض فمات ، وإليه يرجع فضل إنشاء أول مستشفى للسجون بأمر من وزير المقتدر (١) .

ثابت بن سنان الصابىء الحرانى ت : ٣٦٣ هـ كان طبيبا مؤرخا ، جمع الكثير من علم الطب فى عصره ، وخدم المستكفى والراضى بالله العباسى ، ثم المتقى لله والمطيع (٢) .

أبو الحسن ثابت بن سنان الصابى ت : ٣٦٥ هـ كان علامة فى الطب تركن النفس إلى ما يوجهه من علمه ، وقد ورث ابنه الطب عنه ، فكان رأسا فى الطب ، ولم يكن فى زمانه من يماثله فى الطب ، ومن تلاميذه (عيسى بن أسد النصرانى ت : ٢٨٨ هـ)(٣)

أبو خالد أحمد بن إبراهيم القيروانى ت : ٣٦٩ هـ كان مهتما بعلم الطب ، وفرغ لتأليف العديد من مراجع الطب التى ظلت متداولا يفاد منه ، ومن آثاره العلمية كتاب زاد المسافر فى صلاح الأمراض وقد ذكره الزركلى باسم زاد المسافر وقوت الحاضر وقال عنه أنه مخطوط فى الطب يقع فى مجلدين ، منه نسخة فى مكتبة الشعب بباريس ودرسدن بألمانيا ،وربنور بالهند ، وهافانا بهولندا ، وشستربتى برقم ٦/٥٢٢٣ .

وله كتاب طب الفقراء ذكر الزركلى أنه مخطوط فى المتحف العراقى ، ويقول رأيت مخطوطته مجموعة عند (حماد بن عباد) فى الرباط ، وله كتاب التحذير من أخراج الدم . وكتاب الخواص ونصائح الأبرار وله رسالة فى الزكام وله رسالة فى النوم واليقظة والمجربات وله مقالة فى الجذام وله رسالة فى المعدة (٤) .

(١) معجم الأدباء : ٤٠٢/٣ وتاريخ الحكماء : ص ١٩١ وابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق : ٢٢٠/١ والزركلى ، مرجع سابق : ١٤١/٣ .
(٢) معجم الأدباء : ٨٥/٢ ومعجم المؤلفين : ١٠٠/٣ وتاريخ الحكماء : ص ٧٧ وابن العماد ، مرجع سابق : ٤٤/٣
(٣) معجم الأدباء : ٣٦٤/٢ وتاريخ الحكماء : ص ٨٩ والزركلى ، مرجع سابق : ٩٨/٢ .
(٤) معجم الأدباء : ٨٥/٢ وابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق : ٣٨/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٨٥/١

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن علماء الطب فى القرن الرابع الهجرى اهتموا بالكتابة والتصنيف فى علم الطب ، بالإضافة إلى انشغالهم بتعليم طلابهم لمفردات هذا العلم ، وقد ظهر على ايدى العلماء الكثير من أقسام علم الطب ، فقد صفنوا فى كل قسم من أقسامه الكثير من مؤلفات هؤلاء العلماء .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الطب فى القرن الخامس الهجرى : ـ

أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النيلى ت : ٤٢٠ هـ كان عالما بالطب من أهل نيسابور ، وكان عارفا بصناعة الطب ، من آثاره العلمية كتاب اختصار كتاب المسائل لحنين فى عدة مجلدات وله تلخيص شرح فصول بقراط لجالينوس " مع شرح لأبن بكر الرازى (١) .

أبو الفرج عبد الله بن الطبيب ت : ٤٣٥ هـ كان طبيبا من أهل العراق واسع العلم كثير التصنيف ، وكان يعلم الطب فى البيمارستان العضدى ، ويعالج المرضى ، وكان معاصرا للرئيس ابن سينا ، ومن آثاره العلمية كتاب مقالات أرسطو ذكر الزركلى أنه مخطوط وله شرح أربع مسائل من كتب جالينوس وذكر الزركلى أنه مخطوط أيضا (٢) .

أبو الحسن مختار بن الحسن المعروف بابن بطلان ، ت : ٤٥٨ هـ الذى قرأ على علماء عصره (من نصارى الكرخ) علم الطب ، ومن آثاره العلمية كتاب دعوة الأطباء ذكر الزركلى أنه مطبوع وله كتاب تقويم الصحة ذكر الزركلى أنه مخطوط ترجم إلى اللاتينية والألمانية وطبع بهما ، ولا يبقى منه سوى ترجمة لاتينية ، وأخرى ألمانية فى عصر النهضة وهو من تلاميذ أبو الفرج الطيب (٣) .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٧٩/٣ والثعالبى ، مرجع سابق : ٣٠٨/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ٩٧/٣ .
(٢) ابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق : ٢٣٩/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٩٤/٤ وهدية العارفين : ٤٥٠/١ .
(٣) معجم المؤلفين : ٢١٠/١٢ وجورجى زيدان ، مرجع سابق : ١٠٥/٣ والزركلى ، مرجع سابق : ١٩١/٧ .

أبو الحسن سعيد بن هبة بن الحسين ت : ٤٩٥ هـ كان طبيبا متميزا ، فقد كان طبيب الخليفتين المقتدى بأمر الله ، وولده المستظهر بالله العباسيين ومن آثاره العلمية كتاب المغنى فى تدبير الأمراض ذكر الزركلى أنه مخطوط فى استامبول . وشستربتى رقم ٣٩٧٨ ، وله كتاب الإقناع فى الطب ذكر الزركلى أنه مطبوع (١) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن تقدم علماء الطب فى القرن الخامس ، ساعد على إنشاء البيمارستانات (المستشفيات) ، فقد أنشأ عضد الدولة بيمارستان فى بغداد يقول ابن خلكان عنه : " ليس فى الدنيا مثل ترتيبه ، وبه من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه ، وقد عين به ٢٤ طبيبا ، رتبهم لمعالجة المرضى (٢) .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الطب فى القرن السادس الهجرى :ـ

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ، ت : ٥٢٩ هـ كان من أهل دانية بالأندلس ، انتقل إلى المهدية من بلاد القيروان ، وكان من أكابر الفضلاء فى صناعة الطب . فقد بلغ فى صناعته مبلغا لم يصل إليه غيره من الأطباء ، ومن آثاره العلمية كتاب أبقراط ذكر الزركلى أنه بخط المؤلف (أبو الصلت) منه نسخة مبتورة ، غير قديمة رآها فى خزانة الرباط برقم ٢٨١ ق (٣) .

أبو الحسن هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصرانى ت : ٥٦٠ هـ كان عالما بالطب وبه خدم خلفاء بنى العباس ، وتولى البيمارستان العضدى إلى أن توفى ، ومن آثاره العلمية كتاب حاشية على القانون لابن سينا ، وكتاب الكناش فى الطب وله كتاب شرح فيه أحاديث نبوية تشتمل على مسائل طبية وكتاب الموجز فى البيمارستان يشتمل على ثلاثة عشر بابا ، وله مقال فى الفصد ذكر الزركلى أنه مخطوط (٤) .

---

(١) ابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق : ٢٥٤/١ وهدية العارفين : ٣٩٠/١ والزركلى ، مرجع سابق : ١٠٣/٣ .
(٢) ابن خلكان ، مرجع سابق : ١٠٥/٣ وتاريخ الحكماء : ص ١٩٨ .
(٣) معجم الأدباء: ٣١٧/٢ والخريدة: ٧٧/١١ وابن أبى أصيبعة،مرجع سابق: ٥٢/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٣/٢
(٤) معجم الأدباء : ٢٤٣/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ١٩١/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٧٢/٨

أبو الحسن على بن زيد البيهقى ت : ٥٦٥ هـ كان متبحرا فى علم الطب والصيدلة وكتب فيهما كتاب أطمعة المرضى وكتاب قوام علوم الطب وكتاب المعالجات الاعتبارية وكتاب أسامى الأدوية وخواصها ومنافعها وكتاب تعليقات بقراط ذكر الزركلى أنها من الكتب المطبوعة (١) .

أبو بكر محمد بن عبد الملك الأندلسى ت : ٥٩٥ هـ كان من نوابغ الطب فى الأندلس ، فلم يكن فى زمانه أعلم منه بصناعة الطب ، وقد أخذ هذا العلم عن أبيه ، وعرف بالحفيد بن زهر ، وكان حسن المعالجة جيد التدبير ، ومن آثاره العلمية كتاب الترياق الخماسيني فى الطب وله رسالة فى الطب (٢) .

تعقيب :

مما سبق استطاع الباحث أن يصنف علماء الطب حسب تواريخ الوفاة ، ومعرفة أهم مؤلفات كل منهم ، وذلك من خلال ما ذكره ياقوت فى كتابه (معجم الأدباء)، حيث أن هذا الكتاب يعتبر من بين كتب التراث التى اهتم مؤلفها بتدوين بعض العلوم التى كانت سائدة آنذاك بين علماء المسلمين وبذلك يعد ياقوت الحموى من علماء التراث الذين علموا أن تراث أية أمة هو بذرة بقائها ، ودعامة وجودها الحضارى ولا يكون ذلك إلا عن طريق دراسة العلوم الدراسة وبحثها ، والتى تعد قدما تسير من خلالها الأمم إلى الأمام فى خطى ثابتة ، وعن طريق ربط تراثها بخيوط حاضرها ومستقبلها وهو ما قدمه ياقوت نحو علم الطب فقد ذكر محصلة هذا العلم على مر القرون الهجرية الستة من القرن الأول حتى القرن السادس ، فهو لم ينسب هذا التقدم الهائل الذى نجده اليوم إلى الحضارة المعاصرة وإنما وضح حصيلة خبرات وتجارب أجيال وأجيال من قوافل الطباء على مر هذه القرون والدور الريادى الذى قدمه الأطباء العرب المسلمين فى هذه المحنة التاريخية لعلم الطب

(١) معجم الأدباء : ١١٧/٤ ومعجم المؤلفين : ٩٦/٧ والوافى بالوفيات : ٦٨/١٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩٠/٤
(٢) معجم الأدباء : ٣٥٤/٥ وابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق : ٦٧/٢ والوافى بالوفيات : ٣٩/٤ . والزركلى ، مرجع سابق : ٢٥٠/٦ .

وعلمائه ، ووضح ياقوت دور الخلفاء المسلمين فى تقدم هذا العلم وتطوره ، بإعتبار ذلك حافز وتنافس بين الأطباء ، كما لاحظ الباحث الدور التربوى الذى قامت به الأسرة فى غرس هذا العلم فى نفوس أبنائها ، وما قامت به البيئة الأسرية من دور تربوى تجاه أبنائها ، كما لاحظ الباحث أن تقدم علم الطب فى كل قرن من القرون الهجرية كان رهن مساهمة الخلفاء والأمراء وبوجه خاص خلفاء بنى العباس ، بالإضافة إلى ما قامت به البيمارستانات من دور تربوى تعلم من خلالها طلاب العلم الكثير من علم الطب عمليا ونظريا وما تركه هؤلاء من تراث علمى ، وقد قام الباحث فى دراسته الحالية باستعراض أهم مراحل تطور علم الطب عند المسلمين والعرب ، وذلك من خلال منهجة التاريخى بدءا من علم الطب أثناء عصر الخلفاء الراشدين ، ثم العصر الأموى ودور بنى أمية فى تطور علم الطب ، ثم المرحلة التالية والتى تمثلت فى علم الطب أثناء العصر العباسى الأول والثانى والعصر الذهبى لعلم الطب ، وقد ذكرنا فى كل مرحلة أبرز علماء الطب فيها ، وأهم ما قاموا به من مؤلفات ، غير أن ذلك كان من غير توسع فهدفنا تأريخ وليس دراسة أكاديمية

وهناك أطباء كثيرون غير من ذكرنا ، ولكل منهم مأثرته وفضله فى ناحية واحدة على الأقل من نواحى علم الطب ، لكننا اكتفينا بأشهرهم إذ لا يتسع المقام لجميعهم .

وقد لاحظ الباحث تبارى الخلفاء والوزراء وذوو الجاه والثروة ، وأهل العلم والفضل فى ترقية الطب ورفع شأنه ، فأنشأ الخليفة المنصور العباسى مدرسة طبية ببغداد وأقام الرشيد أخرى فى دمشق ، وأسس الخليفة الناصر لدين الله الأموى الأندلسى مدرسة قرطبة ، ثم أخذت المدارس تتزايد فى مشرق العالم الإسلامى ومغربه ، وكان يلحق بكل مدرسة بيمارستان (كلمة فارسية مؤلفة من مقطعين - بيمار - بمعنى مريض ، وستان بمعنى مكان أو موضع [١] .

(١) محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب ، (بيروت - منشورات عويدات ، ١٩٨٨ م) .

ثانيا : علم الصيدلة :

الصيدلة هى علم الأدوية ، وقد ذكر الدكتور مرحبا فى كتابه تاريخ العلوم عند العرب أن هذه الكلمة من أصل هندى فإن " اللفظ صيدلانى أو صيدنانى معرب من لفظ جندنانى أو جندل بالهندية هو الصندل ، والصندل من العطور المعروفة عند العرب وأهل الهند يستعملونه فى العلاج كثيرا (١) وبالتالى أطلقت هذه الكلمة على مزاول الأدوية .

ويقول عنها حاجى خليفة فى كتابه (كشف الظنون) : " اقرابازين هو لفظ يونانى معناه التركيب ، أى تركيب الأدوية المفردة وقوانينها (٢) . أى أن كلمة صيدلة أصلها هندى ويونانى التى تقابل كلمة عقار ، ولكن الكلمة قد أخذت عند العرب مدلولا دقيقا فأصبحت تعنى الأدوية المركبة .

ومن خلال ما أورده ياقوت فى كتابه (معجم الأدباء) لاحظ الباحث أن كلمة الصيدلة كانت فى بداية أمرها تابعة لعلم الطب ، ملحقة به ، غير مستقلة عنه ، إذ كان كل طبيب هو فى الوقت نفسه صيدلانيا ، وكان له أعوان يساعدونه فى عمله ، عن طريق جمع الأعشار الطبيعية والنباتات الشافية ، وقد كثرت العقاقير وتشعبت طرق تركيبها فأشتدت الحاجة إلى من يتفرغ لها وحدها بالإضافة إلى زهد الأطباء عن تناول ثمن الدواء من المريض ، ولذلك قام العرب مع تفتح الطب الإسلامى بفصل الصيدلة عن الطب ، فهم المؤسسون الحقيقيون للصيدلة ، وأنشأوا لها المدارس لتعليمها.

وذكر ياقوت من بين علماء الصيدلة فى القرن الرابع الهجرى : ـ

أبو خالد أحمد بن إبراهيم القيروانى ت : ٣٥٠ هـ الذى اهتم بعلم الصيدلة ، وأكثر فيها من التصانيف ، ومن آثاره العلمية كتاب الاعتماد فى الأدوية المفردة ذكر الزركلى أنه مخطوط فى الأدوية بالجزائر ، وأياصوفيا ويقع فى ١٤٠ ورقة فى المتحف البريطانى ، ألفه

(١) المرجع سابق : ص ٢٩١ .
(٢) حاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٣٦/١ .

لأحد الملوك الفاطميين بأفريقية ، ومنه مختصر فى الرباط برقم (١٢١١) د . ، وكان له أدوية يفرقها (أى يوزعها على ذوى الحاجة إليها حسبة وبدون ثمن) .، وله كتاب البغية فى الأدوية المركبة (١) .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الصيدلة فى القرن السادس الهجرى : ـ

أبو اللت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت ت : ٥٢٩ هـ كان من علماء الصيدلة ومن المهتمين بها فقد صنف فيها كتاب الأدوية المفردة ذكر الزركلى أنه مخطوط ، وقد رآه فى مغنيسا برقم (١١٨١٥) ، وقد كتب فى ١٨٨ ورقة ، وقد عبث به بعض الأغبياء فجعلوا فى أعلاه كتاب القارورة للإسرائيلي (٢) .

أبو الحسن هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ ، ت : ٥٦٠ هـ كان من المهتمين بعلم الصيدلة ، ومن آثاره العلمية كتاب المقالة الأمينية فى الأدوية البيمارستانية ذكر الزركلى أنه مخطوط (٣) وعن صناعةالأدوية قال القفطى : " وفيه قومة يتناولون طبخ الأدوية " (٤) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن العرب هم الذين يرجع إليهم الفضل فى فصل علم الصيدلة عن علم الطب ، فقد افتتحوا الصيدليات العامة وذلك فى زمن المنصور ، كما ألحقوا بكل بيمارستان صيدلة خاصة به ، بل أن صناعة الأدوية كانت تتم بأيدي عمال متخصصون بهذه البيمارستانات ، وكان ذلك الاهتمام العرب الشديد بعلم الطب ، لأن كل منهم متمم للآخر وجزء لا يكاد يتجزأ منه .

---

(١) معجم الأدباء : ٨٥/٢ والوافى بالوفيات : ١١/٥ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٢٥٣/١ ومعجم المؤلفين : ١٣٧/١وابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق : ٣٨/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٨٥/١ .

(٢) معجم الأدباء : ٣١٧/٢ وابن العماد ، مرجع سابق : ٨٣/٤ وابن أبى اصيبعة ، مرجع سابق : ٥٢/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٣/٢ .

(٣) معجم الأدباء : ٢٤٣/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ١٩١/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٧٢/٨ وابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق : ٢٥٩/١ .

(٤) تاريخ الحكماء : ص ٣٤٠ .

وقد اهتم الوزراء بجانب الخلفاء بالصيدلة وأقاموا عليها رجال متخصصين ، حتى لا يعطى المريض أى شيىء مخالف يكون سببا فى وفاته ، ولذلك : أمر المأمون ت : ٢١٨ هـ بإجراء امتحان للصيادلة لاختبار أهليتهم للصيدلة ، وأن يعطى الصيدلى الذى تثبت أهليته منشورا يجيز له العمل ، وإلا حيل بينه وبين تعاطى هذه الصناعة "(١) .

كما لاحظ الباحث أن علماء الصيدلة من العرب كانوا أول من وضعوا كتبا خاصة بتركيب الأدوية أطلقوا عليها اسم الصيدلة وأحيانا الأدوية وقد اخضعوا هذه للرقابة من رجال الشرطة (المحتسب) .

ثالثا : علم الكيمياء :

قبل البدء بالكلام على الكيمياء عند ياقوت من خلال كتابه (معجم الأدباء) يجب أن نبحث أولا عن اشتقاقات هذه الكلمة ، فقد ذهب البعض إلى أن الكلمة مشتقة من كلمتى *Kmty Chem* أى التربة السوداء ، وهو الاسم الذى أطلقه المصريون القدماء على بلادهم إشارة إلى الخصب والبركة أو رمزا إلى السر والخفاء الذى يكتنف هذا العلم ضناً به على غير أهله (٢) . وقد نقل حاجى خليفة عن الصفدى فى لامية العجم أن " هذه اللفظة معربة من اللفظ العبرانى ، وأصله كيم يه ومعناه أنه من الله "(٣) . أى أن هذا العلم من وحى الله وتنزيله يخص به من يشاء من عباده ، لكن الخوارزمى يرى أن هذه الكلمة من أصل عربى فيقول " اسم هذه الصناعة (الكيمياء) عربى ، واشتقاقه من كمى يكمى إذا ستر وأخفى (٤) . أى هو من العلوم السرية المضنون به على غير أهلها ، وهذا المعنى يتكرر كثرا عند القدماء ، ولذلك يقول حاجى خليفة نقلا عن الجلدكى " اعلم أن من

(١) المرجع السابق : ص ص ١٨٨ - ١٨٩ .
(٢) محمد يحيى الهاشمى ، الإمام الصادق ملهم الكيمياء (المؤسسة السورية العراقية ، القاهرة ، حلب - بغداد ، ١٩٥٩ م) ص ٢٠ .
(٣) حاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٥٣٠/٢ .
(٤) الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، (القاهرة ١٣٤٢ هـ) ص ١٤٦ .

المفترض علينا كتمان هذا العلم وتحريم إذاعته لغير المستحق من بنى نوعنا ، وأن لا نكتمه عن أهله ، لأن ذلك تضييعا لهم (١) .

وبعد هذه الإشارة إلى معنى كلمة كيمياء نعود إلى " معجم الأدباء " فقد ذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الكيمياء فى القرن الأول الهجرى : -

أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ت : ٨٥ هـ كان يلقب بحكيم آل مروان فقد كان كما يذكر ابن خلكان من أعلم قريش بفنون العلم ، وله كلام فى صنعة الكيمياء والطب وقد كان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما ، وأخذ علم الكيمياء عن رجل من الرهبان يقال له مريانس الرومى ، وقد تضمنت احدى رسائله ما جرى له مع مريانس وصورة تعلمه منه ، وهناك علم آخر اسمه اصطفن الإسكندرانى ، أمره خالد أن ينقل له بعض أصول الصناعة (الكيمياء) ومن آثاره العلمية الكتب الآتية كتاب الرشد وكتاب الحكمة فى الكيمياء وكتاب الأدعية والقرابين التى تستعمل قبل صناعة الكيمياء وكتاب الاختيار النجومى للصناعة وكتاب الأوقات والأزمنة وكتاب التعليقات (٢) .

ولم يذكر ياقوت من علماء الكيمياء فى القرن الثانى الهجرى : -

جابر بن حيان المتوفى فى النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة ، فهناك مجموعة من المؤلفات تحمل اسمه ، تنم عن اطلاع واسع واعتماد كبير على التجارب العلمية والمشاهدات الحسية ، وعدم الاكتفاء بالفرضيات والتحليلات الفكرية التى كانت محور المعرفة عند اليونان ، وهذه الأعمال تدل دلالة واضحة على قيام علم كيميائى عربى ، وبذلك كانت كيمياء جابر تتسم بالاعتماد على التجربة واستبعاد الخوارق ، ومن آثاره العلمية كتاب السبعين (٣) .

---

(١) حاجى خليفة ، مرجع سابق :١٥٣٠/٢ .
(٢) معجم الأدباء : ٢٨٤/٣ والتهذيب : ١٦٦/٥ ومعجم المؤلفين : ٩٨/٤ وابن خلكان ، مرجع سابق : ١٦٨/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٠٠/٢ .
(٣) د. زكى نجيب محمود ، جابر بن حيان ، سلسلة أعلام العرب ، العدد السادس (القاهرة ١٩٦١ م) ص ٢١ .

ولم يذكر شيخنا ياقوت من علماء الكيمياء فى القرن الرابع الهجرى : ـ

أبو بكر محمد بن زكريا الرازى ت : ٣٢١ هـ والذى كان أحد أفذاذ مفكرة الإسلام والذى أقام علم الكيمياء علما تجريبيا مستقلا بعيدا عن أوهام الرمزية والتنجيم والتصوف ويذكر الدكتور / سيد حسين نصر فى كتابه (دراسات إسلامية) قوله : " إن الرازى رغم استخدامه تعابير جابر بن حيان ، ومع أنه أخذ حتى عناوين كتبه منه ، فقد عالج الرازى المواد الطبيعية من حيث واقعها الخارجى دون مدلولها الرمزى : فحقائق العالم ظلت موضوعا للدرس كما كانت من قبل ، لكن بما هى حقائق لا بما هى رموز ، وبذلك كان جابر أهم مصدر من مصادر الرازى ومن آثاره العلمية فى هذا العلم كتاب سر الأسرار وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفارسية ، وإلى اللاتينية ، وإلى الألمانية ، وهذا الكتاب مختصر عن كتاب قبله يسمى الأسرار (١) .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الكيمياء فى القرن السادس الهجرى : ـ

الحسين بن على الأصبهاني الطغرائى ت : ٥١٣ هـ والذى كان ينعت بالأستاذ ، وقد صنف فى هذا العلم كتاب جامع الأسرار فى الكيمياء ذكر الزركلى أنه مخطوط يقع فى ٥٥ ورقة ، وله كتاب حقائق الاستشهاد فى الكيمياء ذكر الزركلى أنه مخطوط (٢) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث الدور البارز الذى قام به علماء العرب والمسلمون تجاه علم الكيمياء ، وما قدموه من تجارب واستشهادات على سبقهم فى هذا العلم ، ومن خلال ما صدره ياقوت كتابه (معجم الأدباء) ، نقول أن علم الكيمياء لم يكن من محصلة علوم الغرب ، وإنما هو محصلة علوم العرب .

---

(١) د. سيد حسين نصر ، دراسات إسلامية (بيروت ، ١٩٧٥ م) ص ٨١ .
(٢) معجم الأدباء : ١١٧/٢ ومعجم المؤلفين : ٣٦/٤ والوافى بالوفيات : ٩٣/١١ وسير النبلاء : ١٦٠/١٢ والزركلى مرجع سابق : ٢٤٦/٢ .

رابعا : علم الهيئة (علم الفلك والنجوم) :

أرخ ياقوت الحموى فى كتابه (معجم الأدباء) للكثير من علماء الفلك والنجوم (الهيئة) ، ولما للنجوم من أثر واضح فى نفوس العرب والمسلمين رأى الباحث أن يتحدث فى البداية عن معنى النجوم وكيفية تأثيرها ، ثم تضيف علماء الفلك والنجوم : فقد " كان العرب تسميه علم الهيئة ، وعلم هيئة الأفلاك ، ويقال له فى الاصطلاح الحديث علم الفلك وعلم النجوم التعليمى ، وعلم النجوم ، وعلم صناعة النجوم ، ويقابله علم أحكام النجوم أو علم التنجيم (١) " والنجوم " ظاهرة رآها الإنسان منذ القدم ، فأثارت فى نفسه كوامن الدهشة ،ملأت قلبه روعة وجلالا ، فهى التى تروى قصة الخلق بصمت عجيب ، وهى التى تحتفظ بسر الخلق ولا تبوح به ، وهى ساعة الإنسان القديم وتقويمه ودليله ، اهتدى بها فى حالك الديجور ، فوجد فيها النور المشع ، فأحس الإنسان بضآلته ، لأنه يشاهد ما يند عن سيطرته (٢) .

وبذلك فعلم الهيئة هو علم ينظر فى حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ، فهو علم مبنى على الرصد والمشاهدة ، لا على أوهام صناعة التنجيم ، وقد كان العرب قبل الإسلام على شيىء من العلم بالسماء ومواقع النجوم ، وكانوا ينتفعون بعلمهم هذا فى حساب المواسم والأيام والشهور وتقدير حركتى الشمس والقمر تقديرا بدائيا بسيطا لا تدقيق فيه

وكان للعرب أيضا معرفة بدائية بسيطة بالبروج ، والبروج هى الصورة النجومية التى ترى فى السماء ، سواء أكانت فى فلك الشمس أو خارجه ، وقد سميت بذلك من البرج وهو المضىء المنير (٣) .

---

(١) محمد عبد الرحمن مرحبا ، مرجع سابق : ص ٤١٧ .
(٢) يحيى عبد الأمير التامى ، النجوم فى الشعر العربى القديم حتى أواخر العصر الأموى ، دكتوراة فى الأدب العربى كلية الأداب ، جامعة القديس (بيروت - منشورات الآفاق الجديدة ، ١٩٨٠ م) ص ٢٣ .
(٣) محمد عبد الرحمن مرحبا ، مرجع سابق : ص ٤١٧ .

وبعد هذا العرض نستعرض أراء ياقوت عن علم النجوم فى كتابه (معجم الأدباء) فقد ذكر ياقوت من علماء الفلك فى القرن الأول الهجرى : -

أبو الوليد حسان بن ثابت ت : ٥٤ هـ الذى اهتم بعلم النجوم ، واستخدم ألفاظه تلك فى رثاء أهل البيت فقال :

أظلمت الأرض لفقدانه وأسود نور القمر الفاضل

فهو يقول هذه هى الأرض تظلم شمسها لمرع حمزة بن عبد المطلب ويشجب نور القمر ويسود وجهه .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الفلك (الهيئة) فى القرن الثانى الهجرى : -

محمد بن إبراهيم الفزارى ت : ١٨٨ هـ كان مهتما بعلم الهيئة (الفلك والنجوم) فقد تقدم علم الفلك فى العصر العباسى تقدما كبيرا ، كغيره من سائر العلوم ، وكان أبو جعفر المنصور أول من عنى بهذا العلم ، فهو الذى أمر بنقل كتاب السند هند إلى اللغة العربية ، فقدفطى فى كتابه : أخبار الحكماء قال : قدم بغداد حكيم هندى خبير بمعرفة النجوم حوالى عام ١٥٦ هـ يحمل كتاب السند هند فى علم الفلك ، فأمر المنصور بترجمته إلى العربية ، وأن يؤلف منه كتابا تتخذه العرب أصلا فى حركات الكواكب ، فنقله ابو اسحق الفزارى ، وصنف على نهجه كتابا اتخذه العرب أصلا فى حركات الكواكب وحول فيه سنين الهنود النجومية إلى سنين عربية قمرية ، فضلا عن ذلك فإن الفزارى أول من عمل من المسلمين اسطرلابا ، وقد أطلق المنجمون على كتاب الفزارى كتاب السندهند الكبير ، وكلمة السندهند تعنى الدهر الداهر أو الأبد ، وقد بقى هذا الكتاب معمولا به إلى ايام المأمون ، ومن آثاره العلمية أيضا كتاب الزيج على سنى العرب وكتاب المقياس للزوال[١] .

(١) معجم الأدباء : ١١٧/٥ ومعجم المؤلفين : ٩٠/١ وسير أعلام النبلاء : ٩٢/٦ وتهذيب التهذيب : ١٥١/١ وأخبار الحكماء : ص ١٧٧ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩٣/٥ ..

وقد زاد اهتمام الناس بعلم الهيئة فى ذلك القرن ، وزادت عناية المنصور به فعلى عهده نقل (أبو يحيى البطريق ، كتاب الأربع مقالات فى صناعة أحكام النجوم لبطليموس ، ثم علق عليها (عمر بن الفرخان ت : ٢٠٠ هـ)[١] .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الفلك (الهيئة) فى القرن الثالث الهجرى : ـ

أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوى ت : ٢٧٦ هـ كان من المهتمين بالكتابة فى علم النجوم فله كتاب الأنواء فى مواسم العرب قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وهو خير أثر باق لمن أراد الرجوع إليه من حيث الاطلاع على النجوم ومعرفة منازلها ، ومطالعها ومساقطها ، وأنوائها ، وله أيضا كتاب العرب وعلومها ذكر الزركلى أنه مخطوط [٢] .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء القرن الرابع الهجرى فى علم الفلك : ـ

أبو هلال الحسن بن عبد الله الملقب بالعسكرى ت : ٣٩٥ هـ كان مهتما بعلم الفلك والنجوم وصنف فى ذلك كتاب الأوائل أورد له الزركلى أنه قال : فرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة ٣٩٥ هـ [٣] .

استدراك :

لاحظ الباحث أن شيخه ياقوت قد أغفل بعض علماء القرن الرابع والذين كانت لهم يد ساطعة فى التأليف والكتابة فى علم الفلك ، وقد ذكر من هؤلاء العلماء الدكتور / محمد عبد الرحمن مرحبا نقلا عن الصوفى فى كتابه صور الكواكب :

أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى الرازى ت : ٣٧٦ هـ الذى كان من أفاضل المنجمين ومصنفى الكتب فى علم الهيئى ، اشتهر بدقة وصفه للنجوم ورصده لهما نجما نجما وتعيين أماكنها وأقدارها بحسب رصده ويقول الصوفى يزرى غيره من العلماء المقلدين : عولوا على ما وجدوه فى الكتب من أطوالها وعروضها فرسموها فى الكرة من غير

(١) محمد عبد الرحمن مرحبا ، مرجع سابق : ص ٤٢٤ .
(٢) معجم الأدباء : ١٤٤/٢ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٢٥١/١ ونزهة الألبا ، ص ٢٧٢ ولسان الميزان : ٣٥٧/٣ وجورجى زيدان ، مرجع سابق : ١٧٠/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ١٣٧/٤ .
(٣) معجم الأدباء : ٢٦٠/٢ ومعجم المؤلفين : ٢٤٠/٣ وخزانة الأدب : ١١٢/١ والزركلى ، مرجع سابق : ١٩٦/٢

معرفة بصوابها من خطئها " وقد اعتمد الصوفى فى إثبات هذه النجوم على المشاهدة والعيان فقال : وأما أقدارها ومراتبها فى العظم والصغر فعلى ما وجدناه بالعيان ، فليس الخبر كالعيان (١) .

أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفى المصرى ت : ٣٩٩ هـ الذى عرف الفاطميون قدره ونبوغه فأجزلوا له العطاء ، وشجعوه على متابعة بحوثه فى الهيئة والرياضيات فبنوا له مرصدا على جبل المقطم ، وجهزوه بكل ما يلزم من الآلات والأدوات وصنف فى ذلك كتاب الزيج الكبير الذى رصد بداخله كسوف الشمس وخسوف القمر فى القاهرة حوالى سنة ٩٧٨ م (٢) .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الفلك فى القرن الخامس الهجرى : ـ

أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ت : ٤٤٨ هـ الذى قام بتدريس علم الفلك والنجوم بخوارزم وكانت بينه وبين ابن سينا مراسلات أشرت هذه الدراسات المتعددة أن يألف البيرونى كتاب القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم وهو مصنف ضخم ، تناول فيه علم الفلك بحذافيره فكان أكبر مؤلف فى هذا العلم ، وله تاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم ذكر الزركلى أنه مخطوط بالمتحف البريطانى (٣) .

وذكر ياقوت من بين علماء الفلك (الهيئة) فى القرن السادس الهجرى : ـ

أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ت : ٥٠٢ هـ كان من المهتمين بعلم الفلك والنجوم ، وقد جاء كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء مليئا بالحديث عن النجوم وأبعادها ، وقد ذكر الزركلى أن هذا الكتاب مطبوع فى مجلدين تحدث فيه عن النجوم ومواقعها (٤) .

---

(١) محمد عبد الرحمن مرحبا ، مرجع سابق : ص : ٤٢٦ نقلا عن الصوفى فى كتاب صور الكواكب : ص ٢ .
(٢) المرجع السابق : ص ٤٢٧ .
(٣) معجم الأدباء : ١٨٠/٥ وبغية الوعاة : ص ٢٠ وابن ابى أصيبعة ، مرجع سابق : ٢٠/٢ .
(٤) معجم الأدباء : ٢٢٨/٣ والزركلى مرجع سابق : ٢٥٥/٢ ومعجم المؤلفين : ٥٩/٤ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٦٠٩/٢ .

أبو الحسن أحمد بن على الأسواني المصري ت : ٥٦٣ هـ كان أوحد عصره فى علم النجوم تحدث عن أبعادها فقال :

ولا تظن خفاء النجم من صغر فالذنب فى ذلك محمول على البصر
النجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر(١)

استدراك :

لاحظ الباحث أن شيخه ياقوت قد أغفل ذكر بعض علماء القرن السابع فى الفلك ، ممن كان لهم أثر كبير فى تقدم هذا العلم ومن هؤلاء العلماء :

أبو جعفر محمد بن الحسين نصير الدين الطوسى ت : ٦٧٢ هـ الملقب بالمحقق والذى قضى شبابه فى المغامرة مع النجوم ، وبفضل مهارته العلمية فى النجوم أولاه المغول الثقة ، فخدم هولاكو حتى أصبح وزيرا له ، وقد بنى له مرصد المراغة الذى تولى إدارته حتى وفاته ببغداد ، وبه أستطاع إنجاز تقاويم فكلية ضمنها كتابه الزيج الأيلخانى وله كتاب التذكرة فى علم الهيئة (٢) .

تعقيب :

مما سبق عرضه لاحظ الباحث أن تعلم علم الفلك وحركة النجوم كان سببه الاعتناء من الملوك والأمراء بأصحاب هذا العلم ، وتقربهم من هؤلاء الأمراء ، وقد سار هؤلاء العلماء فى اكتشافاتهم ورصدهم لحركة النجوم كل حسب قدراته وأدواته ، وكان الواحد منهم يسجل هذه الظواهر التى يشاهدها فى كتاب يطلق عليه اسم الزيج ، ولم يكن هذا العلم وليد اهتمام الغرب بل سبقهم إلى ذلك علماء العرب وعامتهم ، فقد عرف العرب فى جاهليتهم النجوم ، فقد اهتدوا إلى هذا العلم عن طريق الملاحظة الدقيقة ، والخبرة الطويلة لتنقلهم الدائم وضربهم فى الصحارى ومعرفة النجوم كى يهتدوا بها .

---

(١) معجم الأدباء: ٥١٨/١ ومعجم المؤلفين: ٣١٥/١ والأدفوى،مرجع سابق:ص ٤٧وابن العماد،مرجع سابق : ١٩٧/٤
(٢) محمد عبد الرحمن مرحبا ، مرجع سابق : ص ٤٢٧ .

بالإضافة إلى ذلك فإن العرب فى جاهليتهم ، عبدوا فيما عبدوا بعض مظاهر الطبيعة ومن بينها الشمس والقمر ، وعدد من النجوم ، على أنها مستودع للأرواح وللقوى الفاعلة والمحركة ، ولم يذكر ذلك المحدثين بكثرة تخوفا من أثرها الاشراكى ، ومظهرها الوثنى المنافى للإسلام ولدعوته التوحيدية ، فلم يبق ثمة ما تعتمد عليه سوى بعض الآيات القرآنية والإشارات التاريخية (١) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المعبودات ، واستخدام الإنسان النجم كعلامات وطرق يسير على هداه

فقال تعالى : " وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾" (٢) .

وشعوب الشرق الأدنى القديم عبدوا الأجرام السماوية ، ولا سيما الشمس والقمر بل أن قدماء المصريين كانت عندهم الشمس هى ينبوع الحياة ، وكان ممثل آله الشمس (رع) هو الإله الخالق ، وكان عندهم شروق الشمس هو الحياة وغروبها هو الموت (٣) .

وقد شهد العصر العباسي تجديدا لفكرة النجوم ، تأثرا بمعطيات الفكر والعلم ونتيجة لتمازج الثقافات واختلاط الشعوب ، فقد أخذت الصورة النجمية بعدا جديدا كما اكتست ألوانا جذابة ، وظلالا مترفة ، أكسبتها قيمة وزادتها نموا وظهرت مصطلحات العلم ، وألفاظ الفلك والتنجيم ، وبرزت أسماء الكواكب ونجوم كانت شبه مجهولة كلفظة الفلك ، والقطب ، والمشترى ، والحمل ، والحوت والجدي والميزان (٤) .

ومما سبق نستطيع القول أن هذه النماذج من علم الفلك ورجاله عند العرب تظهر لنا فضل العرب على هذا العلم ، وتقدم صورة عامة عن المدى الذى بلغوه فى تطويره وإعلاء

(١) بلاشير ، تاريخ الأدب العربى (العصر الجاهلى) ، (بيروت : دار الفكر العربى ، د.ت) ص ١٠٧ .
(٢) سورة النحل : الآية ١٦ .
(٣) إبراهيم ذكى خورشيد و آخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ج ٩ ، النسخة العربية (الشعب ، د.ت) ص ٤ وعبد الحميد زيدان ،من أساطير الشرق الأدنى ، (مجلة عالم الفكر ، العدد الثالث ، الكويت نوفمبر / ديسمبر ١٩٧٥ م) ص ١٧٣ .
(٤) يحيى عبد الأمير شامى ،مرجع سابق : ص ٢٤٥ .

شأنه ، والجهود التى بذلوها فى إقامته كعلم مستقل عن التنجيم ويستند إلى الملاحظة الحسية باستخدام الأرصاد لتعليل حركة النجوم السماوية وتفسير الظواهر الفلكية كل ذلك رغم إمكانياتهم المتواضعة وظروف العمل الصعبة ، والمعوقات التى كانت تتعثر بها خطواته ، بل أن العرب عندما لم تتوفر لهم الإمكانيات المطلوبة استعملوا عقولهم فى تذليلها .

خامسا ـ علم الفلسفة والحكمة :

اهتم العلماء بالفلسفة عن طريق الترجمة لكتب الفلاسفة ، وأضافوا إليها إضافة لا تكاد تحصى فى كل فرع من فروع الفلسفة ، والعلم على هدى ما قرءوه وجربوه بأنفسهم ونفذوا إليه بفطنتهم ، وقد كان العصر العباسى بشقيه زاخر بعلماء الفلسفة الذين أكثروا من مصنفاتهم فى هذا العلم .

علماء الفلسفة والحكمة فى القرنين الأول والثانى من الهجرة : ـ

لم يفرد ياقوت لهؤلاء العلماء بين صفحات علماء الفلسفة والحكمة ، وذلك لاهتمام هؤلاء العلماء بعلوم الدين من الفقه والحديث والتفسير والقراءات ، وعلوم اللغة من النحو والصرف والأدب والبلاغة، والشعر ، ونظرهم إلى العلوم العقلية نظرة ثانوية، فقد ترك بعضهم هذا العلم مثل الكندى وغيره.

علماء الفلسفة والحكمة فى القرن الثالث الهجرى :

ذكر ياقوت من بين هؤلاء العلماء الذين نشطوا فى تحصيل هذا العلم : ـ

أحمد بن الطيب المعروف بأبي الفرائقى ت : ٢٨٦ هـ كان من المهتمين بالفلسفة فقد تعلمها قراءة عن الكندى ، وعلمها للمعتضد ، ومن آثاره العلمية : كتاب علوم الحكماء وكتاب الذهن الثاقب الوقاد وكتاب بسطة الزراع وكتاب الشاكين وطريق اعتقادهم وكتاب أدب النفس وقد ذكرهم الزركلى من المصنفات المطبوعة (١) .

(١) معجم الأدباء : ٣٩٢/١ ومعجم المؤلفين : ١٥٧/٢ وسير أعلام النبلاء : ١٠٥/٩ وتاريخ أخبار الحكماء : ص ص ٧٧ ، ٧٨ وابن أبى أصيبعة : مرجع سابق : ١٤/١ والوافى بالوفيات : ١٦/٦ والزركلى : مرجع سابق : ٢٠٥/١

علماء الفلسفة والحكمة فى القرن الرابع الهجرى :

لقد كثر هؤلاء العلماء فى ذلك القرن فذكر ياقوت من بينهم :

أبو زيد أحمد بن سهل البلخى ت : ٣٢٢ هـ كان من المهتمين بتعليم الفلسفة للصبيان ، وقد رفعه ذلك إلى مرتبة علية ، من آثاره العلمية كتاب صور الأقاليم ذكر الزركلى أنه مخطوط ، وله كتاب البدء والتاريخ وهو كتاب مفيد مهذب عن الخرافات (١)

وللبلخى كتاب : جمل مصالح الأنفس والأبدان وكتاب المصدر وكتاب أقسام علوم الفلسفة وكتاب البحث عن التأويلات وقد كتبه لأبى بكر بن المظفر شرح له فيه ما قيل فى حدود الفلسفة وكتاب العلم والتعليم وكتاب شرائع الأديان وكتاب أخلاق الأمم وكان سبب نبوغ البلخى كما ذكره التوحيدى : أنه سافر إلى بغداد يجثو ، بين يدى العلماء ، فتتلمذ لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق وحصل من عنده علم الفلسفة (٢) . ومن علماء هذا القرن أيضا : -

أبو زكريا يحيى بن عدى اليعقوبى ت : ٣٦٤ هـ كان ملازما لنسخ الكتب بيده تتلمذ على الفارابى ومتى بن يونس ، وقد ترجم عن السريانية إلى العربية ، وقد نسخ كثيرا من كتب المتكلمين ، من آثاره العلمية : كتاب شرح مقالة ارسطو فى علم ما وراء الطبيعة ذكر الزركلى أنه مخطوط ، ومن المخطوطات التى ذكرها له الزركلى كتاب الرد على ما تعتقده الفرق الثلاث اليعقوبية والنسطورية ،والملكية مخطوط فى مكتبة الفاتيكان ، وله كتاب المسائل مخطوط فى سبع عشرة مسألة ، وله رسالة فى الرد على القائلين بتركيب الأجسام من أجزاء لا تتجزء ،ورسالة فيما تحقق من اعتقاد الحكماء . ومن الكتب التى ترجمها عن السريانية إلى العربية،كتاب النواميس لأفلاطون،وكتاب ما بعد الطبيعة(٣)

---

(١) معجم الأدباء : ٣٧٧/١ ولسان الميزان : ١٨٣/١ ومعجم المؤلفين : ٢٤٠/١ أبو حيان التوحيدى : مرجع سابق : ١٥/٢ وحاجى خليفة : مرجع سابق : ٢٢٧ - ٦٠٢ .

(٢) حاجى خليفة : رجع سابق : ٢٢٧ - ٦٠٢ - ١٠٨٤ - ١٤٤٠ والزركلى : مرجع سابق : ١٣٤/١ .

(٣) ابن كثير : مرجع سابق : ٢٣٠/١١ وأخبار الحكماء : ص ص ٢٣٦ - ٢٣٨ وأبو حيان التوحيدى ، مرجع سابق: ٣٧/١ وابن ابى أصيبعة : مرجع سابق : ٢٣٥/١ والزركلى : مرجع سابق : ١٥٦/٨ ، ١٠٦/٥ .

وقد تخرج على اليعقوبى الكثير من العلماء المترجمين والفلاسفة مثل : عيسى بن على بن عيسى ت : ٣٩١ هـ الذى كان حاذقا فى الترجمة ، قيما بعلم الأوائل ، وقد تعلم على يحيى بن عدى وقال عنه التوحيدى : " أنه حجة فى النقل والترجمة والتصرف فى فنون اللغات ، وضروب المعانى والعبارات ، وقال عنه ابن كثير أنه كان صحيح السماع اتهم بشئ ،من مذهب الفلاسفة ، من مؤلفاته : كتاب الأمالى (١) . ومن هؤلاء العلماء :

أبو الفرج قدامة بن جعفر الملقب بالكاتب ت : ٣٣٧ هـ كان أحد الفلاسفة الفضلاء الفصحاء فى الفلسفة ، وقد عاش أيام المكتفى بالله العباسى ، وقد كان والده لا يفكر فى هذا العلم ولا يعرفه ، ومن مؤلفاته : كتاب صناعة الجدل وكتاب صرف الهمم وكتاب ترياق الفكر (٢) .

أبو الحسن ثابت بن سنان الصابىء ت : ٣٦٥ هـ كان إليه المنتهى فى علوم الأوائل، لا يوجد من يماثله فى زمانه ، فى جميع أنواع الفلسفة ، وله فى ذلك تصانيف موصوفة بالجودة ، نال بها رتبة عالية عند المعتضد ،فكان يجلس عنده والوزير قائم (٣) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن علماء الفلسفة فى ذلك القرن اهتموا بأنواع وأفرع الفلسفة مثل الجدل والمناظرة ، وقد أكثروا من مصنفاتهم الفلسفية فى ذلك القرن ، بهدف التقرب إلى الوزراء والأمراء ، وقد ساهم علماء الفلسفة فى ذلك القرن بالكثير من الكتب التى ترجمت إلى الكثير من اللغات غير العربية ، بل أن العصر العباسى قد شهد نشاطا ملحوظا فى الترجمة ، فقد نبغ العلماء المسلمين فى ترجمة الكثير من كتب الفلسفة

(١) أبو حيان التوحيدى : مرجع سابق : ٣٦/١ وابن كثير : مرجع سابق : ٣٣٠/١١ ومعجم المؤلفين : ٢٤٠/١ وابن العماد : مرجع سابق : ١٦٩/٢ وسير أعلام النبلاء : ٦٨/٩ .

(٢) معجم الأدباء : ٨/٥ ومعجم المؤلفين : ١٤٢/٣ وتذكرة الحفاظ : ٢٨٩/٢ والزركلى : مرجع سابق : ١٩١/٥ وتاريخ بغداد : ٢٠٥/٧ .

(٣) معجم الأدباء : ١٨٣/٢ ومعجم المؤلفين : ١٠٠/٣ وأخبار الحكماء : ص ص ٧٧ - ٩٨ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ١١١/٤ وابن العماد ، مرجع سابق : ٤٤/٣ .

ونقلها إلى اللغة العربية وبانتهاء هذا العصر ينتهى عصر المترجمين ، ويدخل عصر الفلسفة الإسلامية الخاصة ، والمشاركة العلمية الخصبة .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الفلسفة فى القرن الخامس الهجرى :

أبو على أحمد بن محمد بن مسكويه ت : ٤٢١ هـ كان قد اشتغل بالفلسفة والحكمة وتعمق فى ذلك أثناء قيامه على خزانة كتب ابن العميد ، حتى عرف بصاحب التجارب وقد كان فيه نزوغ للإطلاع على علوم الأوائل ، ويعنى بمجالس الفلاسفة ومصاحبتهم مثل ابن الخمار ، والمنطقى والسجستانى ،ويستمع إلى ما فى هذه المجالس من محاورات بين متفلسفة عصره ، وقد تأثر بإقامته مع ابن العميد حتى أنه لم يستطع أحد أن يدعى علم الفلسفة والإلهيات فى عصره ، وقد شغل نفسه بالأخلاق حتى عد من أئمة نظرياتها وخصها بكتاب تهذيب الأخلاق الذى مزج فيه بين الروح الإسلامية كما يمثلها القرآن الكريم والسنة النبوية ، وبين آراء فلاسفة اليونان ، وآراء الكندى والفارابى وقد تأثر ابن مسكويه بكتاب الهوامل والشوامل وقد ضم هذا الكتاب مائة مسألة أجاب عنها ابن مسكويه (١) .

ابن سينا ، ت : ٤٢٨ هـ كان من أكبر فلاسفة الإسلام ، ولقب بالشيخ الرئيس ويقول عنه ابن قيم الجوزية : أنه تكلم فى أشياء من الإلهيات ،والنبوات ،والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه ، ولا وصلت إلى عقولهم ،ولا بلغتها علومهم ،فأنه استفادها من المسلمين " ويقول عنه ابن أبى أصيبعة : " أن والد ابن سينا عنى بتربيته فأحضر له معلما للقرآن فحفظ القرآن فى العاشرة من عمره ،وأقبل على دراسة الفقه وله معلما يعلمه الأدب ،ثم أقبل على دراسة المنطق ، والهندسة ، والفلك على متفلسف يسمى الناتلى " وقد اطلع ابن سينا على كتب العلماء فى علوم الأوائل بمكتبة القصر عند الأمير نوح بن منصور ،وقد مزج

(١) معجم الأدباء : ٣/٢ وتاريخ أخبار الحكماء : ص ٣٣١ وهدية العارفين : ٧٣/١ وابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق ٢٤٥/١ وأبو حيان التوحيدى ، مرجع سابق : ٣٢/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢١١/١ .

الفلسفة اليونانية بالحكمة الشرقية والروح الإسلامية ، وأكثر مؤلفاته بالعربية ، وله مؤلفات بالفارسية ومن آثاره العلمية كتاب الشفاء ذكر الزركلى أنه مطبوع يقع فى أربعة أجزاء وقد حاول ابن سينا جاهدا أن يوفق بين أراء فلاسفة اليونان والقدماء وبين آراء الإسلام ، وقد نحا فى كثير من أفكاره نحو الفارابى ، وكان يذهب إلى أن العقل أعلى قوى النفس ، ويمزج ابن سينا فلسفته بالتصوف الذى تفيض على المتصوف فيه اللذات الروحية ، فلا يرى فى الكون سوى مبدعه وجماله ، ويسمى الصوفى بالعارف (١) .

أبو الريحان البيرونى ت : ٤٤٨ هـ كان من علماء الفلسفة المتقدمين ، فقد أقام بالهند سنوات تعلم فيها اللغة السنسكريتية ، وقرأ ما كتبه فيها علماؤها ودرس فى عمق فلسفتها وعقائدها وتقاليدها ، وقد اعتبره ياقوت أنه أول عالم مسلم درس الفلسفة الهندية ووضع بذلك حلقة تربط علوم العند بعلوم الإسلام وذلك بترجمة مؤلفات هندية فى الفلسفة ونقلها إلى اللغة العربية فكان أقدر عالم استطاع أن يودع هذه النفائس كتبه القيمة فأخرج للمكتبة العربية نتائج بحوث ونظريات تعد بدأ لتاريخ عصر جديد فى الثقافة الإسلامية . وبذلك شهد القرن الخامس تطور للفلسفة ودمج آراء فلاسفة اليونان والفلسفة الأفلاطونية مع آراء الفلسفة الإسلامية (٢) .

أبو على الحسين بن عبد الله المعروف بشبل البغدادى ،ت : ٤٧٤ هـ كان متميزا بعلم الفلسفة والحكمة ، فكان يختلف إلى مجالس المتفلسفين فى زمنه من أمثال يحيى بن عدى وأخذ عنه ما كان يعرف من علم الفلسفة وقد كتب ابن شبل القصيدة الرائية التى دلت على تفوقه فى الحكمة والإطلاع على مكنوناتها(٣) . وذهب فى قصيدته إلى اعتقاد

(١) معجم المؤلفين : ٢٠/٤ وسير النبلاء : ١١٨/١١ وخزانة الأدب : ٤٦٦/٤ وأخبار الحكماء : ص ص ٥٢ - ٧٢ وابن قيم الجوزية إغاثة اللهفان ، (طبعة مصر ١٣٥٧ هـ) ، ج ٢٦٦/٢ وابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق : ٢/٢

(٢) معجم الأدباء : ١٨٠/٥ ومعجم المؤلفين : ٢٤١/٨ وابن أبى أصيبعة ،مرجع سابق : ٤٥٩/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٤/٥ .

(٣) معجم الأدباء : ١٣٧/٣ - ١٥٤ ، وابن أبى أصيبعة ،مرجع سابق : ٢٤٧/١ وسير النبلاء : ٢٤٦/١١ والوافى بالوفيات : ١١/٣ والزركلى : مرجع سابق : ١٠٠/١ ومعجم المؤلفين : ١٩٦/٩ وابن شاكر الكتبى : مرجع سابق : ١٩٦/٢ والوافى بالوفيات : ٣٩٣/٣ .

بعض الفلاسفة أن العالم يديره الفلك دورة مقصودة له ، ومنهم من يذهب إلى أن الكواكب ذات تأثير بعيد فى حياة الناس ، وكل أحوال العالم ، ويصور حيرة لا قرار لها حول الفلك وحركته ، فهل هى اضطرارية من قبل الذات العلية أم هى اختيارية ، ويتساءل فى أى شئ مداره وحركته ، وهل ترفع الأرواح إلى عالمه العلوى أم تفنى مع الأجساد فى العالم السفلى ويمضى البغدادى مبينا عمق فلسفته فى مخاطبة الدهر ، الذى تصوره يسقط الأعمار كما تسقط الورود فى الروض وتذيل وتفارقها النضرة والحياة وهذه الدنيا كلما وضعت جنينا لم ترضعه بل تركته لمرضعة غيرها ترضعه النوائب والخطوب ، ثم يتساءل عن الدنيا فيقول إنها عشواء لا تبصر ، وكل ما تأتى عليه من الأنفس يصبح هشيما إنها لعجماء خرساء كل ما تخرجه يهدر ولا يصلح أبدا وما الحياة فى نظره إلا يوم بدون أمس يسبقه ، ويوم بدون غد يلحقه ، إنها مأساة كبرى سببها ذنب آدم وعصيانه ربه ، وأكله من الشجرة .

ويلاحظ الباحث بعد أن فسر بعض أبيات هذه القصيدة أن البغدادى يتفق فى بعض مواقفه مع آيات الذكر الحكيم ، ثم يشطح أخرى شطحات الفلاسفة :

محمد بن أحمد المعمورى البيهقى ت : ٤٨٥ هـ كان من علية الحكماء المشتغلين بالفلسفة ، وقد خدم الملك تاج الملوك الذى كان وزيرا بعد نظام الملك وقد قصده العامة لمعرفة أحوالهم لمعرفته بالنجوم(١) . وهو ما يطلق عليه فى عصرنا الحاضر الفلكيون أو قراء الكف ولم يترك المعمورى فى هذا العلم مؤلفات له .

تعقيب :

لاحظ الباحث من خلال استعراضه لتراجم علماء الفلسفة الذين أوردهم ياقوت فى كتابه معجم الأدباء ، أن القرن الخامس الهجرى شهد انتقال علماء الفلسفة نقلة واضحة فى هذا العلم ، فقد أظهروا نبوغا وتقدما فى الفلسفة الإسلامية ، وما يتعلق منها

(١) معجم الأدباء : ١٥٤/٥ والبيهقى : تاريخ حكماء الإسلام : ص ص : ١٦٣ - ١٦٥ .

بالإلهيات ، وكذلك النفس والروح وحقيقة كل منهما ، والمستقرئ لهذا القرن يرى أن كتاب معجم الأدباء قد جمع فيه ياقوت للكثير من هؤلاء العلماء .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الفلسفة فى القرن السادس الهجرى :

أبو الفتوح محمد بن أبى القاسم الشهرستانى ت : ٥٤٨ هـ الذى اشتهر فى كتابه علم الفلسفة فله كتاب الملل والنحل الذى ألفه سنه ٥٢١ هـ وهو فى علم مقارنة الأديان والملل ، والذى بين أن تسامح المسلمين مع أهل الكتاب ، كان سببا فى نشأة هذا العلم نشأة مبكرة لدى العرب ، فقد كتب فيه البيرونى كتاب تحقيق ما للهند من مقولة وهو يبحث مباحث دقيقة فى الديانات (١) .

أبو الحسن على بن زيد البيهقى ت : ٥٦٥ هـ الذى اهتم بعلم الفلسفة ، فقد رحل فى الاستزادة من هذا العلم ، وأنفق من الأموال الكثير حتى يحصل الكثير من هذا العلم ، فقد تعلم على يد " قطب الدين محمد المرزوى الملقب بالطبسى فى عام ٥٣٠ هـ فقد أقام عنده حتى أنفق ما معه من الدنانير والدراهم ، وعاد إلى نيسابور فى عام ٥٣٢ هـ وقد تعلم الكثير من هذا العلم فاشتغل بعلوم الحكمة ، وصنف فيها ٧٤ كتابا منها كتاب ذخائر الحكم وقيل اسمه أسرار الحكم فى الحكمة والفلسفة وكتاب شرح الموجز المعجز وكتاب تتمة صوان الحكمة (٢) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموى ،يعد من الكتب التى اهتمت بتاريخ التربية بصفة عامة ، وعلم الفلسفة والحكمة بصفة خاصة ، بدأ من القرن الثالث الهجرى حتى القرن السادس

(١) معجم الأدباء : ١٢٨/٥ وسير أعلام النبلاء : ٢١٠/١٢ والوافى بالوفيات : ٣٧٨/٣ وابن العماد : مرجع سابق : ١٤٩/٤ والزركلى ، مرجع سابق : ٢١٥/٦ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٧٠٣/٢ .

(٢) معجم الأدباء : ١١٧/٤ ومعجم المؤلفين : ٦٨/٧ وهدية العارفين : ٦٩٩/١ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٣١٧/١ - ٤١٥ - ٤٣٧ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩٠/٤ .

سادسا : علم التاريخ :

من خلال عرض ياقوت الحموى لبعض العلوم الدراسية تناول العلماء الذين كتبوا فى علم التاريخ ، حيث أن كتابات العلماء فى علم التاريخ قد نشطت فى معجم البلدان العربية الإسلامية ، فى شتى فروع هذا العلم ، وقد وضح ذلك فى التراجم التى أوردها ياقوت لهؤلاء العلماء فى كتاب معجم الأدباء .

فقد ذكر شيخنا ياقوت من بين علماء التاريخ فى القرن الثانى الهجرى :

أبو اليقطان الملقب بالنسابة ت : ١٩٠ هـ الذى اهتم برواية أخبار القبائل وتاريخهم ،وصنف فى ذلك العديد من الكتب منها كتاب أخبار تميم قال عنه الزركلى أنه مطبوع ،وله كتاب النسب الكبير ذكر الزركلى أنه مطبوع ،وقد تناول فيه نسب خندق وأخبارها ،وله كتاب النوادر قال عنه الزركلى أنه مطبوع (١) .

تعقيب :

لاحظ الباحث أن علماء التاريخ فى القرن الثانى اهتموا بالكتابة فى علم الإنسان كفرع من فروع التاريخ ، وكانت بداية لأن يسير العلماء من بعدهم على منهاجهم فى كتابة علم الأنساب .

وذكر ياقوت من بين علماء التاريخ فى القرن الثالث الهجرى : ـ

أبو حذيفة البخارى ت : ٢٠٦ هـ الذى اهتم بالكتابة فى علم الأنساب ، وأرخ للسير والمغازى والفتوحات ، وقد صنف فى ذلك الكثير من الكتب حتى أن الخطيب البغدادى عدة أكثر من ألف فى تاريخ المغازى والسير ، ولذلك استقدمه هارون الرشيد من بخارى إلى بغداد ، ومن بين مؤلفاته كتاب الفتوحات وكتاب الردة قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب الجمل وصفين وكتابه المشهور المبتدأ قال عنه الزركلى أن الجزء الرابع منه مخطوط فى المجموع بالظاهرية تحت رقم ٧١ ، وقد صنفه فى بدأ الخلق (٢) .

---

(١) معجم الأدباء : ٢١٩/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٧٩/٣ .
(٢) معجم الأدباء : ١٦٢/٢ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٣٢٦/٦ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩٤/١ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ١٢٣٧/٢ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ .

الوافدى ت : ٢٠٧ هـ الذى أتاحت له قدرته العلمية وإطلاعه على كتب التاريخ القيام بهذه المهمة ، فقد كان حافظا للأخبار وأيام الناس ، وصنف فى ذلك كتاب التاريخ الكبير ، وكتاب التاريخ والمغازى وكتاب أخبار مكة وقد عدهم الزركلى من الكتب المطبوعة وقد ذكر له ياقوت أكثر من عشرين مصنفا فى علم التاريخ ، وبخاصة السير وأيام الناس (١) .

أبو محمد الفارسى ت : ٢٢٥ هـ الذى نبغ فى علم التاريخ ،وأفرد لنفسه من بين فروع علم التاريخ ،التاريخ السياسى ،المتعلق بأخبار القادة والملوك والأمراء ،فقد كتب فى ذلك كتاب تدبير الملك والسياسة (٢) .

أبو محمد الملقب بابن النديم الموصلى ت : ٢٣٦ هـ الذى اهتم بحضور مجالس الأمراء واشتهر بأنه من ندماء الخلفاء ، ولذلك تفرد بصناعة التاريخ فى عصره ،فكان حافظا للأخبار والأحداث التى يسمعها من هذه المجالس ،ولذا اهتم اهتماما واضحا بتصنيف الكتب فى تاريخ القبائل ،ومن ينتسب إليها ،ومن هذه الكتب كتاب أخبار عجرد وكتاب أخبار محمد بن عائشة قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب أخبار ذى الرمة وكتاب أخبار الأحوص وكتاب جواهر الكلام (٣) .

أبو جعفر الخزاز ، ت : ٢٥٧ هـ الذى اهتم بعلم التاريخ ، جامعاً بين التاريخ السياسى وتاريخ الأنساب ، ومن آثاره العلمية كتاب القبائل وكتاب أسماء الخلفاء وكتاب جمهرة نسب الحارث بن كعب ،وأخبارهم فى الجاهلية وكتاب المسالك والممالك وكتاب مغازى النبى (ﷺ) وسراياه وأزواجه وكتاب الصحابة (٤) .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٩٤/٥ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٦٤٠/١ وابن العماد ، مرجع سابق : ١٨/٢ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٤٦٠/١ ، ١٢٣٧/٢ - ١٢٣٩ .
(٢) معجم الأدباء : ١٥٥/٢وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٨٦/١ والزركلى ، مرجع سابق : ١٠٩/١ .
(٣) معجم الأدباء ١٥٥/٢وإنباه الرواة: ٢١٥/١والأصفهانى،مرجع سابق : ٢٦٨/٥ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩٢/١
(٤) معجم الأدباء : ١٧٤/٣ وتذكرة الحفاظ : ١٥٦/٢ والصفدى ، مرجع سابق : ١٤٠/٥ .

أبو بكر النسائى ت : ٢٧٩ هـ الذى اهتم بعلم الأنساب ، فقد كان بصيرا بأيام الناس ، ومن مؤلفاته كتاب التاريخ الكبير يقول عنه الزركلى أن الجزء الخامس منه مخطوط بالمحمودية بالمدينة تحت رقم ٢٦ أصول حديث ، ويقول : رأيت كراساً منه مكتوباً على الرق (هو جلد رقيق يكتب عليه ، فى صورة الصحيفة البيضاء) هو الكراس الثانى من الجزء الثامن ، الذى تضمن تراجم لبعض الكوفيين وهو يوجد فى خزانة الرباط برقم ٢٦٧١ كتابى ، ويوجد جزء منه مجلدا فى خزانة القرويين بفاس ، وقد استفاد منه الخطيب البغدادى فى كتابه تاريخ بغداد وقال عنه : لا أعرف كتاب : أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذى ألفه النسائى ،فقد أحسن فيه وأكثر من الفوائد (١) .

أبو الحسن الملقب بالبلازدى ت : ٢٧٩ هـ الذى اهتم بعلم التاريخ فهو ، مؤرخ جغرافى من أهل بغداد ، فقد ترجم كتاب عهد أردشير ، وكتاب القرابة وتاريخ الأشراف قال عنه الزركلى أنه طبع منه أجزاء ويسمى أنساب الأشراف ،ومنه مخطوطة نفيسة فى مجلد واحد ،كتبت فى دمشق سنه ٦٥٩ هـ فى خزانة الرباط تحت رقم ٧١ ، وله كتاب الأخبار والأنساب ذكر الزركلى أنه يقع فى عشرين مجلدا وقد كان ضائعا فعثر عليه المستشرق الألمانى (أهلوارد) فى مكتبة شيفر ، فطبع وفيه أخبار بنى أمية وتفاصيل وقائع مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله ، وأخبار الخوارج (٢) .

ابن واضح اليعقوبى ت : ٢٨٤ هـ الذى أفرد كتاباته فى علم التاريخ ، فمن كتبه كتاب أخبار الأمم السالفة وله كتاب مشاكلة الناس لزمانهم (٣) .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٥٧/١ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ٨٣/٣ وابن العماد ، مرجع سابق : ١٧٤/٢ مرجع سابق : ١٢٨/١ .

(٢) معجم الأدباء : ٤٨/٢ وبروكلمان ،مرجع سابق : ١٩١/٢ ولسان الميزان : ٣٢٢/١ وجورجى زيدان ، مرجع سابق : ١٩٢/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٦٧/١ .

(٣) معجم الأدباء : ٢٤٤/٥ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٤٣١/٣ والزركلى ، مرجع سابق ١٤٨/٢ وحاجى خليفة ، مرجع سابق : ٤٦٠/١ ، ١٢٣٧/٢ .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن علماء القرن الثانى الهجرى فى علم التاريخ قد جعلوا كل اهتماماتهم تجاه علم الأنساب ومعرفة القبائل ،والكتابة عن تاريخ السير والمغازى وذلك من خلال تأثرهم بالأحداث التى سبقتهم ، وكان لها عظيم الأثر فى حياة الأمة الإسلامية ، الأمر الذى دفع بهم للكتابة فى هذين الفرعين من علم التاريخ حتى يسدوا للقارئ ملحمة الغزوات التى عهدها المسلمون الأوائل فى نشر الدعوة الإسلامية ، وبجانب هؤلاء العلماء فقد اهتم البعض الآخر منهم بالكتابة والتصنيف فى تاريخ الأدباء ، ورجال القبائل ، وتاريخ الفن ، وبذلك تنوعت الكتابة التاريخية فى كل بلد عربى كثقافة عربية إسلامية .

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء التاريخ فى القرن الرابع الهجرى :

أبو جعفر الطبرى ت : ٣١٠ هـ كان مؤرخا إيرانيا ، فقد كانت البلاد تعرف عن طريق مؤرخيها ،ويعرف المؤرخون ببلادهم ، وقد كتب الطبرى الكثير من المؤلفات فى علم التاريخ منها على سبيل المثال كتاب أخبار الرسل والملوك ذكر الزركلى أنه مطبوع ويقع فى أجزاء وله كتاب تاريخ الرجال المسمى بذيل المذيل ، وقد حصل منه تلاميذه الكثير فقد قسموا عليهم أوراق مصنفاته فصار منها لكل منهم أربع عشرة ورقة(١) .

أبو العباس أحمد بن عبيد الثقفى ت : ٣١٤ هـ الذى اهتم بالكتابة فى علم التاريخ فقد كان الأمراء يكلفون العلماء والمؤرخون والكتاب بتأليف الكتب مقابل أجرة ، فقد كتب الثقفى لابن الفرات كتاب أخبار المبيضة الكناية عن أعلام الطلاب التى كانت بيضاء ، والمسودة (كناية عن أعلام العباسيين) ، وله كتاب صفين وكتاب الجمل (أى موقعة الجمل التى دارت بين الإمام على (كرم الله وجهه) وأم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) وقد كتب الثقفى هذه الكتب لابن الفرات مقابل عشرين ألف درهم (٢) .

(١) معجم الأدباء : ٢٤٤/٥ وسير النبلاء : ٢٠٦/٩ - ٢١١ والزركلى ، مرجع سابق : ٦٩/٦ .
(٢) معجم الأدباء : ١٥١/١ وهدية العارفين : ٥/١ والصفدى ، مرجع سابق : ١٠٨/٤ .

أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن أبى النجم ت : ٣٢٢ هـ الذى اهتم بعلم الآثار وصنف فى الكثير من المؤلفات فله كتاب النواحى فى أخبار البلدان وكتاب الجوابات المسكتة قال عنه الزركلى أنه مخطوط باسم الأجوبة المسكتة ويوجد بجامعة الرياض تحت رقم ٢٤٩ وله كتاب الدواوين (١) .

وذكر بروكلمان فى كتابه : تاريخ الشعوب الإسلامية : من المؤرخين الذين اهتموا بالكنابة فى علم الآثار (المطهر بن طاهر المقدسى ت : ٣٥٥ هـ الذى كتب كتاب بدأ الخلق والتاريخ جمع فيه الكثير من المعارف عن الأديان ، وبه كثير من الأخبار التاريخية وذكر من معاصريه (أبو بكر محمد بن إبراهيم الجوزى ت : ٣٥٤ هـ الذى كان علامة فى معرفة الأنساب (٢) .

أبو الحسن على بن الحسين المسعودى ت : ٣٤٦ هـ الذى اهتم بالبحث فى تاريخ الدول وصنف العديد من الكتب منها كتاب مروج الذهب ذكر الزركلى أنه مطبوع ،وله كتاب أخبار الزمان وهو من الكتب ذات القيمة العلمية ،يقع فى ثلاثين مجلدا ،قال عنه الزركلى بقى منه الجزء الأول مخطوطا ،وله كتاب الإشراف والتنبيه قال عنه الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب أخبار الأمم من العرب والعجم ،وكتاب خزائن الملوك وسر العالمين وهذا الكتاب يتحدث فيه عن أصول الديانات ،وكتاب البيان فى أسماء الأئمة (٣) .

أبو بكر أحمد بن كامل القاضى ت : ٣٥٠ هـ كان من المهتمين بعلم التاريخ وبالكتابة فيه فله كتاب التاريخ وكتاب الزمان وكتاب أمهات المؤمنين وقد ذكر الزركلى أن هذه الكتب من الكتب المطبوعة ، ومن كتبه المخطوطة كتاب أخبار القضاة (٤) .

---

(١) الزركلى ، مرجع سابق : ٦٠/١ وعمر رضا كحالة ، مرجع سابق : ١٦/١١ .
(٢) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكى ، الطبعة الأولى ، الجزء الثالث (بيروت - دار العلم للملايين ، ١٩٨٨ م) ص ١١٤ .
(٣) معجم الأدباء : ٥٠/٤ وتذكرة الحفاظ : ٧٠/٣ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٧/٤ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ٣١٥/٣ وابن شاكر الكتبى ،مرجع سابق : ٤٥/٢ .
(٤) معجم الأدباء : ٥٤٨/١ والزركلى ،مرجع سابق : ١٩٩/١ .

أبو محمد إسماعيل بن على الخطبى ت : ٣٥٠ هـ كان مؤرخا ثقة ، عارفا بأيام الناس ، وأخبار الخلفاء ، واشتهر فى أيام الراضى بالله العباسى ،ولم يذكر له ياقوت مؤلفات فى علم التاريخ ،وقال الزركلى : له تاريخ كبير يسمى بتاريخ إسماعيل بن على الخطبى (١) .

أبو الحسن ثابت بن سنان الصابئ ت : ٣٦٥ هـ كان مؤرخا ، خدم الخليفة الراضى بالله العباسى ، ثم المقتضى لله ، والمستكفى ، والمطيع ، ومن آثاره العلمية كتاب التاريخ ذكر فيه ما كان فى أيامه من أحداث ، وختم بوفاته ، وله كتاب أخبار مصر والشام ، وقد تعلم أبناء الصابئ علم التاريخ عن والدهم (٢) .

أبو خالد أحمد بن إبراهيم القيروانى ت : ٣٦٩ هـ كان مؤرخا من أهل القيروان ومن مؤلفاته كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر ، وكتاب صحيح التاريخ وله كتاب أخبار دولة المهدى وظهوره بالمغرب ذكر الزركلى أنه من الكتب ذات القيمة العلمية (٣) .

أبو إسحاق الصابئ ت : ٣٨٤ هـ الذى اهتم بالتاريخ السياسى ،الذى يمثل فرع من علم التاريخ ،وقد كتب الصابئ فى التاريخ السياسى كتاب الجامع المختصر (٤) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن علماء التاريخ فى القرن الرابع الهجرى ،قد اهتموا بالكتابة حول التاريخ السياسى لبعض الدول والأسر ،التى سمعوا عنها وشاهدوا آثارها وقد عرف علماء التاريخ من خلال أماكن إقامتهم ببلادهم وأحيانا عرفت بلادهم عن طريقهم ، وقد حصل هؤلاء العلماء على مكانة رفيعة عند الأمراء والوزراء ،وكان اهتمام

(١) معجم الأدباء : ٢٩٩/٢ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٣٠٤/٦ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٩/١ .
(٢) معجم الأدباء : ٣٦٥/٢ ومعجم المؤلفين : ١٠٠/٣ وابن العماد : مرجع سابق : ٤٤/٣ وأخبار الحكماء : ص ٧٧ والزركلى ، مرجع سابق : ٩٨/٢ .
(٣) معجم الأدباء: ٢٥٢/١ومعجم المؤلفين: ١٣٧/١وابن أبى أصيبعة،مرجع سابق:٣٧/٢والزركلى،مرجع سابق : ٨٥/١
(٤) معجم الأدباء : ٢٩٤/٥ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ٣٩/٧ والعبر : ١٣٢/٥ .

الأمراء بعلم التاريخ قد جعلهم ينفقون الأموال الطائلة للحصول على كتابات علماء التاريخ .

علماء التاريخ فى القرن الخامس الهجرى :

أرخ ياقوت للكثير من علماء هذا القرن ، ونذكر من بين هؤلاء العلماء :

الرقيق القيروانى ت : ٤٢٥ هـ كان من العلماء الذين غلب عليهم علم التاريخ وتأليف الأخبار ، ومن آثاره العلمية : كتاب تاريخ أفريقيا والمغرب ذكر الزركلى أنه مطبوع فى تونس وكتاب نظم السلوك فى مسامرة الملوك (١) .

هلال بن المحسن الصابئ ت : ٤٤٨ هـ الذى كتب فى التاريخ السياسى كتاب الوزراء ويذكر ياقوت أنه طبعت منه قطعة فى مجلد كبير خاصة بوزارة المقتدر ، وهى حافلة بالأخبار السياسية والاقتصادية (٢) .

بهاء الدين بن شداد ، صاحب كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية وقد تعلم بالمدرسة النظامية ببغداد وعين بها معيدا ، ثم تركها إلى نظامية الموصل والتحق بخدمة صلاح الدين (٣) . ومنه نلاحظ أن وظيفة المعيد كانت قائمة فى القرن الخامس الهجرى ، وذلك ليساعد المدرس فى أعماله التعليمية التى يقوم بها .

أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدى ،ت : ٤٨٨ هـ كان من المؤرخين الذين رووا عن الخطيب البغدادى ،ومن آثاره العلمية : كتاب الذهب المسبوك فى وعظ الملوك وكتاب تسهيل السبيل إلى علم الترسيل ذكر الزركلى أنهما مخطوطان (٤) . وذكر له ياقوت الكثير من المؤلفات .

---

(١) معجم الأدباء : ١٣٧/١ وابن خلكان : مرجع سابق : ١١٣/١ ومعجم المؤلفين : ٧٦/١ .
(٢) معجم الأدباء : ٢٩٤/٥ وابن خلكان : مرجع سابق : ١٠١/٦ .
(٣) ابن خلكان : مرجع سابق : ٨٤/٧ .
(٤) معجم الأدباء:٣٩٦/٥ومعجم المؤلفين : ١٢١/١١ والزركلى : مرجع سابق : ٣٢٧/٦ واللبان : ٣٢١/١ والكامل فى التاريخ : ٨٨/١٠ .

أحمد بن على الخطيب البغدادى : ٤٦٣ هـ كان من المؤرخين المهتمين بالكتابة فى تاريخ المدن ، فهو صاحب كتاب تاريخ بغداد الذى يعتبر تحفة نفيسة لا نظير له بين كتب التاريخ الخاصة بالمدن ، ولابن النجار ، ت : ٦٤٣ هـ ذيل عليه فى ثلاثين مجلدا ، اختصره ابن الدمياطى فى كتاب اسماه المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية بخط مؤلفه (١) .

أبو الوفاء ، مبشر بن فاتك الأمير ، ت : ٥٠٠ هـ من أهل دمشق ، ومن آثاره العلمية كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ذكر الزركلى أنه طبع فى مدريد ، وكتاب سيرة المستنصر (٢) .

علماء التاريخ فى القرن السادس الهجرى :

أرخ ياقوت للكثير من علماء التاريخ فى هذا القرن نذكر من بينهم الذين صنفوا فى هذا العلم من التصانيف الكثيرة :

أبو العباس أحمد بن بختيار الواسطى ت : ٥٥٢ هـ كان من مؤرخى واسط ، ومن آثاره العلمية : كتاب القضاة ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وكتاب تاريخ البطائح (٣) .

أبو الغارات طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح ت : ٥٥٦ هـ ترك من المؤلفات كتاب المهذب وكتاب الأنساب قال الزركلى أه يقع فى عشرين مجلدا ، كل مجلد يقع فى عشرين كراسا (٤) .

أبو محمد الحسن بن على الأسوانى المصرى ت : ٥٦١ هـ كان من جلساء الصالح بن رزيك (٥) .

---

(١) معجم المؤلفين: ٣/٢ وشوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى: ص ٣٢٠ وتذكرة الحفاظ: ٢١٢/٤ ومعجم المؤلفين: ٤٠١/١٠

(٢) أخبار الحكماء : ص ١٧٦ ومعجم المؤلفين : ١٧٤/٩ ومعجم الأدباء : ٢٨٨/٥ والزركلى : مرجع سابق : ٢٧٣/٥ والوافى بالوفيات : ٣٢٥/٢ وتاريخ بغداد : ٢٧٧/٢ .

(٣) معجم الأدباء : ٢٣١/١ ومعجم المؤلفين : ١٧٢/١ وابن كثير : مرجع سابق : ٢٣٦/١٢ والمنتظم : ١٧٨/١٠ .

(٤) ابن شاكر الكتبى : مرجع سابق : ١٢٤/١ والزركلى : مرجع سابق : ٢٠٢/٢ .

(٥) معجم الأدباء : ٢٦/٣ والأدفوى : مرجع سابق : ص ١٠٠ .

أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب الأصفهانى ت : ٥٩٧ هـ كان من كبار الكتاب فى تاريخ المدن ، قدم بغداد حدثا ، فتأدب وتفقه ، واتصل بالوزير عون الدين بن هبيرة ومن آثاره العلمية : كتاب خريدة القصر وكتاب الفتح القسى فى الفتح القدسى ذكر الزركلى أنهما مطبوعان ، وكتاب البرق الشامى قال الزركلى أنه مخطوط يقع فى سبع مجلدات (١) . وذكر ياقوت له الكثير من المؤلفات فى علم التاريخ .

أبو العباس أحمد بن محمد الآبى ت : ٥٩٨ هـ كان من كتاب التاريخ ، فله كتاب نثر الدرر ذكر الزركلى أنه مطبوع (٢) .

علماء التاريخ فى القرن السابع الهجرى :

أرخ ياقوت فى هذا القرن لبعض علماء التاريخ ومن هؤلاء العلماء :

أبو القاسم قثم بن طلحة الملقب القاضى ت : ٦٠٧ هـ كان من المهتمين بعلم الأنساب وقد جمع فى ذلك الكثير (٣) .

محمد بن محمود المؤرخ البغدادى ت : ٦٤٣ هـ كان من العلماء الذين رحلوا بين البلدان للسماع من العلماء ، ومن مؤلفاته تاب ذيل تاريخ بغداد وله الكمال فى معرفة الرجال (٤) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن ياقوت الحموى يعتبر من المهتمين بتاريخ التربية والتعليم ، فقد تحدث عن بعض علماء التاريخ الذين نشطوا فى الكتابة لمختلف فروع علم التاريخ ، وقد وضح ذلك من خلال استعراض تراجم هؤلاء العلماء ، فقد كان القرن الأول والثانى من الهجرة من الفترات التى ظهر بها الكثير من علماء الأنساب ، وتاريخ القبائل

---

(١) معجم الأدباء : ٤٢٥/٥ ومعجم المؤلفين : ٢٠٤/١١ وابن العماد : مرجع سابق : ٣٣٢/٤ .
(٢) معجم الأدباء : ٣/٢ ومعجم البلدان : ٣٥/١ ومعجم المؤلفين : ٦٣/٢ .
(٣) معجم الأدباء : ٧/٥ والزركلى : مرجع سابق : ٦٣/٢ .
(٤) معجم الأدباء : ٤٤٤/٥ ومعجم المؤلفين : ٣١٧/١١ وابن شاكر التبى : مرجع سابق : ٢٦٤/٢ والزركلى : مرجع سابق : ٨٦/٧ وهدية العارفين : ١٢٢/٢ .

وأنساب الرجال ، وظهر ذلك جليا فى القرن الثالث والرابع من الهجرة ، إذ اهتم علماء التاريخ بكتابة مؤلفاتهم فى تاريخ الرجال ، إذ تطالعنا كتب مختلفة ، ذكرها ياقوت فى كتابه (معجم الأدباء) وكان من بين هذه الكتب كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة الذى كتبه ابن الأثير ، وكتاب اللبان مختصر كتاب الأنساب للسمعانى ،وألف الدارقطنى وابن النجار كتاب المؤتلف والمختلف ، والمتفق والمفترق فى نسبة المحدثين إلى الآباء والبلدان ، وكتاب جنة الناظرين فى معرفة التابعين وكتاب الكمال فى معرفة الرجال .

بالإضافة إلى ذلك فقد صنف علماء التاريخ الكثير من أمهات الكتب فى مجال التاريخ السياسى ،وكان هدفهم فى ذلك أحيانا من أجل التقرب إلى الأمراء والوزراء حتى ينالوا بعض المناصب السياسية وأحيانا أخرى من أجل الحصول على الأموال .

سابعا : علم الجغرافيا :

ذكر ياقوت الحموى فى معجمه عدداً من العلماء الذين اهتموا بعلم الجغرافيا فألفوا فيه الكتب وصنفوا التصانيف واجتهدوا فى تعليمه لغيرهم خاصة وأن البيئة الطبيعية التى يعيشها الإنسان تؤثر فة تشكيل فكره ، واتجاهاته العلمية ، تعنى الجغرافيا بها وبدراستها ، فهذه هى البيئة الصحراوية التى أنجبت الكثير من العلماء ، وإن كان ياقوت لم يظهر اهتمام علاء الجغرافيا بالكتابة فى هذا العلم ، فى القرنين الأول والثانى من الهجرة .

وقد ذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الجغرافيا فى القرن الثالث الهجرى :

أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت : ٢١١ هـ كان من المهتمين بالكتابة فى الجغرافيا المناخية وقد صنف فى الجغرافيا الاقتصادية كتاب صفات الغنم وأنواعها وعلاجها وأسبابها (١) .

(١)معجم الأدباء:٣٨٥/٣ ومعجم المؤلفين:٢٣١/٤ وسير أعلام النبلاء : ١٨٨/٧ والزركلى ، مرجع سابق : ١٠١/٣

أبو جعفر محمد بن حبيب . : ٢٤٥ هـ كان مؤدبا للكثير من أهل بغداد ، ومن آثاره العلمية كتاب النبات والشجرة ذكر الزركلى أنن مطبوع ، وله كتاب الخيل (١) .

أبو زيد سعيد بن أوس الملقب بالإمام ت : ٢٥١ هـ كان من كتاب الجغرافيا فقد ترك لنا الكثير من المؤلفات الجغرافية والتى تنوعت بين الجغرافية الاقتصادية والمناخية وجغرافية المدن والعمران ، ومن أهم هذه الكتب كتاب الإبل والشاه ، وكتاب المطر وكتاب بيوتات العرب (٢) .

وقد ذكر الخطيب البغدادى فى كتابه " تاريخ بغداد أن الحركة العلمية قد نشطت بالعراق وبوجه خاص علم الجغرافيا ، فقد كتب العراقيون فيها الكثير من أمهات الكتب فى هذا العلم فيلقانا منهم الإصطخرى صاحب كتاب المسالك والممالك تحدث فيه عن مملكة الإسلام ، وصورة أقاليم الأرض ومدنها وبحارها وأنهارها وسهولها وجبالها (٣)

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الجغرافيا فى القرن الرابع الهجرى :

أبو زيد أحمد بن سهل البلخى ت : ٣٢٢ هـ كان له السبق على علماء البلدان فى الإسلام كافة إلى استعمال رسم الأرض فى كتابه صور الأقاليم الإسلامية (٤)

وذكر شيخنا ياقوت من بين علماء الجغرافيا فى القرن الخامس الهجرى :

أبو الريحان البيرونى ت : ٤٤٨ هـ كان من المهتمين بالعلوم العقلية والتى منها علم الجغرافيا ، وله الكثير من المؤلفات كتاب الآثار الباقية عن القرون الحالية طبع وترجم إلى الإنجليزية ، وله كتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ذكر الزركلى أنه مطبوع ، وله كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزولة وله كتاب الكسوفين عند الهند ، ولمعرفة المزيد من هذه المؤلفات يمكن الرجوع إلى الجزء الثانى من كتاب " معجم الأدباء " لياقوت الحموى (٥) .

---

(١) معجم الأدباء:٢٨٩/٥ وابن النديم ، مرجع سابق : ٦/١ ومعجم المؤلفين : ٢٤٠/١والزركلى، مرجع سابق: ٧٨/٦
(٢) معجم الأدباء : ٣٥٦/١ وسير أعلام النبلاء : ٩٩/٩ ومعجم المؤلفين : ٢١٨/١ .
(٣) الخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٢٧٧/٢ .
(٤) معجم الأدباء : ١١٧/١ والوافى بالوفيات : ٦/٦ - ٨ والزركلى ، مرجع سابق : ١٣٤/١ .
(٥) معجم الأدباء : ٣٢١/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٤/٥ .

أبو الوليد إسماعيل بن محمد الكاتب ت : ٤٤٠ هـ كان من علماء الجغرافيا الذين كتبوا فى الجغرافية الطبيعية فقد فرضت عليه البيئة أن يتبحر فى علم الجغرافيا وكتب فى ذلك كتاب البديع فى فصل الربيع ، وقد تحدث فيه عن فصل الربيع ، وما يعتريه من متغيرات فى المناخ (١) .

ومن بين علماء الجغرافيا فى القرن السابع الهجرى : ـ

كان أهم جغرافى ظهر فى العراق ، فى ذلك القرن هو ياقوت الحموى البغدادى ت : ٦٢٦ هـ صاحب كتاب " معجم الأدباء " موضوع الدراسة ، وقد ظهر ياقوت فى ذلك العلم من خلال كتاباته الجغرافية متعددة الجوانب ، ويعتبر كتابه " معجم البلدان " من أنفس كتب الجغرافيا العربية ، ويقع فى ست مجلدات ضخام ، وذكر فيه ياقوت أنه لم يترك كتابا فى المكتبة العربية إلا ذكر أنه اطلع عليه ونقل عنه ، ولم يكتف ياقوت بتلك الكتب التى كون منها مادته العلمية لهذا الكتاب بل رجع إلى دواوين الشعراء ينقل عنها وألم فى بلدة بأهم من عاش فيها من العلماء والأدباء مما يضيف قيمة واسعة للكتاب ، إذ يصبح مصدرا من مصادر العلم والأدب ورجالها ، وله فى الجغرافيا أيضا كتاب المشترك وضعا والمختلف صقعاً وهو مطبوع فى سنة ١٨٤٦ م ، وقام بنشره (فرديناند وستنفيلد) الذى نشر كتاب " معجم البلدان " وغيرها من أمهات كتب التراث (٢) .

أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف الموصلى المعروف بابن اللباد ، ت : ٦٢٩ هـ كان من المهتمين بالكتابة فى علم الجغرافيا ، ومن آثاره العلمية كتاب الإفادة والاعتبار بما فى مصر من الآثار ، وقد وصف فيه مصر وآثارها وصفا بديعا ، وصور كثير من شئونها الاجتماعية (٣) .

---

(١) معجم الأدباء : ٣١٢/٢ ومعجم البلدان : ٢٥٤/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٢٣/١ .
(٢) معجم الأدباء : ١٨/١ - ٤٤ ومعجم المؤلفين : ١٧٩/١٣ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ١٨٧/٨ والزركلى ، مرجع سابق : ١٣١/٨ .
(٣) معجم المؤلفين : ١٣١/٤ وابن شاكر الكتبى ، مرجع سابق : ١٠٧/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢١/٤ .

تعقيب :

لاحظ الباحث من خلال استعراضه لتراجم العلماء الذين أوردهم ياقوت فى معجمه أن علم الجغرافيا كان من العلوم العقلية التى عنى بها العلماء ، على وجه الخصوص الجغرافيا البيئية والاقتصادية ، والمناخية ،والجغرافيا الإقليمية ، ولذلك فمن المقرر أن أوربا وعلماء الغرب قد استفادوا من معارف علماء المسلمين ففى كتاباتهم الجغرافية ،وأنهم مدينون لهم فى معارفهم الجغرافية والملاحية ،حتى أن علماء الغرب ما زالوا يستخدموا بعض الكلمات العربية المستخدمة فى الملاحة ، وفى تاريخ الجغرافيا وكان الجغرافيون العرب قد بدأوا بتحديد تقويم البلدان داخل دولة الإسلام ، ورسموا صورة الأرض ولم يعارضوا فكرة كرويتها ، وأضافوا إلى الجغرافيا الفلكية الكثير ، واهتموا بغير بلاد الإسلام ، مثل الشرق الأقصى وبلاد الهند ، وبذلك فإن تقدم الجغرافيا يرجع إلى أعمال أجيال من العلماء المسلمين الذين لم يكتفوا بالنقل بل جالوا فى البلدان وسافروا فى البحار.

ثامنا : علم الرياضيات (الحساب - الجبر والمقابلة - الهندسة) : -

أرخ ياقوت الحموى من خلال كتابه " معجم الأدباء " للكثير من علماء الرياضيات الذين نبغوا فى هذا العلم ، وفى فروعه ، وصنفوا فيه الكثير من التصانيف .

وقد ذكر ياقوت من بين علماء الرياضيات فى القرن الثالث الهجرى : -

أبو العنبس محمد بن إسحاق الملقب بالصيمرى ت : ٢٧٥ هـ الذى اهتم بعلم الرياضيات وبوجه خاص علم الهندسة ، وقد صنف فى ذلك كتاب هندسة العقل (١) .

أبو حنيفة الدينورى ت : ٢٨٢ هـ الذى اهتم بعلم الحساب والهندسة والجبر ، فكان مهندسا حاسبا ، وترك من مؤلفاته العلمية كتاب نوادر الجبر وكتاب الجبر وكتاب الجبر والمقابلة وكتاب البحث فى حساب الهند وكتاب حساب الدور (٢) .

---

(١) معجم الدباء : ٢٢٢/٥ - ٢٢٣ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٢٣٨/١ ومعجم المؤلفين : ٣٨/٩ والوافى بالوفيات : ١٩١/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٨/٦ .

(٢) معجم الأدباء : ٣٥٢/١ والكامل فى التاريخ : ١٥٧/٧ والزركلى ، مرجع سابق : ١٢٣/١ .

وقد ترك ياقوت من بين علماء الرياضيات فى القرن الأول الهجرى : ـ

يعقوب بن طارق ، ومحمد بن إبراهيم الفزارى ،فقد ذكر الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا فى كتاب الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب قوله : فى سنة ١٥٤ هـ وفد على بلاط الخليفة العباسى المنصور ببغداد حكيم هندى خبير بمعرفة النجوم ، ومعه كتاب أثار اهتمام أثنان من منجمى المنصور فنقلوه إلى العربية ، فكان ذلك بدءا احتكاك العرب بالفكر الهندى ،وكان العرب قبل ذلك منذ العصر الأموى أى فى نهاية القرن الأول للهجرة قد تعرفوا على الفكر اليونانى بعلومه الرياضية (١) .

وتبين للباحث أيضا أن ياقوت الحموى قد ترك من علماء الرياضيات فى القرن الثالث الهجرى : -

الخوارزمى مءسس علم الجبر ، فقد كان : " محمد بن موسى الخوارزمى ت : ٢٣٢ هـ أول من وضع أسس هذا العلم وجعله علما مستقلا منتظما ، بعد أن كانت مبادئه مشتقة ومختلطة فى موضوعات الرياضية وبخاصة الحساب والهندسة ، وكان الخوارزمى أول من أطلق على الجبر هذا الاسم ووضع مصطلحاته ، وكان ذلك فى أيام الخليفة المأمون الذى كلفه بذلك ، فوضع كتاب الجبر والمقابلة، وهذا العلم ، يعنى به عند الخوارزمى نقل الحدود (٢) .

وذكر ياقوت من بين علماء الرياضيات فى القرن الرابع الهجرى : ـ

أبو النصر محمد بن إسحاق الكندى المصرى ت : ٣١١ هـ كان مشاركا فى علم الهندسة وغيرها من علوم الأوائل ، وقد أخذ هذا العلم عن علماء أنطاكية ،ثم سار عنها إلى مصر ، حتى يدرس بها هذا العلم لغيره من طلاب العلم (٣) .

أبو سعيد سنان بن ثابت الحرانى الصابئ ت : ٣٣١ هـ كان مهتما بعلم الهندسة ساعده على ذلك ما حصل عليه من تشجيع عضد الدولة له ، وقد صنف الصابئ فى ذلك

(١) محمد عبد الرحمن مرحبا ، مرجع سابق : ص ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .
(٢) المرجع السابق : ص ٣٩٥ .
(٣) معجم الأدباء : ٢٢٧/٥ وحسن المحاضرة : ٣٠٧/١ والوافى بالوفيات : ١٩٥/٢ ومعجم المؤلفين : ٣٩/٩ .

الكثير من الكتب والتى من بينها كتاب إقليدس فى الأصول الهندسية وله رسالة فى الخطوط المستقيمة التى تقع فى الدائرة (١) .

ابن الداية ت : ٣٤٠ هـ كان مهتما بالبحث والاستقراء ، ومن جلة الكتاب بمصر وقد انفرد بعلم الحساب ، فكان يعلمه لطلابه من خلال مجالسه التى كان يعقدها (٢) .

أبو الحسن ثابت بن سنان الصابئ ت : ٣٦٥ هـ كان مهتما بعلم الحساب والهندسة فقد كان عالما مهندسا تركن النفس إلى ما يوجهه (٣) .

ليس ذلك فقط فقد نبغ علماء العرب فى أصول البناء وفن العمارة حتى أن علماء الغرب لا يزالوا يدرسون أصول هذا البناء والنقوش وبعض أشكال الزينة التى تركها هؤلاء المهندسون ، وحتى لا نسأل عن من هم هؤلاء المهندسون ؟ نذكر بعض هؤلاء من خلال كتاب الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب للدكتور / مرحبا : -

أبو عثمان سعد ت : ٢٩ هـ الذى بنى قنطرة من قناطر خليج مصر فى عهد عبد العزيز بن مروان .

صالح بن كيعان ت : ٨٧ هـ الذى أشرف على تعمير مسجد النبى (ﷺ) أيام حكم الوليد .

يحيى بن حنظلة ت : ٩٢ هـ الذى بنى مسجد عمرو بن العاص فى أيام قرة بن شريك .

فتح الله ت : ١٥٠ هـ الذى بنى مسجد الزيتونه (٤) .وللمزيد يمكن الرجوع إلى هذا الكتاب

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن القرن الرابع الهجرى ظهر فيه تقدم وتطور لعلم الهندسة ، فقد اعتمد علمائه على الأصول الهندسية التى وضعها اقليدس فتدارسوها وشرحوا بعض نواتجها وابتكروا بعض التمارين لتطورها ، وقد أظهر هؤلاء العلماء اهتماما شديداً بالنواحى العلمية والتطبيقية للهندسة وخاصة فى المساحة والبناء .

---

(١) معجم الأدباء : ٤٠٢/٣ وتاريخ الحكماء : ص ١٩١ والزركلى ، مرجع سابق : ١٤١/٣

(٢) معجم الأدباء : ٨٥/٢ وابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق : ١٩٠/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٢/١ .

(٣) معجم الأدباء : ٣٦٤/٢ ومعجم المؤلفين : ١٠٠/٣ .

(٤) محمد عبد الرحمن مرحبا ، مرجع سابق : ص ٤١٣ .

وذكر ياقوت من بين علماء الرياضيات فى القرن الخامس الهجرى : ـ

أبو الريحان البيرونى ت : ٤٤٨ هـ كان من علماء الرياضيات المتفوقين ، وإليه يرجع صناعة الإسطرلاب ، ومن آثاره العلمية كتاب الإسطرلاب وكتاب الاستيعاب فى صنعة الإسطرلاب ذكر الزركلى أن هذه الكتب من الكتب المخطوطة بمكتبة برلين رقم ٣٣٨٢/ عربى ، وقد نشر معهد الدومنيكان للدراسات الشرقية قائمة بمؤلفات السرونى منها فى الحساب كتاب استخراج الحساب وإصلاح ما وراءه من مراتب الحساب وكتاب تذكرة الحساب والعد بأرقام الهنود وكيفية رسوم الهند فيها وكتاب استخراج الأوتار فى الدائرة وكتاب جمع الطرق السائرة فى معرفة أوتار الدائرة ، وكان البيرونى يعتمد على العقل فى استنباط المعرفة (١) .

الحسين بن محمد الملقب حى التجيبى القرطبى ت : ٤٥٦ هـ كان عالما بصناعة وكلفا بصناعة التعديل ، متقدما فى الهندسة ، وقد أخذ علم الهندسة والعدد عن أبى عبد الله المعروف بابن برغوث الرياضى (٢) .

ومن بين العلماء الذين ذكرهم ياقوت فى القرن السادس الهجرى : ـ

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ، ت : ٥٢٩ هـ كان من علماء الهندسة وقد رحل إلى المشرق فأقام بمصر عشرين عاما ، واتصل بالمهدية فى المغرب وخدم أميرها " يحيى بن تميم الصنهاجى ،وابنه على بن يحيى ، والحسن بن يحيى ، ومن خلال تقدمه فى علم الهندسة أعد أبو الصلت تجربة لرفع الأثقال من المياه ، ولكنها فشلت مؤخرا (يمكن الرجوع إلى الجزء الثانى من كتاب معجم الأدباء لمعرفتها) ومن آثاره العلمية التى تركها رسالة فى عمل الإسطرلاب ذكر الزركلى أنها مخطوطة بالمتحف العراقى برقم ١٢٤٨ ، وفى شستربتى برقم ٣١٨٣ (٣) .

---

(١)معجم الأدباء : ١٢٦/٥ ومعجم المؤلفين : ٢٤١/٨ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١٤/٥ ومحمد التونسى ، مرجع سابق : ص ٤٥ .
(٢) معجم الأدباء : ١٩٨/٣ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٥٤/٢ .
(٣) معجم الأدباء : ٣١٧/٢ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٨٠/١ وابن أبى أصيبعة ، مرجع سابق : ٥٢/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٣/٢ .

أبو الحسن على بن زيد البيهقى ت : ٥٦٥ هـ كان من المهتمين بعلم الحساب ، ولذا رحل إلى أساتذته بمختلف البلدان فقد نزل الرى سنه ٥٢٦ هـ وأقام بها ينظر فى الحساب والجبر والمقابلة ، فلما رجع منها أكمل تلمذته على يد أستاذ خراسان " عثمان بن جاذوكار" ومن آثاره العلمية : كتاب فى الحساب ذكر الزركلى أنه يقع فى مجلد واحد وكتاب معرفة ذات الحلق والكرة والإسطرلاب (١) .

ومن بين علماء الرياضيات الذين ذكرهم ياقوت فى القرن السابع الهجرى : ـ

أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير ، ت : ٦٠٦ هـ كان مهتما بتأليف الكتب فى العلوم العقلية والتى تعتمد فى تعلمها على العقل ، فقد صنف فى الحساب كتبا أملاها على طلبته ، وهم يعنون بالنسخ والمراجعة ، ومن بين هذه الكتب رسائل فى الحساب فى صورة جداول يسهل تناولها وفهمها (٢) .

أبو النصر محمد بن سليمان البغدادى ت : ٦٢٠ هـ كان من المهتمين بالعلوم العقلية ، فقد كانت له يد باسطة ومقدرة تامة فى حل إقليدس ، وعلم الهندسة (٣) .

تعقيب :

مما سبق لاحظ الباحث أن كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموى يعد مصدرا من المصادر التى اهتمت بتاريخ التربية والتعليم ، وعلى وجه الخصوص التأريخ للعلوم العقلية إذ يزخر بالكثير من العلماء والمصنفات التى تركها هؤلاء العلماء للمكتبة الإسلامية ، وقد كان الدافع لهؤلاء العلماء هو تشجيع الحكام لهم ، لأنهم كانوا فى حاجة شديدة إلى الاستعانة بهؤلاء العلماء على تطبيق البرامج الحربية التى وضعوها تنفيذا لسياستهم القائمة على حب الفتح والتوسع ، والبرامج العمرانية التى تخلد ذكر أمجادهم .

---

(١) معجم الأدباء : ١١٥/٤ وهدية العارفين : ٦٩٩/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٩٠/٤ .
(٢) معجم الأدباء : ٥٣/٥ وابن كثير، مرجع سابق : ٥٤/١٣ والكامل فى التاريخ : ١٢/ ١١٣ والزركلى ، مرجع سابق : ٢٧٢/٥ .
(٣) معجم الأدباء : ٣٤٦/٥ والوافى بالوفيات : ١٢٥/٣ وابن العماد ، مرجع سابق : ٩٣/٥ .

وقد كان البيرونى صاحب الفضل فى ابتداع أسلوب التأمل وابتكار طرق ووسائل تقريب قضايا علم الفلك ، فكان من أوائل المبتكرين لطريقة شرح النصوص الدينية وتقوية قضايا الحكمة بآيات القرآن الكريم ، وقد أشاع البيرونى فى الأوساط العلمية الإسلامية فلسفة رياضية جديدة ، وهى نظرة الإسلام الديناميكية للعالم ، وبعلماء الإسلام قفزت الرياضيات قفزة مذهلة بعد أن كانت مجرد خليط مشوش ضخم لا يكاد يربط بينها رابط ولم يكن ذلك التطور والتقدم فى جانب واحد من جوانب علم الرياضيات بل كان فى الجبر والحساب والهندسة ، ولذلك فالتفكير الرياضى بعامة لا يفى بأغراض تلك النهضة العظيمة لعلماء المسلمين وما زالت الحضارة الغربية تدين لهؤلاء العلماء بجهودهم فى تقدم هذا العلم ،الذى كان سببا فى إخراج أوربا من العصور المظلمة .

تاسعا : المنطق وعلم النفس :

تحدث ياقوت عن علم المنطق وعلم النفس من بين العلوم العقلية التى زخر بها كتاب معجم الأدباء ، فذكر من علماء المنطق فى القرن الثالث الهجرى : -

أبو زيد سعيد بن أوس الملقب بالإمام الأديب ، ت : ٢٥١ هـ كان من ثقات البصريين المهتمين بالعلوم العقلية ، ومن مؤلفات فى علم النفس كتاب الغرائز ، وله أيضاً كتاب المنطق (١) .

ومن بين علماء القرن الرابع الهجرى فى المنطق ذكر ياقوت : -

أبو النصر محمد بن إسحاق الكندى المصرى ت : ٣١١ هـ كان شيخا فى علم المنطق يجتمع مع العلماء فى مجالس سيف الدولة وقد تعلم على يد الزجاج (٢) .

أبو الفرج قدامة بن جعفر الملقب بالكاتب ت : ٣٣٧ هـ وقد كان من أصحاء المتقدمين فى علم المنطق عاش أيام المكتفى بالله العباسى ،وكان يشار إليه فى علم المنطق وقد تعلم من خلال حضوره مجلس الوزير : الفضل بن الفرات وقت مناظرة ابى سعيد

(١) معجم الأدباء : ٣٧٨/٣ وابن خلكان ، مرجع سابق : ٢٠٧/١ والزركلى ، مرجع سابق : ٩٢/٣ .
(٢) معجم الأدباء : ٢٦٦/٥ ومعجم المؤلفين : ٣٩/٩ وحسن المحاضرة : ٣٠٧/١ .

السيرافى ومتى المنطقى صاحب علم المنطق ، وكان المنطق فى هذا العصر لم يتحرر ولم يقوم ولم يحسن مثل ما هو عليه الآن (١) .

أبو منصور محمد بن أحمد الملقب بالأزهرى ت : ٣٧٠ هـ كان مهتما بدراسة علم المنطق ،وكتب فى ذلك كتاب إصلاح المنطق (٢) .

وذكر ياقوت من بين علماء المنطق فى القرن السادس الهجرى : ـ

أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقب بالخشاب ت : ٥٦٨ هـ كان من المهتمين بعلم المنطق وقد صنف فى ذلك كتاب الرد على التبريزى فى تهذب الإصلاح ، وهو يقصد به إصلاح المنطق ، ساعده فى ذلك أنه كان عارفا بعلوم الدين ، مطلعاً على شيئ من الفلسفة(٣) .

ومن بين علماء المنطق فى القرن السابع الهجرى ذكر ياقوت : ـ

رمضان بن رستم الملقب فخر الدين بن الساعاتى ت : ٦٠٤ هـ كانت له معرفة تامة بالمنطق والعلوم الحكمية ،وكانت تعقد له مجالس ينشر من خلالها علمه ،ففى رواية أخوه بهاء الدين قال : حضرت مجلسه بدمشق غير مرة (٤) .

عاشراً : علم الحيوان :

قد يظن البعض أن هذا العلم وليد العصر الحاضر غير أنه ياقوت الحموى قد أرخ لهذا العلم منذ القرن الرابع الهجرى ،فقد ذكر من علمائه فى القرن الرابع : -

أبو الفضل جعفر بن الفضل الملقب بسيدوك ت : ٣٩١ هـ كان من المهتمين بعلم الحيوان ففى رواية : محمد بن اسعد الجوانى المعروف بابن النحوى قال : كان الوزير

(١) معجم الأدباء : ٨/٥ وابن تغرى بردى ، مرجع سابق : ٢٩٧/٣ والزركلى ، مرجع سابق : ١٩١/٥ .
(٢) معجم الأدباء : ١١٣/٥ وجورجى زيدان ، مرجع سابق : ٣٠٨/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٣١١/٥ .
(٣) معجم الأدباء : ٤٤٥/٣ وإنباه الرواة : ٩٩/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٦٧/٤ .
(٤) معجم الأدباء : ٢٢٦/٥ وحسن المحاضرة ٣٠٧/١ وهدية العارفين : ١٥٩/٢ والزركلى ، مرجع سابق : ٣٣٠/٤

جعفر بن الفضل يهوى النظر والتأمل والملاحظة للحشرات والأفاعى والحيات والعقارب وقد خصص لذلك دارا مستقلا (١) .

وبذلك نستطيع القول أن علم الحيوان الذى يدرس بالكليات العلمية فى العصر الحاضر ، ظهر منذ القرن الرابع الهجرى ،وقد اهتم بذلك الوزراء أنفسهم ولم يكن الهدف من ذلك الزينة أو الترفيه لذلك كانت هناك منازل خاصة بهذه الحيوانات تعد بمثابة معامل يلاحظ من خلالها نمو هذه الحيوانات وتطورها .

والخلاصة : مما سبق لاحظ الباحث من خلال عرضه للعلوم الدراسية التى تحدث عنها أن ياقوت الحموى قد اهتم ببعض القضايا التربوية التى ما زالت تخدم أغراض التربية والتعليم ، ومن أهم هذه القضايا المعلم ودوره فى العملية التعليمية ، فقد ذكر ياقوت بعض الصفات التى يجب توافرها فى المعلم التربوى من حسن الخلق والقدرة على التعليم وحسن المظهر والتعليم ابتغاء وجه الله تعالى وغيرها من الصفات الكثير والتى ذكرت سابقا .

ثم قضية الكتاب المدرسى الذى يكتبه العلماء ليستفيد منه المتعلمون وقد لاحظ الباحث أن الكتاب فى التراث العربى الإسلامى سار على نمط موحد فى الكتابة عبر القرون الثلاثة الأولى من الهجرة فقد : حاول العلماء بقدر الإمكان التوصل إلى ضوابط تتميز بها كتاباتهم ، فى كل علم من العلوم الدراسية ، التى أجراها المعلمون والعلماء ، ثم تحولت كتابات العلماء بعد ذلك إلى تصنيف كتب العلماء السابقين عليهم محاولين بذلك اختصار هذه الكتب ، فلم يذكر الباحث ترجمة من التراجم إلا ويجد صاحبها يكتب مختصرا عن بعض كتابات العلماء فى العلم الذى نبغ فيه ، وقد كان الهدف من ذلك أن يسهل حفظ هذه الكتب لطلاب العلم .

(١) معجم الأدباء : ٣٨٠/٢ وحسن المحاضرة : ١٩٩/١ والخطيب البغدادى ، مرجع سابق : ٢٣٤/٧ وابن خلكان مرجع سابق : ١١٠/١ .

وقد ذكر الدكتور / سليمان عطية فى كتابه " بحوث فى التربية " قوله " إن الهدف من هذه الاختصارات أن يحفظها طلاب العلم حفظا آليا تمهيدا لدراستها بعد ذلك دراسة واعية (١) .

وقد ذهب حاجى خليفة إلى مخالفة ذلك مظنة أن هذه الاختصارات تحدث إخلالا فى التحصيل فقال : " وأما كثرة الاختصارات فإنها مخلة بالتعليم ، وإن قد ذهب بعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين إلى اختصار الطرق فى العلوم ، يدونون منها مختصرا فى كل علم يشتمل على حصر مسائله ، وأدلتها باختصار فى الألفاظ ، وحشو القليل منها بالمعانى الكثيرة ، فصار ذلك مخلا بالبلاغة ، وعسيرا على الفهم (٢) .

ويميل الباحث إلى أن اختصار الكتب من أجل الحفظ يخل بطريقة التحصيل للطلاب ، لأنه يهمل ملكة الفهم عندهم ، ويساعد على عدم الابتكار لأنه يهمل العمل لأن العقل الذى يبنى على الاختصار فى المعلومات يكون قاصراً عليها فقط .

وبهذا العرض تتضح أهمية كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموى كمصدر أساسى للتعرف بعلوم العرب والتأريخ لها ، وذلك منذ البدايات الأولى لهذه العلوم ، فهذا التراث العربى الذى تناوله كتاب معجم الأدباء والذى تكون فى ظروف قاسية لا بد وان يعاد إحياؤه ، ويكون إحياؤه هو حافزنا الروحى من أجل الإسهام فى حركتى التجديد والتقدم والنهضة العلمية والثقافية ، وإن كتب تقسيمات العلوم العربية وعلى رأسها كتاب معجم الأدباء كانت النموذج الذى اقتدى به كثير من الباحثين الأوربيين فى دراسة علوم العرب كما مثلت هذه الكتب المادة الأولية التى عليها بنوا دراساتهم فى العلوم المقارنة وتاريخها

(١) سليمان أسحق محمد عطية ، بحوث فى التربية (مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧ م) ص ٦ ،
(٢) حاجى خليفة ، مرجع سابق : ٣٥/١ - ٤٤ .